أمير المؤمنين
الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام
في رحاب البصرة

(١ جمادى الاولى - ١٢ رجب)

(سنة ٣٦هـ)

تأليف

أ.د. جواد كاظم النصر الله

جامعة البصرة - كلية الآداب

مراجعة وتدقيق

مركز تراث البصرة

طبعة مزيدة ومنقحة

١٤٣٥هـ ٢٠١٤م

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
مركز تراث البصرة
البصرة – بريهة
هاتف: 07722137733–07800816597
البريد الإلكتروني: basrah@alkafeel.net

- بطاقة الكتاب -

* **الكتاب:** .....أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في رحاب البصرة
* **تأليف:** .....د. جواد كاظم النصر الله
* **الإخراج الطباعي:** .....محمد قاسم النصراوي
* **الناشر:** .....مركز تراث البصرة/ العتبة العبّاسيّة المقدّسة
* **الطبعة:** ..... الثانية(مَزيدة ومنقّحة)
* **المطبعة:** .....دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع
* **سنة الطبع:** ..... رمضان ١٤٣٥هـ/ تموز ٢٠١٤م
* **عدد النسخ:** ..... (٢٠٠٠) نسخة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۞ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾

صدقَ اللهُ مولانا العليُّ العظيمُ

(المائدة:٥٥-٥٦)

الإهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا العَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾

سورة يوسف الآية ٨٨

سيّدي ومولاي يا أمير المؤمنين

منك وإليك

تقديم

الحمدُ لله الذي هدانا لنعمةِ الإيمان، وشرَّفنا بالقرآنِ، وجَعلنا من المتمسّكينَ والمعتصمِينَ بحبلِه المتينِ وصراطِه القويم، ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام التي نصّ عليها القرآنُ الكريمُ، والأحاديث النبويّة الصحيحة، التي جاءت مؤكّدة ما جاءَ في الذكرِ الحكيم، فعليّ عليه السلام يمثّل الأُنموذج الفريدَ والقياديّ الأوّل، والإمامَ المعصومَ المختارَ من قِبل الله تعالى، قال سبحانه :(إنّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (المائدة ٥٥) ، وعن رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله أنّه قال في الحديث المتواتر المشهور: «يا عليّ أنتَ منّي بمنزلةِ هارونَ مِن موسى إلا أنّه لا نبيَّ بعدِي». صحيح مسلم: ٧: ١٢٠ .

وفي حادثة الغدير التي رصّعت جبين تاريخ الإنسانيّة، إشارةٌ إلى هذا الجانب المهمّ، فقد نصّت عليها الكثير من المصادر التأريخية، إذ قال فيها صلى الله عليه وآله :(يا أيّها النّاس، مَن كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللّهمّ والي مَن والاه وعادي الله مَن عاداه) مسند أحمد: ١/ ١١٨.

إنّ هذه العظمة وهذا الوجود الملكوتي المقدّم للإنسانيّة جمعاء ليرفعها من حضيضِ البهيميّة إلى المراتب الربانيّة، قد تشرَّفت به البصرة بأن وطأ أرضَها عام ٣٦ هـ، وبقي فترةً من الزمن، بعد معركة الجمل الشهيرة، فقد أمضى سلامُ الله عليه على تربها مدّة (٧٢) يوماً، تنشّقت البصرة عبير قدسِه وعظمة ملكوته، وتمتّعت برشحاتِ علومِه، واغترفت من ينابيعِ مكنونِه، فصافحت الجودَ والكرم والشجاعة والشهامة والعلم والحلم والصبر والثبات وما شئت فقُل... ومن أجل استعراض هذه الصفحات المشرقة من تأريخ هذه الشخصيّة العظيمة في هذه المدينة جاءت صفحات هذا الكتاب

لتعكسَ صفحات ذلك الوجود المقدّس فيها، فتناول الكاتب دواعي مقدمِه الشريف إلى البصرة، وتداعيات حربِ الجمل، ومواقف المتخاذلين عنه، كما استعرض إجمالاً آثار تلك الوقعة الأليمة، وما خلّفت، وكيف قام الإمام ﷺ بمعالجتها، مستعرضاً أثره العبادي، والاجتماعي، والاقتصادي، والفكري، والإداري، وغيرها على أرض البصرة وأهلها، وخصوصاً محاولته رفع الآثار السلبيّة التي غرسها الإعلامُ المضلّل عن شخصه الكريم ووجوده الشريف، خصوصاً بعد حرب البصرة، وما خلّفت من ضحايا، فمن جميع ذلك تبرز أهميّة هذا الكتاب لتناوله فترة من أهمِّ الفترات التاريخيّة، مبرزاً دور هذه الشخصيّة العظيمة وآثارها الطيّبة الربانيّة التي تُركت على البصرة، وقد اعتمد الكاتبُ في بحثه مجموعة من المراجع والمصادر التاريخية الرصينة، ليلامسَ من خلالها الحقيقة، برهانيّاً، لا الاكتفاء بالسّرد التاريخي فحسب، كما كشف الباحث النقاب وأزاح الستار عن الكثير من المواقف البصرية المشرِّفة في نصرة أمير المؤمنين عليّ ﷺ.

من جميع ما تقدّم ارتأى مركز تراث البصرة التابع لقسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة إعادة طبع هذا الكتاب بحلّةٍ قشيبة منقّحة مهذّبة ومَزيدة، ضمن أنشطته في تقصّي كلّ ما هو بصريّ الشأن، لإبراز تراث هذه المدينة النابضة بالعلم والحضارة، المفعمة بالإرث الإنساني العظيم، وهو إذ يقدّم هذا النشاط يتقدّم بالشكر للمجهودِ الطيّب الذي يقدِّمه الباحث الإسلامي الأستاذ الدكتور جواد كاظم النصر الله، على ملئِه هذه الجهة من المكتبة الإسلاميّة التي ما تزال تفتقرُ للكثير من الأبحاث حول مواقف أهل البيت ﷺ وشيعتهم في هذه المدينة الفيحاء، ومِنَ الله نستمدّ العَون والسّداد.

مركز تراث البصرة

شوال١٤٣٥ هـ-٢٠١٤م-البصرة الفيحاء

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على من خُلقت الأفلاك لأجلهم محمّد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

تعدُّ مدينة البصرة من أهمِّ الأمصار الإسلاميّة، فهي أوّل مدينة بُنيتْ على طراز العمارة الإسلامية[1]، وغدت البوابة لفتوح المشرق، فمنها تجهّز الجيوش الإسلاميّة لنشر الدين الإسلامي في ربوع الشرق، وغدا والي البصرة مسؤولاً عن مدن الشرق والخليج، وهو مسؤولٌ أمام الخليفة سواء في المدينة أو الكوفة أو دمشق أو الهاشمية أو بغداد أو سامراء[2].

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن الإسلامية، الطبعة الثانية، شركة المطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٥٣- ١٨٠.

(٢) تعدّ المدينة المنورة أوّل عاصمة للدولة العربية الإسلامية إذ اتخذها النبيﷺ عاصمة بعد هجرته الشريفة، واستمرت عاصمة الدولة حتى بويع فيها أمير المؤمنينعليه السلام، ولكن على أثر خروج أصحاب الجمل في البصرة ومن ثم معاوية في الشام، لم يجد أمير المؤمنينعليه السلام المدينة المنورة ملائمة لمواجهة التحدّيات الجديدة، فاتخذ من الكوفة عاصمة جديدة تتوسّط مابين البصرة والشام ومصر والمدينة، فغدت عاصمة الدولة الإسلاميّة طول خلافة أمير المؤمنينعليه السلام. وكذلك بويع فيها الإمام الحسنعليه السلام من بعد أبيه لمدة ستة أشهر، لكن الأوضاع السياسية والاجتماعية جعلت الإمام الحسنعليه السلام يدرك ألا فائدة من استمرارية الصراع مع معاوية، وأنّ المرحلة تتطلب المحافظة قدر الإمكان على الإسلام والخلّص من المسلمين فعقد هدنة مع والي الشام المتمرد معاوية بن أبي سفيان طبقاً لشروط معينة أخل بها معاوية جميعا.

ولما تولى معاوية الحكم اتخذ من دمشق عاصمة للدولة منذ عام ٤١هـ، إذ كان معاوية تولى ولاية دمشق لمدّة عشرين سنة منذ أيام عمر بن الخطاب ومن ثمّ في عهد عثمان بن عفان وأيام خلافة أمير المؤمنينعليه السلام والإمام الحسنعليه السلام، وبقيت دمشق عاصمة للدولة طول حكم الأسرة الأموية

فضلاً عن ذلك أدّت البصرة دوراً واضحاً في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية طول العصور التاريخية.

ومن أهمّ أدوارها السياسية دور البصريين في الثورة على سوء الأوضاع الاقتصادية والإدارية والاجتماعية التي شهدتها الدولة الإسلامية في عهد عثمان بن عفان، تلك الثورة التي اختزلت قرار تعيين الخليفة من قريش إلى الجماهير التي تمكّنت من اختيار أمير المؤمنين[1] عليه السلام خليفة للمسلمين.

(٤١-١٣٢ هـ)، حتى زوالها على يد العباسيين، ثم اتخذ العباسيون من الهاشمية عاصمة قرب الكوفة مؤقتا حتى بنى المنصور مدينة بغداد سنة ١٤٥هـ التي غدت عاصمة أكبر إمبراطورية في العصور الوسطى إذ بلغت الدولة العربية الإسلامية أوج نموها وازدهارها، ثم بنى المعتصم عسكرا لجنوده الأتراك واستوطنه وما زال هذا المعسكر ينمو حتى غدا مدينة مزدهرة، فسميت سر من رأى (سامراء) واستوطنها المعتصم والواثق والمتوكل والمتنصر ولكن على أثر الحرب بين المعتز والمستعين عادت بغداد مجددا عاصمة للدولة حتى سقوطها على يد المغول سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٦ م.

(١) هذا اللقب خاصٌّ بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إذ روى الصحابي أبو ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال للإمام علي عليه السلام: «**أنت يعسوبُ المؤمنين والمال يعسوبُ الظلمة**»، الطبراني: المعجم الكبير ٦/ ٢٦٩، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤٢/ ٤١، وكان الإمام عليه السلام يقول: «**أنا يعسوبُ المؤمنين، والمالُ يعسوبُ الظلمة**». الشريف الرضي: نهج البلاغة ٤/ ٧٥، إلا أن هذا اللقب تلقب به كل من تولى حكم الدولة الإسلامية ابتداء من عمر بن الخطاب وما بعده، ولكن يلاحظ أن هذا اللقب لو أطلق بدون اسم، فهذا يعني أن المقصود هو الإمام علي عليه السلام، أما إذا كان المقصود غيره فيلاحظ أنهم يذكرون اسم الخليفة، ونظرة في مؤلفات الطبري والمسعودي والبلخي والقاضي عبد الجبار وابن أبي الحديد وغيرهم تؤكد ذلك. وقد وضع النسائي الشافعي كتابا تحت عنوان (خصائص أمير المؤمنين)، دون ذكر اسمه الشريف، وكأنه يريد القول إن هذا اللقب خاص بالإمام علي عليه السلام. وقد فعل ما يشابه ذلك عباس محمود العقاد حينما ألف كتابه (عبقرية الإمام)، ومع كثرة من تسمى بهذا اللقب، فان العقاد يرى أن هذا اللقب إذا أطلق مجرداً من الاسم، فيعنى به الإمام علي عليه السلام. إلا أنّ من نشر هذين الكتابين فيما بعد أضاف اسم الإمام علي عليه السلام إلى العنوان ظناً منه أنه يُحسن صنعا، إلا انه اخطأ بتشويهه فكرة المؤلف من حيث

هذا الاختيار قوبل بالرفض من قريش، خاصّة إنّ سياسة أمير المؤمنين عليه السلام تعني التطبيق الحرفي لتعاليم الإسلام الذي يعني الحد من سلطة قريش وامتيازاتها، فكان ذلك موجباً لخروج قريش على سلطة أمير المؤمنين عليه السلام، فكان معاوية في الشام، ووجد الآخرون ضالّتهم في البصرة[١].

هنا اضطرّ أمير المؤمنين عليه السلام للخروج إلى البصرة لغرض الحدّ من تحرّكهم، لا سيّما بعدما وصلته الأنباء المؤلمة عن مجازر البصرة، واستباحتها من قبل أصحاب الجمل[٢]، مما أعطى أمير المؤمنين عليه السلام المبرّر لوضع حدٍّ لتصرّفاتهم، فكانت معركة الجمل فاتحة الحروب الأهلية في الإسلام، والتي انتهت بهزيمة ساحقة لقادة الجمل.

لقد كان مكث أمير المؤمنين عليه السلام في البصرة ما يقارب (٧٢) يوماً، إذ كانت معركة الجمل في ١٠ جمادى الأولى سنة ٣٦هـ، ودخوله الكوفة في ١٢ رجب ٣٦ هـ.

يُلاحظ أنّ معركة الجمل لم تستغرق إلا ساعات بعد الظهر من يوم ١٠ جمادى الأولى، ولكن لماذا بقي أمير المؤمنين عليه السلام في البصرة هذه المدّة؟.

من هنا جاءت فكرة إعداد هذا الدراسة لبحث الفترة التي أمضاها أمير المؤمنين عليه السلام

لا يشعر.

(١) لمزيد من التفاصيل عن موقف قريش من أمير المؤمنين عليه السلام ينظر: حسام شحادة: قريش وعلي، ط ١، الدار الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٦، ص ١٧٩-٨٨٨.

(٢) سمّوا بذلك نسبة للجمل الذي كانت تركبه عائشة الذي قامت حولَه معركة الجمل ولم تنته المعركة إلا بعد عقره. لمزيد من التفاصيل راجع الكتب التي تناولت معركة الجمل تفصيلاً، ومنها: سيف بن عمر: الفتنة ووقعة الجمل ص٣٥-١٨٣، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد: الجمل والنصرة لسيّد العترة في حرب البصرة، تح: السيد علي مير شريفي، ط ٢، قم، ١٤١٦. ص ٢٢٥-٤٢٣، ضامن بن شدقم المدني ت ١٠٨٢ هـ: وقعة الجمل، تح: تحسين آل شبيب، ط ١، ١٩٩٩. ص٦٣-١٦٠.

في البصرة، والوقوف على معطياتها والإنجازات التي تحققت فيها.

ويظهر أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أراد تحقيق جملة أمور منها:

١. أدرك أمير المؤمنين عليه السلام أنّ البصريين وقعوا ضحيّة الإعلام الجملي، فحملوا صورة غير صحيحة لأمير المؤمنين، فأراد عليه السلام إيضاح الأمور للمجتمع البصري عن قرب، فعاش في وسط المجتمع البصري، إماماً وخطيباً، متجولاً في أسواقهم وأزقّتهم، زائراً لبعضهم في بيوتهم، ومجيباً إيّاهم عن أسئلتهم، ومتنبّئاً لأحوال مدينتهم، ومقيماً الأحكام الشرعية فيهم.

٢. أراد عليه السلام معالجة مخلّفات معركة الجمل، إذ قُتل الكثير من البصريين فيها، فكان لإجراءاته أكبر الأثر في تخفيف الموقف البصري تجاهه، ومن أهمها مبدأ المساواة والعدالة الذي شمل الجميع، ومعاملته بالحسنى للخارجين عليه، فلم يعدَّهم أسرى، ولم يقسّم أموالهم، وعاقب كلّ من تجاوز بقولٍ أو فعلٍ على من قاتله من البصريين، ووزع الأموال بالسوية، وكان قد صلّى على جميع القتلى وأمر بدفن الجميع دون تفريق.

٣. أراد عليه السلام إصلاح الوضع البصري، يقول ابن الأثير (وأراد علي المقام بالبصرة لإصلاح حالها)[١]، إلا أن المصادر لم تسعفنا كثيراً في هذا الجانب. إذ كان البصريون متضرّرين من الولاة السابقين، ولذا لما جاء عثمان بن حنيف[٢] والي أمير المؤمنين عليه السلام

(١) أبو الحسن عز الدين علي بن محمد المعروف بابن الأثير ت٦٣٠ هـ: الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦، ٢/ ٦١٦.

(٢) هو أبو عبد الله عثمان بن حنيف الأنصاري، اختلف فيه هل شهد بدراً أم كانت أحد أول مشاهده مع النبي صلى الله عليه وآله؟ أرسله عمر مع عمار بن ياسر للنظر في أراضي الكوفة لغرض تحديد ضريبة الخراج، وحينما تولى أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة ولّاه البصرة، ولمّا كانت فتنة أهل الجمل غلبوه ونتفوا شعر لحيته، وسيطروا على البصرة، ثمّ سكن الكوفة حتى وفاته أيام معاوية. تاريخ ابن خليفة ص١٣٥، البخاري: التاريخ الكبير ٦/ ٢٠٩، العجلي: معرفة الثقات ٢/ ١٢٨، ابن

قبلوا به، واضطر عبد الله بن عامر بن كريز[1] الوالي السابق إلى مغادرة البصرة.

حبان: الثقات ٥/ ١٨١، مشاهير علماء الأمصار ص ٤٩، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١/ ٣٩.

(١) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ابن خال عثمان، ولد في عهد النبيّ ﷺ ، ولما تولّى عثمان الحكم ولّاه البصرة بعد أبي موسى الأشعري سنة ٢٩هـ وضمّ إليه فارس ففتح مناطق بخراسان وقدم بأموال كثيرة وزعها في قريش والأنصار، ولما قتل عثمان حمل أموال البصرة ووظّفها في حرب الجمل ضدّ أمير المؤمنين عليه السلام، فقد حرّض أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير على الذهاب معه إلى البصرة، وبعدها اعتزل حرب صفين، ولما تولى معاوية الحكم ولاه البصرة ثلاث سنين ثمّ عزله، توفي سنة ٥٧هـ. انظر ترجمته: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣/ ٦-٧. ابن حجر: الاصابة في تميز الصحابة ٣/ ٦٠-٦١.

هيكليّة البحث

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى مباحث، خُصِّص المبحث الأول لدراسة الجانب السياسي، موضحين أسباب قدوم أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة الذي كان بسبب خروج أصحاب الجمل عليه، والمجازر التي ارتكبوها في البصرة بحقّ أنصار أمير المؤمنين عليه السلام خاصة في معركة الجمل الأصغر[1]، ثمّ بينت الدراسة محاولات أمير المؤمنين عليه السلام تجنّب الحرب وذلك بالدخول في مفاوضات استمرّت لثلاثة أيام لم تسفر إلا عن حالة الحرب التي انتهت بمقتل قادة الجمل وهزيمة الباقين.

تجدر الملاحظة أنّ المجتمع البصري قد انقسم إلى ثلاثة أقسام من هذه الحرب، فالقسم الأول وقف إلى جانب أصحاب الجمل، وهم مجموعتان الأولى بوازع ديني وقفت إلى جانب أصحاب الجمل إذ إنّ أم المؤمنين هي زوج النبي صلى الله عليه وآله، وهم الذين لم يروا النبي صلى الله عليه وآله، وإنما دخلوا الإسلام بعد فتح البصرة سنة ١٤هـ على يد القائد عتبة بن

(١) هي المعركة التي وقعت في البصرة بين أصحاب الجمل وأنصار أمير المؤمنين عليه السلام بقيادة حكيم بن جبلة العبدي البصري والتي ذهب فيها عدد كبير من أنصار الإمام عليه السلام، مما ترك ذلك اثراً بليغاً في نفس الإمام عليه السلام، وقد نعاهم مرارا. ينظر: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ت٢٧٩ هـ: أنساب الأشراف، تح: محمد باقر المحمودي، ط ٢، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٩هـ، ٢/ ٢٢٨-٢٢٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٧٨-٥٨١، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعروف بابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي ت ٦٥٦ هـ: شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧. ٩/ ٣٢٢-٣٢٣. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨ هـ: تاريخ الإسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧، ٣/ ٤٩٥.

غزوان في عهد عمر بن الخطاب (١٣-٢٣ هـ) فلم يعرفوا شيئاً عن أمير المؤمنين عليه السلام، فاندفعوا بوازع ديني لنصرة أم المؤمنين، أما المجموعة الثانية منهم فهم المستفيدون من الوضع السابق الذين خسروا امتيازاتهم بتولي أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة.

أما القسم الثاني فهم إلى جانب أمير المؤمنين عليه السلام، وهم من يرى أحقّية أمير المؤمنين عليه السلام، وبطلان دعاوى أصحاب الجمل، وهم المتضرّرون من سياسة الوضع السابق، وكان أكثرهم من قبيلة عبد القيس وربيعة وبكر بن وائل.

القسم الثالث هم من اعتزل الطرفين كالأحنف بن قيس ومن معه من بني تميم، وبعض ممن لم تتضح له الصورة، وهاله أن يقف المسلم مقاتلاً أخاه المسلم، فآثر الاعتزال.

لقد ركزت الدراسة هنا على موضوع جديد في قوانين الحرب في الشريعة الإسلامية ألا وهو أحكام البغاة من المسلمين، إذ إنّ معركة الجمل أول معركة بين المسلمين، فلم يكن معروفاً سابقاً ما هو حكم قتال المسلمين؟ دمائهم؟ أموالهم؟ نسائهم؟.

هنا كانت أحكام أمير المؤمنين عليه السلام بحقّهم، حتى قال الإمام الشافعي ت ٢٠٤هـ «ما عرفنا أحكام البغي إلا من علي بن أبي طالب »[١]. هذه الأحكام نوقشت في المبحث الثاني تحت عنوان الجانب الفقهي، والذي ناقشنا فيه ثلاثة محاور وهي، القضاء على أول فتنة بين المسلمين، وما هي أحكام البغاة، وإقامته عليه السلام بعض الأحكام الشرعية ومنها ضدّ الغلاة.

وبعد أن تمّت السيطرة لأمير المؤمنين عليه السلام اتخذ جملة من التدابير الإدارية التي تخص الوضع البصري خاصة أو عموم الوضع الإسلامي، وهذا ما تم تناوله في المبحث

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٩/ ٣٣١.

الثالث، إذ كان عليه السلام يولي ويعزل، ويستقبل الوفود من أنحاء العالم الإسلامي، وإن كانت المعلومات شحيحة حول ذلك، وبهذا يمكن القول إن البصرة غدت في فترة من الزمن عاصمة الدولة الإسلامية، وكان آخر إجراءات أمير المؤمنين عليه السلام الإدارية تولية عبد الله بن عباس على البصرة، وهو المعروف بمكانته عند أمير المؤمنين عليه السلام فضلاً عن مكانته العلمية، وأوصاه بجملة وصايا في كيفية التعامل مع الوضع البصري.

أما المبحث الرابع من الدراسة فقد خُصِّص لتناول الجانب الاجتماعي، فقد تزوّج أمير المؤمنين عليه السلام من إحدى نساء البصرة، وكان لهذا أثر كبير في المجتمع البصري، في أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام صهراً لهم، واتخذ أمير المؤمنين عليه السلام جملة من الإصلاحات التي أبداها على مسجد البصرة.

من جانب آخر نجد أمير المؤمنين عليه السلام عايش المجتمع البصري عن قرب، فكان لا يسمع بمريض إلا وزاره في بيته، وكثيرا ما كان يُرى في الأسواق متجولاً مع البصريين ناصحاً، ومرشداً، ومبيّناً بعض الأحكام الفقهية.

وفي المبحث الخامس اهتمّت الدراسة ببيان الجانب العلمي، فقد اتخذ أمير المؤمنين عليه السلام من مسجد البصرة مكاناً للوعظ والإرشاد وللإجابة على تساؤلات البصريين، فضلاً عن ذلك أشارت الدراسة إلى جملة من خطب أمير المؤمنين عليه السلام التي تناول فيها بعض القضايا العلمية، ومنها تنبؤاته عليه السلام.

أما المبحث السادس فقد تناولنا فيه الإصلاح الاقتصادي وهو ضربه لأوّل نقدٍ عربيٍّ إسلاميٍّ خال من أيّ إشاراتٍ أجنبيّةٍ، إذ كانت الدولة تتعامل بالنقد الأجنبي وهو الدينار الذهبي البيزنطي، والدرهم الفضّي الساساني، ولما كان أمير المؤمنين في العراق الذي كان خاضعاً للنفوذ الساساني، لذا كان أهل العراق ومنهم البصريون يتعاملون

بالدرهم لذا جاء إصلاح أمير المؤمنين من هذا الباب، وقد استفاد الحاكم الأموي عبد الملك بن مروان(٦٥-٨٦ هـ) من تجربة أمير المؤمنين، فأرسل للإمام زين العابدين عليه السلام الذي أوضح له كيفية ضرب نقد عربي إسلامي.

على الرغم من أنّ مكوث أمير المؤمنين لم يطل في البصرة لكنّه ترك آثاراً بعيدة المدى على المجتمع البصري، لذا خُصِّص المبحث السابع لبيان أهمِّ هذه الآثار، يأتي في مقدَّمتها التصاق ذاكرة البصريين حول مسجد البصرة بزيارة أمير المؤمنين عليه السلام له، فغدو يسمّونه خطوة أمير المؤمنين عليه السلام، وهو اليوم من أهمّ معالم مدينة البصرة، فضلاً عن جملة من المشاهد الشريفة التي تنسب إليه عليه السلام وقد رأى الرحالة ناصر خسرو منها ثلاثة عشر مشهداً.

ومن أهمّ الآثار التي نتجت عن قدوم أمير المؤمنين للبصرة هي الحركة الفكرية، إذ غدت مدينة البصرة في مقدمة المدن الإسلامية اهتماماً بالعلم والمعرفة ومنها كانت باكورة الكثير من العلوم كعلوم اللغة والنحو والأدب والكلام، ومنها كانت الريادة في علوم الكلام، فكانت مجالس المناظرات قد أنتجت مدارس المعتزلة والأشاعرة وغيرها.

مصادر الدراسة

لقد تنوعت المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة، وتأتي في مقدمتها كتب التاريخ العام التي تناولت الأحداث بنسق تاريخي متسلسل، وقد قدم بعضها عدد من الروايات للحادثة الواحدة، راسمة لنا تطور الأحداث، ومن بينها تاريخ خليفة ت ٢٤٠هـ، الذي كان موجزاً في أحداثه ولكنه مهماً لقدمه ودقته، وكتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة ت ٢٧٦هـ، وتاريخ اليعقوبي (كان حياً في ٢٩٢ هـ)، الذي كان ينتخب الرواية التي يراها أصح من غيرها.

ومن أهـمّ مصادر التاريخ الإسلامي تاريخ الطبري ت ٣١٠هـ الـذي حاول الإحاطة بتفاصيل أحداث التاريخ الإسلامي باعتماده على عدة رواة مثلوا اتجاهات متعددة، وإن غلب عليه في هذه الأحداث رواية سيف بن عمر[١] ت ١٧٠هـ الذي قدم روايات انفرد بها، وكان قصده معالجة إشكالات هذه المعركة إذ الثورة الشعبية على عثمان ثم معركة الجمل، فيظهر أنه اصطنع روايات، وبالغ في روايات أخرى محاولة منه لتخفيف الوطء على بعض الشخصيات، وتحميل شخصيات أُخر مسؤولية الأحداث، فنجده قد حمّل حُكيم بن جَبلة البصري مسؤولية الموقف البصري السلبي من الخليفة عثمان، ثمّ حمّله المسؤولية كاملة في الجمل الأصغر، واصطنع قضية ابن سبأ[٢]، وحمّله

(١) له كتاب عن الفتنة ووقعة الجمل لم يصل إلينا، وقد اعتمده الطبري كثيرا، فقام احمد راتب عرموش بجمع روايات سيف بن عمر الواردة عند الطبري ونشرها في كتاب مستقل سمّاه (الفتنة ووقعة الجمل)، ط ١، بيروت، ١٣٩١ هـ.

(٢) ما يزال موضوع عبد الله بن سبأ موضع نقاش في الفكر الإسلامي، فهناك من يرى بأنه أسطورة

مسؤولية يوم الجمل الأكبر محاولا تبرئة بعض الصحابة من مسؤوليتها حفاظاً على عدالة الصحابة[١]، لذا يجب الحذر عند الاعتماد على مروياته، مع ملاحظة أنّه مخدوش عند علماء الجرح والتعديل[٢].

ومن كتب التاريخ العام (مروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ) للمسعودي المعتزلي الشافعي ت ٣٤٦هـ الـذي تبدو عليه ميوله المعتزلية في موقفه من أمير

اصطنعها سيف بن عمر، وهناك من يرى بأنه أصل مذهب التشيع، فيما يرى رأي ثالث أنه من الغلاة، وقد طرده أمير المؤمنين عليه السلام، وقد بالغ البعض لأسباب مذهبية في شخصيته. لمزيد من التفاصيل ينظر: مرتضى العسكري: الأسطورة السبئية، الشيخ علي آل محسن: عبد الله بن سبأ، ط ٢، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٢. ص ١١-٣٦٤، مركز الأبحاث العقائدية: السلف الصالح، مركز الأبحاث العقائدية، النجف، ١٤٢٩هـ ص ٢٣٧ -٣٢٠. حسام شحادة: قريش وعلي ص٧٦٦-٧٩٢.

(١) هناك أكثر من أطروحة حول الموقف من الصحابة، فهل هم كلهم عدولا بغض النظر عن أخطائهم، كونهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وبما فيهم الطلقاء والمؤلفة قلوبهم ومن أهدر النبي صلى الله عليه وآله دمه ومن ارتدّ؟!!. أم يجب أن يعطى كل صحابي حقه حسب أعماله، فيُمدح في مقام المدح، ويُذم في مقام الذم. لمزيد من التفاصيل ينظر: علي الإبراهيم الطرابلسي: عدالة الصحابة، ط ١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٩. ص ٥ وما بعدها، إياد المنصوري: المنهج العلمي في تقييم أفعال الصحابة، مؤسّسة إحياء الكتب الإسلاميّة، قم، ١٤٢٦ هـ. ص ١١ وما بعدها. حسام شحادة: قريش وعلي ص ٧٤٠-٧٦٦.

(٢) قال ابن معين والنسائي: ضعيف: التاريخ ١/ ٣٣٦، كتاب الضعفاء والمتروكين، ت: محمود إبراهيم زايد، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ. ص ١٨٧، وأورده العقيلي في الضعفاء ٢/ ١٧٥، وقال ابن أبي حاتم: متروك الحديث: الجرح والتعديل ٤/ ٢٧٨، وذكر ابن حبان أنّه متّهم بالزندقة ابن حبان: المجروحين ١/ ٣٤٥، وأورده ابن عدي في الضعفاء: الكامل في الضعفاء ٣/ ٤٣٥، وذكر أبو نعيم الاصبهاني ت ٤٣٠هـ أنّه متّهم في دينه مرمي بالزندقة، ساقط الحديث لا شيء: كتاب الضعفاء، تح: فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ب.ت. ص ٩١، وأورد الذهبي أقوال العلماء في تضعيفه: ميزان الاعتدال ٢/ ٢٥٥.

المؤمنين عليه السلام[١]، ولم يأت كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير الموصلي الشافعي ت ٦٣٠هـ بجديد، كونه لخّص ما جاء عند الطبري، وقد خلط روايات الطبري بعضها ببعض، فاختلط صحيحها بسقيمها، وكذا الحال بالنسبة لكتاب البداية والنهاية لابن كثير الشافعي ت ٧٧٤هـ الذي ركز على روايات سيف بن عمر، وعدها الروايات الأصح كونها تطابق توجهاته[٢].

وقريباً من كتب التاريخ العام تأتي كتب الفتوح ومنها فتوح البلدان للبلاذري ت ٢٧٩هـ، وكتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي الزيدي ت ٣١٤ هـ.

(١) هناك من يعد المسعودي شيعياً استناداً إلى كتاب (إثبات الوصية)، ولكن نسبة هذا الكتاب للمسعودي محل إشكال، إذ إن قراءة متأنية لكتاب مروج الذهب للمسعودي يظهر أنه شافعي في الفروع معتزلي في الأصول، وربما من المعتزلة القائلين بأفضلية أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله. ينظر: د. جواد النصرالله: فضائل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام المنسوبة لغيره، مركز الأبحاث العقائدية، النجف، ٢٠٠٩. ص ١٨٦-١٨٨ هامش ١.

(٢) يعد ابن كثير ممن اتخذ مواقف سلبية من أهل البيت عليهم السلام، فنفى كثيراً من فضائل أهل البيت عليهم السلام استنادا لقاعدة (في النفس منه شيء)، لذا يجب الحذر من مروياته الخاصة بأهل البيت عليهم السلام، خذ مثلا موقفه من إيمان أبي طالب، يقول ابن كثير: «وقد قدمنا ما كان يتعاطاه أبو طالب من المحاباة والمحاجة والممانعة عن الرسول صلى الله عليه وآله والدفع عنه وعن أصحابه وما قال فيه من الممادح والثناء، وما أظهره له ولأصحابه من المودة والمحبة والشفقة في أشعاره التي أسلفناها وما تضمنته من العيب والتنقيص لمن خالفه وكذبه بتلك العبارة الفصيحة البليغة الهاشمية المطلبية التي لا تُدانى ولا تُسامى، ولا يمكن عربياً مقاربتها ولا معارضتها، وهو في ذلك كله يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله صادق بار راشد ولكن مع هذا لم يؤمن قلبه، وفرق بين علم القلب وتصديقه كما قررنا ذلك في شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري... كان أبو طالب يصدّ الناس عن أذية الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه بكلِّ ما يقدر عليه من فعال ومقال ونفس ومال. ولكن مع هذا لم يقدر الله له الإيمان لما له تعالى في ذلك من الحكمة العظيمة والحجّة القاطعة البالغة الدافعة التي يجب الإيمان بها، والتسليم لها ولولا ما نهانا الله عنه من الاستغفار للمشركين لاستغفرنا لأبي طالب وترحّمنا عليه». إقرأ وتعجب !!؟؟ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير ت ٧٧٤ هـ: البداية والنهاية، اعتنى به: حنان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، ب.ت ٣/ ١٢٦.

لقد اعتمدت الدراسة بشكلٍ كبير على ما جاء في كتاب نهج البلاغة وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي ت ٤٠٦هـ من خطب ورسائل وقصار كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، فكانت المستند الوثيق لما صدر عن أمير المؤمنين عليه السلام من مواقف حيال الوضع البصري بجميع أبعاده، ولكنا رجعنا لمصادر أُخر لكون الشريف الرضي كان يختزل من الخطبة أو الرسالة ما يراه في قمّة البلاغة[١]، ولم يكن قصده توثيق الأحداث، لذا رجعنا لبعض كتب التاريخ والأدب وغريب الحديث، وغيرها لزيادة التوثيق، ولإضافة بعض النصوص.

ومن أهمّ هذه المصادر موسوعة شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ت ٦٥٦ هـ[٢]، وهو كتاب موسوعي في اللغة والأدب والكلام والفلسفة والتاريخ وغير ذلك[٣]، وقد أبدى اهتماماً بالجانب التاريخي، فقدّم لنا مادة تاريخية عن الفترة التي قضاها أمير المؤمنين عليه السلام في البصرة، شارحاً كثيراً من النصوص التي أشار الإمام بها إلى البصرة خاصة ما تنبأ بها لمستقبل البصرة.

---

(١) أبو الحسن محمد بن الحسين المعروف بالشريف الرضي ت ٤٠٦ هـ: نهج البلاغة، شرح: محمد عبده، دار المعرفة، بيروت، ب.ت. ١/ ١٢.

(٢) من كبار رجالات المعتزلة في القرن السابع الهجري، وله مؤلفات يناقش فيها علم الكلام والأدب، منها شرح نهج البلاغة، تنظر ترجمته: الحوادث الجامعة لمؤلف مجهول، تح: بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف، ط ١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧. ص٣٦٦. محمد بن شاكر الكتبي ت٧٦٤ هـ: فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، بيروت، ٧٣-١٩٧٤. ٢/ ٢٥٩-٢٦٢. ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/ ١٩٩-٢٠٠. ولمزيد من التفاصيل والتحليلات انظر: رسالة الماجستير الموسومة (ابن أبي الحديد سيرته وآثاره الأدبية والنقدية) لعلي جواد محي الدين، القاهرة، ١٩٧٧.

(٣) ينظر: النصرالله: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد رؤية اعتزالية عن الإمام علي عليه السلام، ط ١، ذوي القربى، قم، ٢٠٠٤. ص١٠-١٢، ١٩-٢٠.

وتأتي كتب الرحلات في أهم المصادر التي أفادت الدراسة، كرحلة ناصر خسرو (ق ٥ هـ) الموسومة (سفر نامة) الذي زار البصرة وأشار إلى الآثار الناجمة عن زيارة أمير المؤمنين عليه السلام للبصرة، ومنها زيارته لثلاثة عشر مشهداً باسم أمير المؤمنين عليه السلام منها البيت الذي تزوّج فيه أمير المؤمنين من امرأة بصرية، فضلاً عن إشارته إلى إصلاحات أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد البصرة. أما رحلة ابن بطوطة المغربي(ق ٨ هـ) المسماة تحفة النظار، فأفادت الدراسة بزيارته لمسجد البصرة وإشارته إلى أنه يسمى بجامع الإمام علي عليه السلام، وهي أقدم إشارة تفيد احتفاظ الذاكرة البصرية بذلك، ولم يتّضح على وجه الدقة متى سمّي هذا المسجد بجامع الإمام علي عليه السلام.

تعدّ كتب اللغة مصدراً مهماً للدراسة، ففضلاً عن بيانها بعض المعاني اللغوية لبعض الكلمات، فقد وردت فيها الإشارة لخطب أمير المؤمنين عليه السلام فغدت مصادر توثيقية تاريخية، ومنها كتاب العين للفراهيدي ت ١٧٥هـ، والصحاح للجوهري ت٣٩٣هـ، ولسان العرب لابن منظور ت ٧١١هـ، ومختار الصحاح لأبي بكر الرازي ت ٧٢١ هـ[١]، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ت٨١٧هـ، ومجمع البحرين للطريحي ت١٠٨٥هـ، وتاج العروس للزبيدي ت ١٢٠٥ هـ[٢].

ومن كتب اللغة ما اهتمّ بغريب الحديث النبوي، فأشارت هذه الكتب إلى بعض الكلمات الغريبة التي وردت في حديث أمير المؤمنين عليه السلام ومنها ما يخصّ الشأن البصري، ككتاب غريب الحديث لابن سلام ت٢٢٤هـ، وغريب الحديث لابن قتيبة ت ٢٧٦هـ، وغريب الحديث للحربي ت ٢٨٥هـ، والفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري المعتزلي الحنفي ت ٥٣٨هـ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الموصلي ت ٦٣٧ هـ.

---

(١) هو مختصر لكتاب الصحاح للجوهري.

(٢) هو شرح موسّع للقاموس المحيط للفيروز آبادي.

ولما كان كلام أمير المؤمنين عليه السلام (دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق)[١]، فقد ازدانت كتب الأدب بتحليتها بنصوص من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، فغدت مصدراً للدراسة، ومنها كتاب المحاسن للبرقي ت٢٧٤هـ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ت ٢٧٦هـ، والكامل في اللغة والأدب للمبرد ت ٢٨٥هـ، والمحاسن والمساوئ للبيهقي (ق ٤ هـ)، والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ت ٣٢٨ هـ. هذا فضلاً عن كتب الأمالي، كأمالي المفيد ت ٤١٣هـ، وأمالي الشريف المرتضى ت ٤٣٦هـ[٢]، وأمالي الطوسي ت ٤٦٠ هـ.

ولم تكن كتب الفقه والحديث بمنأى عن هذه الدراسة، فقد كان (كتاب الأم) للإمام الشافعي ت ٢٠٤هـ مصدراً مهماً في دراسة بعض المسائل الفقهية في أحكام البغاة التي يؤثر عنه قوله: «ما عرفنا أحكام البغاة إلا من علي»، واعتمدت عليه الدراسة في ما يخص الموقف الفقهي من الاعتكاف باعتبار مسجد البصرة أحد المساجد الأربعة التي يجوز الاعتكاف فيها، لأنّه قد صلّى فيه إمامٌ معصوم. وكذا الحال اعتمدت الدراسة على كتبٍ فقهية أُخر، ككتابي (الخلاف) و(النهاية في مجرد الفتاوى والفقه) للطوسي ت ٤٦٠ هـ.

أما كتب الحديث فقد أفادت الدراسة في الإشارة لبعض الأحاديث النبوية حول الموقف النبوي من الناكثين والبغاة ومخالفي أمير المؤمنين عليه السلام، فضلاً عن الإشارة إلى أحاديث أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الجانب ومنها؛ مسند أحمد بن حنبل ت ٢٤٠هـ، والصحيح للبخاري ت ٢٥٦هـ، ومسند أبي يعلى لأبي يعلى ت ٣٠٧هـ، والكافي للكليني ت ٣٢٩هـ، والمعجم الكبير للطبراني ت ٣٦٠هـ، والمستدرك على الصحيحين للحاكم

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٤.

(٢) يختلف هذا الكتاب عن كتب الأمالي بكونه يميل إلى منهج علم الكلام واستخدام التأويل.

النيسابوري ت ٤٠٥هـ، والسنن الكبرى للبيهقي ت ٤٥٨هـ وغيرها.

واستقت الدراسة بعضاً من مادتها من كتب البلدان التي أفادت الدراسة في تحديد بعض المواقع التي نزلها، أو مرَّ بها أمير المؤمنين عليه السلام في طريقه إلى البصرة، فضلاً عما ورد في بعضها من خطب وكلام لأمير المؤمنين يخصّ موضوع الدراسة، ومنها كتاب معجم ما استعجم للبكري ت ٤٧٤هـ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ت ٦٢٦هـ، والروض المعطار في خبر الأقطار للحميري ت ٧٢٧هـ.

ولمعرفة أنساب بعض الأشخاص كان لابُدَّ من الرجوع لكتب النسب التي أفادت أنَّ البعض كان ينتسب لقبيلته أو مدينته مما شكّلت مصدراً عن المواقع أيضاً ومنها؛ نسب قريش للزبيري ت ٢٣٦هـ، وجمهرة نسب قريش للزبير بن بكار ت ٢٥٦هـ، الذي لم يصلنا منه إلا قطعة عن آل الزبير فقط، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ت ٤٥٦هـ، والأنساب للسمعاني ت٥٦٢هـ، وقد لخّص ابن الأثير الموصلي ت ٦٣٠هـ كتاب السمعاني في كتاب سمّاه (اللباب في تهذيب الأنساب)، وقام السيوطي ت٩١١هـ بتلخيص اللباب في كتاب سمّاه(لب اللباب في تهذيب الأنساب).

إنّ ورود اسم أحد الأعلام في البحث استلزم بيان شيء ولو بسيط عن سيرته، لذا تطلب الرجوع لكتب التراجم المتنوعة، فعن تراجم الصحابة رجعت الدراسة لكتاب الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر القرطبي المالكي ت ٤٦٣هـ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الموصلي ت ٦٣٠هـ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني الشافعي ت ٨٥٢هـ. ومن كتب التراجم العامة كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد البصري ت ٢٣٠هـ، الذي شمل تراجم الصحابة والتابعين، وصفة الصفوة لابن الجوزي الحنفي ت ٥٩٧هـ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ت ٦٨١هـ، وسير أعلام النبلاء للذهبي الشافعي ت ٧٤٢هـ، والوافي بالوفيات للصفدي ت ٧٧٤هـ، أما عن

تراجم الرواة فاستلزم الرجوع لكتب الجرح والتعديل؛ ومنها؛ التاريخ الكبير للبخاري ت ٢٥٦هـ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ت ٣٢٧هـ، والثقات والمجروحين لابن حِبّان ت ٣٥٦هـ، وكتابي اختيار معرفة الرجال ورجال الطوسي للطوسي ت ٤٦٠هـ، والتعديل والتجوير للباجي ت٤٧٤هـ، وميزان الاعتدال للذهبي ت ٧٤٢هـ، وكتب تقريب التقريب وتهذيب التقريب ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ. ومعجم رجال الحديث للسيد أبو القاسم الخوئي ت ١٤١٣ هـ. وغيرها

أما عن تراجم النحويين والأدباء فاعتمدت الدراسة على كتب التراجم المخصصة لذلك، كمراتب النحويين لأبي الطيب ت ٣٥٠هـ، وطبقات النحويين للزبيدي ت٣٧٩هـ، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ت٣٨٦هـ، ونزهة الألبّاء لابن الأنباري ت٥٧٥هـ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ت ٦٦٤هـ، وبغية الوعاة للسيوطي ت ٩١١ هـ.

فضلاً عن اعتماد الدراسة على عدد من الكتب الحديثة والمعاصرة للاستفادة مما ورد عند أصحابها من آراء في ما يخص موضوع الدراسة والتي أشرنا لها في مضانها من الدراسة.

وختاماً لابد من القول إن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أوّل خليفة تحطّ قدماه الشريفة مدينة البصرة[1]، وقد ترك قدومه آثاراً بعيدة المدى على البصرة على الرغم من

(١) من الذين قدموا البصرة المهدي والرشيد، فقد قدمها المهدي العباسي في قضية الشاعر بشار بن برد. ينظر: أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ت ٣٥٦ هـ: الأغاني، إشراف وتحقيق: إبراهيم الأبياري، مؤسسة دار الشعب، ١٩٦٩. ٣/ ١٠٩٢-١٠٩٣، وذكر الواحدي والسمعاني في تفسيريهما أنه ألقى خطبة في البصرة أشار فيها إلى قوله تعالى ((إنّ اللهَ وملائكته...)). ينظر: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ت ٤٧٨ هـ: أسباب النزول، دار الباز، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٨٦ ص٢٤٣. السمعاني: تفسير السمعاني، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن

قِصَر المدّة، والظروف المعقّدة التي أحاطت بخلافته، لذا نلفت أنظار الباحثين الكرام من مختلف الاختصاصات إلى إيلاء هذه الفترة الزمنية أهميّة لدراسة الآثار التي تركها أمير المؤمنين عليه السلام على الوضع البصري عبر التاريخ.

عباس، ط١، دار الوطن، الرياض، السعودية. ١٩٩٧. ٤/ ٣٠٤. أمّا الرشيد فيظهر أنه قدمها سنة ١٨٠هـ حينما قبض على الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وسيّره إلى البصرة. ينظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ب.ت. ٦/ ٤٦٩.

تمهيد

تعدُّ مدينة البصرة أوّل مدينة عربية بُنيتْ على طِراز العِمارة الإسلاميّة، إذ تمّ تمصيرها[1] سنة ١٤هـ على يد الصحابي عتبة بن غـزوان[2] في عهد عمر بن الخطاب

(١) لمزيد من التفاصيل عن تمصير مدينة البصرة راجع: صالح أحمد العلي: خطط البصرة (جميع الصفحات، عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية ص ١٥٣-١٨١، هدية جوان العيدان، تخطيط مدينة البصرة، ص ١٢-١٣٦، رباب جبار طاهر السوداني: جبهة البصرة ص ٧ وما بعدها، نزار المنصوري: النصرة لشيعة البصرة، مط الذاكرين، قم، ١٤٢٣، ص٢١-٣٦، نعمة ساهي حسن الموسوي: الشيعة في البصرة، أطروحة دكتوراه، البصرة، ٢٠١٠، ص ١٠-٣٣.

(٢) هو أبو غزوان أو أبو عبد الله عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب المازني، حليف بني عبد شمس، ومن المسلمين الأوائل في مكة، اختلف في هجرته إلى الحبشة؛ لأنّه شهد بدراً، وكان من الرماة المذكورين، وهو الذي فتح البصرة واختطّها سنة ١٤هـ، توفي بين سنة ١٥-١٧هـ في رجوعه إلى البصرة بعد وفوده على عمر في المدينة. تنظر ترجمته: محمد بن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ: الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٨، ٧/ ٥، أبو عمرو خليفة بن خياط ت ٢٤٠ هـ: تاريخ خليفة، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ. ص ١٠٢، محمد بن حبان: مشاهير علماء الأمصار، تح: مرزوق علي، ط ١، دار الوفاء، ب.مكا، ١٩٩١. ص ٦٦، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ: الرجال، تح: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٥ هـ.ص ٤٥، أبو عمرو يوسف بن عبد البر القرطبي ت ٤٦٣ هـ: الاستيعاب في أسماء الأصحاب، بهامش الإصابة في تمييز الصحابة، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩. ٣/ ١١٣-١١٦، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: الشيخ خليل مأمون شيحة، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١، ٣/ ٣٦٣-٣٦٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح: محب الدين العمروي، ط ١، بيروت، ١٩٩٧، ١/ ٣٠٤ -٣٠٦، السيد مصطفى التفرشي: نقد الرجال، ب. محق، مؤسسة آل البيت، ط ١، قم، ١٤١٨هـ، ٣/ ١٨٩.

(١٣-٢٣ هـ)، فتمَّ أوّلاً بناء المسجد الجامع (مسجد البصرة)، وهو ثاني مسجد يُبنَى في الإسلام بعدَ المسجد النبويّ الشريف، وغدا مقرّاً للحكم قبلَ بناء دار الإمارة، وتحولقت حولَه الدور والأسواق[١]، وبعد توافد القبائل العربية على النزول فيها تمَّ تقسيم البصرة إلى خمسة أخماس حسب القبائل التي نزلتها، وهذا التقسيم الذي حصل أمّا في ولاية أبي موسى الأشعري في عهد عمر بن الخطاب[٢]، أو على يد زياد بن أبيه أيّام معاوية [٣].

وهذه الأخماس هي:

١. خُمس بني تميم: وتقع مساكنهم جنوب غرب البصرة.

٢. خُمس الأزد: استوطن أبناء هذه القبيلة جنوب شرق البصرة.

٣. خُمس عبد القيس: سكنت الجانب الشمالي الشرقي من البصرة.

٤. خُمس بكر بن وائل: توزعت في الأماكن الواقعة شرق وشمال شرق مسجد البصرة

٥. خُمس أهل العالية: وتوزعوا في أطراف مسجد البصرة وفي المناطق الواقعة إلى الجنوب الشرقي من المسجد[٤].

---

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر النصر الله: مسجد البصرة تطوره العمراني ودوره السياسي والفكري، مجلّة دراسات البصرة، العدد الخامس، ٢٠٠٨. ص ٥ وما بعدها.

(٢) الدينوري: الأخبار الطوال ص ١١٣.

(٣) أبو بكر محمد بن إبراهيم المعروف بابن الفقيه الهمداني: مختصر كتاب البلدان، طبعة ليدن، ١٣٢٢ هـ. ص١٩١، لويس ماسينيون: خطط الكوفة، ترجمة: تقي المصعبي ط ١، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٣٦ ص ٣٨.

(٤) صالح أحمد العلي: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، بغداد، ١٩٧٨. ص ٥٣، خطط البصرة، المجمَع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٦. ص ٩٢-٩٦، عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن الإسلامية ص ١٣٨-١٣٩، العيدان: تخطيط مدينة البصرة في القرن

ويُرجعُ باحث معاصر[١] استحداث نظام الأخماس إلى أبي موسى الأشعري استناداً إلى ما أشار إليه المنقري[٢]، إنّ أهل البصرة سنة ٣٧هـ شاركوا في صفين على أساس الأخماس.

ويهمنا من هذه القبائل قبيلة عبد القيس التي كانت تقطن البحرين[٣]، واعتنقت الإسلام في أيام النبيﷺ ، إذ وفد زعيمهم أبو المنذر الجارود العبدي على النبيﷺ معلناً وقبيلتَه اعتناقهم الدين الإسلامي بعد السنة السادسة من الهجرة[٤]، ويظهر أنّه سأل النبيّﷺ عن مَن يتولّى أمر الدين من بعده، فأخبره النبيّﷺ قائلاً: «**يا جارود ! ليلة أسري[٥] بي إلى السماء، أوحى اللهﷻ إلي أن سَل مَن أرسلنا قبلك مِن رسلنا[٦] على ما بُعِثوا؟ فقلتُ: على ما بُعِثتُم؟ فقالوا: على نبوّتك وولاية علي بن أبي طالب والأئمة منكما، ثمَّ أوحى إليَّ أن التفت إلى يمين العرش، فالتفت، فإذا علي، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد**

الأول الهجري ص ١٠١-١٠٨.

(١) نعمة ساهي حسن الموسوي: الشيعة في البصرة من التمصير حتى نهاية الغيبة الصغرى، أطروحة دكتوراه أشرف عليها المؤلف، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٩.ص ١٧.

(٢) نصر بن مزاحم المنقري: وقعة صفين، تح: عبد السلام محمّد هارون، ط٢، القاهرة، ١٣٨٢هـ، ص١١٧.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان ص ٣٧٨.

(٤) ابن عيّاش الجوهري: مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر ص٣٨، أبو الفتح محمّد ابن علي الكراكجي: كنز الفوائد ص٢٥٨.

(٥) هنالك فرق بين الإسراء والمعراج، فالإسراء هو رحلة النبيﷺ من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في القدس، وهو ما ذكره القران الكريم في سورة الإسراء، أما المعراج فهو رحلة النبيﷺ من المسجد الحرام في مكة إلى السماء السابعة، وهو ما أشارت إليه سورة النجم، لكن الرواية اليهودية خلطت ما بين الاثنين وجعلتهما رحلة واحدة لبيان أفضلية المسجد الأقصى على المسجد الحرام. لذا فالأصح في الرواية أعلاه أنّ النبيﷺ قال للمنذر: لما أعرج بي...

(٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا...**﴾ سورة الزخرف آية ٤٥.

ابن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والمهدي، في ضحضاحٍ من نور يصلّون، فقال لي الربُّ تعالى: هؤلاء الحُجج أوليائي»[١].

ومن هنا نجد عبد القيس من القبائل التى فشا فيها التشيّع كثيراً[٢]، ثمّ نزحت عبد القيس إلى العراق واستوطنت البصرة في عهد عمر بن الخطاب، وشاركت في فتوح المشرق[٣]، وقد غدت البصرة قاعدة عسكرية انطلقت منها الجيوش الإسلاميّة لنشر مبادئ الدين الإسلامي الحنيف في بلاد المشرق والخليج، وأصبح والي البصرة مسؤولاً عن أقاليم المشرق والخليج، وهو مسؤول أمام الحاكم في العاصمة[٤].

وبعد وفاة عتبة بن غزوان تولّى البصرة المغيرة بن شعبة الذي واصل الفتوحات التي بدأها عتبة بن غزوان[٥]، إلا أنّ ارتكاب المغيرة الفاحشة[٦] دعت الحاكم لعزله وتعيين أبي موسى الأشعري بدلاً عنه[٧] الذي أخذ ينحو منحى

---

(١) ابن عياش الجوهري: مقتضب الأثر ص٣٨-٣٩، الكراكجي: كنز الفوائد ص٢٥٨.

(٢) ابن قتيبة: المعارف ص ١٩١.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان ص ٣٧٩.

(٤) كما هو الحال مثلا في ابن عباس الذي تولى البصرة أيام خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، وكان مسؤولا عن الخليج وولايات المشرق، وكذا الحال بالنسبة لزياد بن أبيه أيام معاوية، والحجاج بن يوسف الثقفي أيام عبد الملك والوليد.

(٥) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة ص ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩٣.

(٦) ارتكب المغيرة بن شعبة فاحشة الزنا مع امرأة ثقفية كان زوجها في سوح القتال، وقد شهد عليه أربعة من الصحابة إلا أن الرابع وهو زياد بن أبيه مال إلى رغبة الحاكم في عدم الشهادة ضد المغيرة، فكانت النتيجة أن جلد الحاكم الشهود حد القذف. لمزيد من التفاصيل عن ذلك ينظر: خليفة بن خياط: تاريخ خليفة ص ٩٣. الطبري: تاريخ الطبري ٤/ ٢٤٣ وما بعدها، أبو الفرج: الأغاني ١٦/ ١٠٦ وما بعدها، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٢/ ٢٣٢، النصر الله: عزل المغيرة بن شعبة عن ولاية البصرة الأسباب والنتائج ص ٢ وما بعدها.

(٧) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة ص ٩٣.

فكرياً وذلك بالاهتمام بقراءة القرآن الكريم وحفظه[١]، ومواصلة الفتوحات في المشرق[٢]، وولى القضاء أبا مريم الحنفي[٣] ثم عزله وعيّن كعب بن سور[٤] على القضاء، والذي استمرّ حتى مقتله يوم الجمل ضدّ أمير المؤمنين عليه السلام[٥]

ولمّا تولى عثمان (٢٣-٣٥ هـ) سار بسياسةٍ تقتضي تقريب بني أمية[٦] مستفيداً من

(١) يظهر أنّ هذا الاهتمام جاء تمشياً مع سياسة عمر بن الخطاب في عدم التحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وعدم تدوين حديثه، واتخاذه أشدّ العقوبات ضدّ من يخالف توجّهاته. لمزيد من التفاصيل ينظر: علي الشهرستاني: منع تدوين الحديث (جميع صفحاته).

(٢) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة ص ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٤.

(٣) هو إياس بن ضبيح، كانَ من قبيلة مسيلمة الكذاب وشارك معه في حرب المسلمين ثمّ أسلم، لم يدرك النبيّ صلى الله عليه وآله لذا يُعَدّ من التابعين، ومن فقهاء البصرة، وكان عمر بن الخطاب عليه شديداً لأنّه قتل أخاه زيد بن الخطاب، كان من المعارضين لأمير المؤمنين عليه السلام، مات في الأهواز. عبد الرزاق الصنعاني: المصنف ١/ ٣٣٩، ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧/ ٩١، مسلم: المنفردات والوحدان ص ١٠٧، ابن حزم: الأحكام ٥ / ٦٦٤، ٦٧٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٢/ ١٧٢،علي الشهرستاني: وضوء النبي (صلى الله عليه وآله) ص ٢/ ٤١٥.

(٤) هو كعب بن سور الأزدي من اليمن، يعد من التابعين، ولاه عمر بن الخطاب قضاء البصرة بعد عزله لأبي مريم الحنفي، من المعارضين لأمير المؤمنين عليه السلام، وكان له دور في مشاركة بعض البصريين ضد الإمام يوم الجمل، ودفع إليه طلحة والزبير لواء الأزد وولّياه على الميمنة، وقد قتل يوم الجمل سنة ٣٦هـ، وكان آخذاً بخطام جمل عائشة الذي دارت حوله الحرب، وفي عنقه مصحف. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧/ ٩١- ٩٣، خليفة: طبقات خليفة ص ٣٤٤، البخاري: التاريخ الكبير ٩/ ١٨- ١٩، الدينوري: الأخبار الطوال ص ١٤٦.

(٥) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة ص ١١١، ١٣٤.

(٦) كان لتقريب عثمان بن عفان بني أمية وتقديمهم في المناصب له أثرٌ كبير في الثورة الشعبية التي عمّت الأمصار، فقد استهل حكمه باستقدام عمِّه الحَكَم طريد الرسول صلى الله عليه وآله من الطائف، ومعه ولده مروان بن الحكم الذي زوّجه ابنته، وغدا مروان المتصرف الفعلي قي شؤون الدولة، وولاه أفريقيا، وأجازه خُمس غنائمها، وولى معاوية على الشام، وأخاه من الرضاعة الوليد بن عقبة، على الكوفة، ثم سعيد بن العاص الذي كان يقول إنما السواد بستان قريش، وولى عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة وهكذا في باقي الأمصار. لمزيد من التفاصيل أنظر ما جاء لدى

قاعدة (الأقربونَ أولى بالمعروف)[١] لذا بعد ستٍّ سنين من حكمه[٢] عزل أبا موسى سنة ٢٩هـ، وولّى مكانه عبد الله بن عامر بن كريز[٣] من بني عبد شمس على البصرة والمشرق[٤]. والذي بقي حتى طرده أهل البصرة وأعلنوا ثورتهم ضدّ الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السيئة التي نتجت عن سوء سيرة الولاة الأمويين[٥].

وكانت عبد القيس من أكبر القبائل المناهضة لسياسة الوالي مما دفعه لتهجير الكثير من أبناء هذه القبيلة إلى المشرق[٦] أو النفي إلى الشام[٧]، ومن أهمّ رجالات هذه القبيلة الموالية لأمير المؤمنين عليه السلام هو حُكيم بن جَبَلة العبدي[٨]، الذي ناهض جموع

الطبري والمسعودي وابن الأثير في حديثهما عن خلافة عثمان خاصّة السنوات الست الأخيرة من خلافته.

(١) ربّما مأخوذة من قوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ سورة البقرة آية ١٨٠.

(٢) يقال إن عثمان التزم بالسير على سنة الشيخين في السنين الست الأولى من توليه الخلافة ولكنه خالف سيرتهما في السنين الست الأواخر منها؛ لذا انتفضت عليه عائشة والصحابة والأمصار.

(٣) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ابن خال عثمان، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله، ولما تولى عثمان الحكم ولاه البصرة بعد أبي موسى الأشعري سنة ٢٩هـ، وضم إليه فارس ففتح مناطق بخراسان وقدم بأموال كثيرة وزعها في قريش والأنصار، ولما قتل عثمان حمل أموال البصرة، ووظفها في حرب الجمل حيث حرض عائشة وطلحة والزبير على الذهاب معه إلى البصرة، ولما تولى معاوية الحكم ولاه البصرة ثلاث سنين ثم عزله، توفي سنة ٥٧هـ. انظر ترجمته: ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ٦-٧. ابن حجر: الإصابة ٣/ ٦٠-٦١.

(٤) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة ص ١١٦.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥/ ٤٨.

(٦) ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ١٨٦. واستمرت سياسة التهجير هذه في العصور اللاحقة. ينظر: اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٩٠. صالح أحمد العلي: التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية في البصرة ص ٥٨.

(٧) سيف بن عمر: الفتنة ووقعة الجمل ص ٢٧٩.

(٨) لمزيد من التفاصيل ينظر: النصر الله: حُكيم بن جبلة العبدي، بحث مقدم إلى الخطة السنوية

أصحاب الجمل بعد استباحتهم لمدينة البصرة، وقتلهم سبعين من حراس بيت مال المسلمين صبراً، فاشتبك مع أصحاب الجمل في معركة غير متكافئة، مما أدى إلى قتله هو وثلاثمائة من قبيلته في ما عرف باسم الجمل الأصغر، وانسحب الباقون متوجهين إلى الزاوية لاستقبال أمير المؤمنين عليه السلام، وكان مقتل هؤلاء قد ترك أثراً بليغاً في نفس أمير المؤمنين عليه السلام. فقرر وضع حدٍّ لتعديات أصحاب الجمل[١].

لقد تباينت الآراء في وصف موقف البصرة من أهل البيت عليهم السلام بين من يعدُّها عثمانية الهوى[٢]، وبين من يعدَّها موالية لأهل البيت عليهم السلام[٣].

ويظهر أنّ وصفها بالعثمانية جاء بسبب وقوع معركة الجمل على أرضها وهي المعركة التي كان ظاهرها المطالبة بدم عثمان، ولكن المعلوم من المصادر التاريخية أن أهل البصرة لم يكونوا باجمعهم ضد أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل، بل انقسموا أقساماً ثلاثة، ثلث مع أصحاب الجمل، وثلث مع أمير المؤمنين عليه السلام، وثلث بقي على الحياد، ثم كان لأهل البصرة مواقفهم حيال ثورة الإمام الحسين عليه السلام ، وثورة زيد الشهيد، وثورة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن.

وقد يفسَّر وصف البصرة بالعثمانية تشبيهاً بموقف عثمان، على اعتبار أنه كان مسالماً فلم يأمر بقتالٍ حتى قُتل، وكذلك البصرة لا ترى القتال[٤].

لمركز دراسات البصرة. ص ١ وما بعدها.

(١) سنناقشه في المبحث الأول.

(٢) ينسب لمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس مؤسس الدعوة العباسية. ينظر: مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية ص ٢٠٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/ ٢٩٣، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٣٥٢.

(٣) نزار عبد المحسن المنصوري: النصرة لشيعة البصرة، ط ١، القلم، ١٤٢٣هـ ص ٧ وما بعدها.

(٤) مؤلّف مجهول: أخبار الدولة العباسية ص ٢٠٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/ ٢٩٣،

وهذا رأي لا يطابق الواقع فالحاكم من جانبه قد اتخذ مواقف متشددة حيال كبار الصحابة، كابن مسعود وعمار بن ياسر وأبي ذر الغفاري، وكان يستنصر ولاته بلا فائدة.

أمّا البصرة فتاريخها يشهد بمشاركة أهلها بالحروب ابتداء بالفتوحات ومعركة الجمل، وثورات الخوارج من أهل البصرة، ومشاركة البصريين في يوم كربلاء، ومع مصعب بن الزبير، بل إنّ ثورة إبراهيم بن عبد الله الحسني (١٤٥ هـ) كانت ثورة بصريّة، واستمرّت الثورات، ومن أهمّها ثورة الزنج.

لقد كانت البصرة من أمهات المدن الإسلامية التي أخذت حيزاً من اهتمام أئمة أهل البيت عليهم السلام الذي تمثّل بوصول عدد من الأئمة للبصرة لفترة من الزمن، أو لإرسال الوفود وتقصّي أحوال المدينة وأهلها من قبل أئمة آخرين، كالإمام الصادق عليه السلام، أولإرسال رسائل للإجابة على كثير من الأسئلة كرسائل الإمام الباقر عليه السلام، وغير ذلك من وسائل اهتمام الأئمة عليهم السلام بالشأن البصري.

لقد تشرّفت البصرة بأن وطِئت ترابَها أقدامُ خمسٍ من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهم:

١. أمير المؤمنين عليه السلام وولداه الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام سنة ٣٦هـ، إثر معركة الجمل.

٢. الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام الذي قدم البصرة سجيناً بأمر الحاكم العباسي هارون في ٧ ذي الحجة ١٧٩هـ، وبقي سجيناً ما يقارب سنة.

٣. الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام الذي وطئت أقدامه الشريفة البصرة مرّتين، الأولى في أيام الصراع بين الأمين والمأمون وقد جاء للبصرة إثر الانشقاقات في صفوف الشيعة، وظهور فرقة الواقفة التي لم تعتقد بإمامة الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام،

ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٣٥٢.

وتوقّفت عند الإمام موسى الكاظم عليه السلام، والثانية حين مرّ بالبصرة قسراً لمّا استدعاه الحاكم العبّاسي في قضية ولاية العهد المزعومة.

تأتي هذه الدراسة لتتناول الوجود المبارك لأمير المؤمنين عليه السلام في البصرة، ومعه ولداه الحسن والحسين عليهما السلام، وسنتناول بإذن الله الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام في دراسة لاحقة مستقلّة.

المبحثُ الأوّل

الجانبُ السّياسيُّ

أوّلاً: بيعة الإمام علي عليه السلام

إثر مقتل عثمان سنة (٣٥ هـ) اجتمع عدد من المهاجرين والأنصار في المسجد النبوي، وتداولوا الرأي فيمن يلي الأمر، فاتجهت الأنظار صوب الإمام علي عليه السلام، فأقبلوا إلى بيته، ودعوه للبيعة، وبعد مداولات معهم قرر عليه السلام أن تكون بيعته في المسجد، فتمّت البيعة في ظرف من أحلك الظروف التي مرّت بها الدولة الإسلامية، إذ اختلف الرواة في هذه البيعة، فالذي عليه أكثر الناس، وجمهور أرباب السِّيَر أنّ الكلّ قد بايع بما فيهم طلحة والزبير طائعين غير مكرهين ما عدا بضعة أشخاص[1].

في حين إنّ آل الزبير كمصعب الزبيري[2]، والزبير بن بكار[3]، ومن وافق قولهم من

(١) أحمد بن واضح أبي يعقوب اليعقوبي (كان حيّاً سنة ٢٩٢ هـ): التاريخ، علق عليه: خليل المنصور، ط ١، مط مهر، دار الاعتصام، ١٤٢٥ هـ. ٢/ ١٢٣-١٢٤، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦ هـ: الإمامة والسياسة (منسوب له)، تح: علي شيري، ط ١، مطبعة أمير، الناشر: دار الشريف الرضي، قم، ١٤١٣ هـ. ١/ ٦٥-٦٦، أبو عمر أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي ت ٣٣٤ هـ: العقد الفريد، تح: محمد سعيد العريان، دار الفكر، ١٩٤٠، ٥/ ٥٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٥٤-٥٥٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٤/ ٧.

(٢) هو مصعب بن عبد الله الزبيري، كان راوية وأديباً ومحدثاً وشاعراً، استوطن بغداد حتى وفاته في ٢٣٦ هـ. وله مؤلفات أهمها (نسب قريش). ينظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٨/ ٣٠٩، ابن النديم: الفهرست ص ١٦٠. الذهبي: ميزان الاعتدال ٤/ ١٢٠-١٢١. ابن حجر: تقريب التهذيب، ٢/ ٢٥٢.

(٣) عرف بكونه أخبارياً نسابة، وشاعراً، وراوية، نبيل القدر، كان دائب السفر إلى بغداد، تولى قضاء مكة حتى وفاته سنة٢٥٦هـ، وحضر جنازته محمد بن عيسى بن المنصور، ودفن إلى جانب قبر علي بن عيسى الهاشمي. وفي هذا دلالة على وثاقة علاقته بالخلافة العباسية، وله من الكتب نسب قريش الذي لم يصل إلينا منه إلا قطعة عن آل الزبير نشر باسم (جمهرة نسب قريش)، وكتاب (الموفّقيات) ألفه للموفق العباسي، وقد حققه ونشره: سامي مكي العاني، بغداد، ١٩٧٢. للمزيد من ترجمته ينظر: ابن النديم: الفهرست ص١٦٠-١٦٢. أبو بكر أحمد بن علي

بني تيم بن مرة[١] الذين لهم رغبة في طلحة أشاروا إلى أنّ طلحة والزبير بايعا مكرهين[٢]. بينما نجد رواة آخرين يؤكّدون إجماع المهاجرين والأنصار بعد اجتماعهم في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ما عدا بضعة أشخاص اعتزلوا[٣] وهم عبد الله بن عمر[٤]، وسعد بن أبي وقاص[٥]،

الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ: تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ. ٨/ ٤٦٨-٤٧٢. أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان ت ٦٨١ هـ: وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤، ٢/ ٣١١. اختلف علماء الجرح والتعديل فيه،فعدّه السليماني في عداد من يضع الحديث. وقال مرة: منكر الحديث. وقال عنه الذهبي: الإمام صاحب النسب قاضي مكة، ثقة من أوعية العلم. ينظر: ابن أبي حاتم: كتاب الجرح والتعديل ٣/ ٥٨٥. الذهبي: ميزان الاعتدال ٢/ ٦٦. ابن حجر: تقريب التهذيب ١/ ٢٥٧. فيما ذهب ابن أبي الحديد للقول: إن الزبير بن بكار معلوم من حاله مجانبة علي عليه السلام والانحراف عنه. شرح نهج البلاغة ٥/ ١٢٩.

(١) قبيلة أبي بكر، ومنها طلحة بن عبيد الله.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ٣/ ٤٥٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٥٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٤/ ٧.

(٣) لمعرفة سبب عدم اشتراك هؤلاء بمعركة الجمل، ينظر: محمد بن محمد الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥ هـ: المستدرك على الصحيحين، تح: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ. ٣/ ١٢٤-١٢٧. وانظر عماد الدين أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد قاضي القضاة المعتزلي ت ٤١٥ هـ: المغني في أبواب العدل والتوحيد، تح: عبد الحليم النجار سليمان دينا، الدار المصرية، القاهرة، ب. ت. ٢٠/ ٢/ ٦٦-٦٨.

(٤) هو ابن عمر الذي رفض أبوه أن يولّيه الخلافة لأنه لم يحسن طلاق زوجته، ولما تولى أمير المؤمنين عليه السلام رفض بيعته ونصرته، ورفض نصرة الإمام الحسين عليه السلام، فأصبح رمزا لخصوم الإمام عليه السلام، فقد نادى به أبو موسى الأشعري يوم التحكيم خليفة، لكن عمرو بن العاص رفض ذلك. وغدا من الفقهاء إذ تفرغ للعبادة، وكان كثير الرؤيا، مات في مكة سنة ٧٤هـ بعد دخولها من قبل الحجّاج، فصلى عليه الحجاج. ويقال إنه ندم على عدم قتاله الفئة الباغية مع أمير المؤمنين عليه السلام. ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٢/ ٣٤١-٣٤٦، ابن الجوزي: صفة الصفوة ص٢٠٤- ٢١٠. ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٣٤٧-٣٥٠.

(٥) هو من الصحابة الأوائل، رشّحه عمر بن الخطاب كأحد الستة للشورى، ولما تولى الإمام الخلافة

وأسامة بن زيد بن حارثة[١]، ومحمّد بن مسلمة الأنصاري[٢]، وحكيم بن حزام[٣]،

رفض بيعته ورفض نصرته، لكن لما تولى معاوية الحكم طلب منه أن يسب الإمام علي عليه السلام فرفض ذلك قائلا: ما ذكرت ثلاثاً فلن أسبّه! فقال معاوية: ما هذه الثلاث؟ فقال: زواجه بفاطمة وحمله الراية يوم خيبر، وقول الرسول صلى الله عليه وآله يوم تبوك: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**». وقد مات أيام معاوية مسموما، وألقيت أصابع الاتهام على معاوية. ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٢/ ١٨-٢٧. ابن الجوزي: صفة الصفوة ص ١٣١-١٣٣. ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٣٣-٣٤.

(١) هو من الشخصيات التي بولغ فيها كثيراً، محاولة أن يحلَّ أبوه عند النبي صلى الله عليه وآله محلَّ أمير المؤمنين، وأن يحلَّ هو محلَّ الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، فكانوا يسمونه حب رسول الله صلى الله عليه وآله، لكن تخاذله كان واضحاً يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله، إذ عصى أوامر النبي صلى الله عليه وآله حينما أمَّره على جيش فيه أبو بكر وعمر وسائر كبار المهاجرين والأنصار، وعسكر في منطقة الجرف على ثلاثة أميال من المدينة حتى مات النبي صلى الله عليه وآله، وكان ممن بايع الثلاثة إلا أنه رفض بيعة أمير المؤمنين عليه السلام، بل ترك المدينة إلى الجرف حتى مات فيها أيام معاوية. ابن الجوزي: صفة الصفوة ص ١٩٠. ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١/ ٥٧-٥٩، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٣١. النصرالله: مرويات الجوهري عن يوم السقيفة، مجلة دراسات البصرة، العدد الأول، السنة الثانية، ٢٠٠٧، ص ٥-٦.

(٢) اختلف في أصله، وفي الأثر اليهودي في تنشئته الفكرية إذ تعلم في كتاتيب اليهود، ونسبوا إليه قتل مرحب بطل يهود خيبر الذي قتله أمير المؤمنين عليه السلام، كان من المقربين من عمر بن الخطاب حتى أنه منحه صلاحيات استثنائية في محاسبة الولاة إذ أحرق قصر سعد بن أبي وقاص، وحاسب عمرو بن العاص حسابا عسيرا. ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٤/ ٣٣٤-٣٣٦. ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٣٨٣-٣٨٤.

(٣) هو من الطلقاء الذين استسلموا يوم فتح مكة، ومن أجل كسر شرهِ نفوسهم تآلفَهم النبيُّ صلى الله عليه وآله ببعض الأموال، لذا يعد من المؤلفة قلوبهم، كان قد اتخذ مواقف متشددة من النبي صلى الله عليه وآله، وهو ممن حضر دار الندوة للتآمر على حياة النبي صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة، ولكن الروايات الزبيرية والأموية قلبت الواقع، وبالغت في شخصيته كثيرا، فادعت ولادته في الكعبة، وانه من أصحاب الأموال، وهو صاحب الفضل على النبي صلى الله عليه وآله في حصار الشعب،وكان يحمل مودة للنبي صلى الله عليه وآله، واشترى دار الندوة، إلى عمره الطويل الذي صيروه مائة وعشرين عاما. ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١/ ٣٢٠-٣٢١، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٣٤٩-٣٥٠. لمزيد

وحسّان بن ثابت الأنصاري[١] الذين لم يكرههم أمير المؤمنين عليه السلام على البيعة[٢] لكنه عليه السلام وصفهم بقوله: «**خذلوا الحقّ، ولم ينصروا الباطل**»[٣]

إذن انقسم المسلمون حيال بيعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المبايعون: وهم جمهور أهل المدينة ومن ضمنهم طلحة والزبير.

القسم الثاني: المعتزلون: ومنهم عبد الله بن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وأسامة بن زيد بن حارثة، ومحمد بن مسلمة الأنصاري، وحكيم بن حزام، وحسان بن ثابت الأنصاري وآخرون، وهؤلاء تركهم الإمام عليه السلام، ولم يكرههم على بيعته ما داموا لم يسبّبوا ضرراً لأحدٍ من المسلمين.

القسم الثالث: الرافضون بيعته: وهم بنو أمية المنتفعون من العهد السابق ومن أهمهم:

- مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عم عثمان وكاتبه

من التفاصيل: النصرالله: المبالغة في الصحابة (حكيم بن حزام أنموذجاً) مجلة آداب البصرة، العدد ٤٢، ٢٠٠٧، ص١٥٥-٢٠١.

(١) أنصاري، يعد من شعراء النبي صلى الله عليه وآله، وكان يهجو المشركين بشعره، لكنه كان جبانا في الحرب وليست له القدرة للنظر إلى الدماء، ولعل مواقفه كانت إيجابيه من الإمام علي عليه السلام أيام النبي صلى الله عليه وآله إذ وثَّق حادثة الغدير في شعره، لكنه بعد ذلك تغير على الإمام عليه السلام وغدا عثمانياً، فلم يبايعه، ولم ينصره، ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١/ ٣٣٥-٣٤٣. ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٣٢٦.

(٢) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ١/ ٧٢-٧٣، الطبري: تاريخ ٤٥٠-٤٥٧، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٤/ ٨-١٠، ١٩/ ١٤٧-١٤٨.

(٣) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٤/ ٥. وانظر: الطوسي: الامالي، ب. محق، دار الثقافة والنشر، قم، ١٤١٤ هـ. ص ١٣٤. أحمد بن عبد الله المعروف بمحب الدين الطبري ت ٦٩٤ هـ: ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٦ هـ. ص١١١.

أيام حكمه. ولد بعد الهجرة بسنتين وقيل بأربع، ولما فتح النبيﷺ مكة كان من أولاد الطلقاء، وكان مع أبيه لما طرد النبي أباه إلى الطائف، وبقي مطرودا حتى أعاد عثمان أباه، فجعله كاتبه، وموضع سره، وزوجه ابنته أم أبان، ويلاحظ أنّ مروانَ لعب دوراً خطيراً في حكومة عثمان حتى أدى إلى مقتل الأخير، وشهد الجمل مع أم المؤمنين عائشة، وكان هو المتهم بقتل طلحة بن عبيد الله[١]، ثم وقع أسيراً، فعفا عنه الإمام عليعليه السلام، ووصف يده بأنها كفٌّ يهودية، ثم شهد صفين مع معاوية، وفي عهد معاوية تولى له المدينة، ثمّ عزله عنها، ثمّ تركها اثر واقعة الحرة، فسار للشام، ولما مات معاوية الثاني بن يزيد تمكن من الوصول للحكم سنة ٦٤هـ طبقا لمؤتمر الجابية، إلا أنه لم يستمرَّ سوى أشهرٍ إذ قتلته زوجته أمُّ خالد بن يزيد، وعلى الرغم من مواقفِه الواضحة فإنّ عدداً من علماء الجرح والتعديل وثّقوه.[٢]

- سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميّة بن عبد شمس، كان أبوه قد قتل يوم بدر كافراً على يد أمير المؤمنينعليه السلام، لذا كان معادياً لأمير المؤمنينعليه السلام، ولما ظفر بهعليه السلام عفا عنه[٣]. يُعدُّ في الطلقاء[٤]، وقد تولى طبرستان في أيام عثمان ثمّ ولاه

(١) شكك الباحث حسام شحادة بذلك، وعد الروايات التي تذهب إلى أن مروان هو من قتل طلحة يراد منها تبرئة طلحة وانه عرف الحق وأراد أن ينسحب من المعركة فقتله مروان، أو أن هذه الروايات أرادت تلطيخ سيرة مروان. ينظر: قريش وعلي ص ٤٤٨-٤٤٩.

(٢) ينظر ترجمته: ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٢٢٣، ٥/ ٣٥-٤٣، ابن خياط: تاريخ ص ١٣٥، طبقات ص٤٠٥، الباجي: التعديل والتجريح ٢/ ٨٠٤، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٥٧/ ٢٢٤-٢٨٠، ابن الأثير: أسد الغابة ٤/ ١٠٧-١٠٩. الذهبي: سير أعلام النبلاء ١/ ٣٦، ٣/ ٤٧٦-٤٧٩، ميزان الاعتدال ٤/ ٨٩، ابن حجر: الإصابة ٣/ ٤٧٧-٤٧٨.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٢-٢٣.

(٤) الطليق هو: كل من دخل عليه الرسول ﷺ مكة عنوة فملكه بالسيف، ثم مَنَّ عليه عن إسلام أو غير إسلام، كصفوان بن أمية الذي لم يسلم، ومعاوية الذي أعلن إسلامه، وكذلك من أُسر

الكوفة بعد الوليد بن عقبة، فكان يقول: «إنّ السواد بستان قريش»، فتمرّد عليه بعض الكوفيّين ومنهم مالك الأشتر فنفاهم إلى الشام، ثمَّ طرده أهل الكوفة، واختاروا بدله أبا موسى الأشعري، ورفض المسير للبصرة ورجع للطائف، ولما تولى معاوية ولاه المدينة، فلم يكن يسبّ الإمام علي عليه السلام[١]، وكان المتولي لأخذ البيعة ليزيد من أهل المدينة، ويقال هو الذي صلّى على الإمام الحسن عليه السلام إذ قدّمه الإمام الحسين عليه السلام[٢]، وأنه صلّى على أمّ كلثوم ابنة أمير المؤمنين عليه السلام[٣]، وقيل إنّه من الكرماء[٤]،

في حرب الرسول صلى الله عليه وآله فَمَنَّ عليه بفداء أو غير فداء فهو أيضا طليق، فممن امتنَّ عليه بفداء كسهيل بن عمرو وبغير فداء مثل أبي عزة الجمحي، ومن امتن عليه معاوضة مقابل إطلاق أسير من المسلمين عمرو بن أبي سفيان أخو معاوية، فهؤلاء كلهم من الطلقاء. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/ ١١٩.

(١) ابن حنبل: العلل ٣/ ١٧٦. لقد سنّ معاوية سنّةَ سبّ الإمام علي عليه السلام طيلة حياته واستمر الأمر من بعده ستين عاما حتى أبطلها عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١ هـ) لمزيد من التفاصيل ينظر: النصر الله: هيأة كتابة التاريخ برئاسة معاوية ص ٨٩-١١٧.

(٢) المسألة هنا فيها إشكال فقهي. العلامة الحلي: تذكرة الفقهاء ١/ ٤٧، منتهى المطلب ١/ ٤٥٠، محمد حسن النجفي ت ١٢٦٦ هـ: جواهر الكلام، تح: الشيخ عباس القوجاني، دار الكتب الإسلامية، ب.ت. ١٢/ ٢١.

(٣) مازال البحث التاريخي قاصراً عن القطع بوجود ابنة للإمام تدعى أم كلثوم من السيدة فاطمة عليها السلام، نعم لا إشكال في وجود هكذا اسم لأحد بناته عليهن السلام من زوجةٍ أخرى. لمزيد من التفاصيل ينظر: انتصار عدنان العواد: السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، دراسة تاريخية، الطبعة الأولى، البديل، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٢٧٢-٣٤٣. وكذلك ينظر: جواد كاظم النصر الله وانتصار عدنان العواد: صاحبة التسبيح المقدس (حوارية تاريخية في ردّ الشبهات عن سيرة السيدة فاطمة عليها السلام، مؤسسة الرافد ٢٠١٢. ص١٤١ - ١٦٠.

(٤) ابن معين: تاريخ ابن معين ١/ ٣٣، ابن حنبل: العلل، تح: وصي الله بن محمود عباس، ط ١، الرياض، ١٤٠٨ هـ. ٢/ ١٦٣. لكن أمير المؤمنين عليه السلام رفض صلته أيام عثمان لأنّه استحوذ على أموال المسلمين: ينظر: الجوهري: السقيفة وفدك ص ٧٧، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٧٤.

توفي سنة ٥٩هـ أيام معاوية[١].

• الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أبان بن أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس الأموي أخو عثمان لأمه، قتل أبوه يوم بدر بعد أسره، وذلك لشدّة عداوته للنبيّ والإسلام، ويبدو أنّ هذا غير صحيح، والأصحُّ أنّ أباه قُتل في ساحة المعركة[٢]، وكان الوليد من الطلقاء، وهو الذي نزل فيه ﴿**إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾[٣] وذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أرسله إلى بني المصطلق ليجمع صدقاتهم، فعاد وادّعى أنّهم ارتدّوا وهمّوا بقتله وقد كانوا خرجوا لاستقباله، ولمّا تولّى عثمان الحكم ولّاه الكوفة بعد عزله لسعد ابن أبي وقاص، فكان ذلك مما شنّع على عثمان؛ لأنّ الوليد شرب الخمر و صلى بالناس سكرانَ في مسجد الكوفة صلاة الصبح أربعاً، فجلده الإمام علي عليه السلام، ولما قتل عثمان حرّض الوليد معاوية على الوقوف بوجه الإمام علي عليه السلام إذ كان من أشدّ المبغضين للإمام علي عليه السلام، ومات أيام معاوية[٤].

ثانيا: إجراءات الإمام عليه السلام:

وبعد البيعة اتخذ أمير المؤمنين عليه السلام جملة إجراءات:

---

(١) ينظر ترجمته: ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥/ ٣٠ ٣٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢١/ ١٠٧ ١٤٣.

(٢) لم يؤثَر عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قتل أسيراً، فربما تكون هذه الرواية موضوعة لبيان مشروعية قتل الأسرى من قبل الحكّام فيما بعد.

(٣) سورة الحجرات آية ٦.

(٤) ينظر ترجمته: المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٢٩٩ -٣٠٠، أبو الفرج: الأغاني ٥/ ١١٢-١١٩، ابن الأثير: أسد الغابة ٤/ ٣١٥-٣١٧،.ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٧/ ٢٢٧-٢٤٥، ١٨/ ٦٩، ابن حجر:الاصابة٣/ ٦٣٧-٦٣٨.

الإجراء الأول: توزيع الأموال بالتساوي بين جميع المسلمين[١].

الإجراء الثاني: إعادة القطائع إلى بيت المال[٢].

الإجراء الثالث: عـزل الـولاة[٣].

الملاحظ أنّ الأوضاع الصعبة التي آل إليها المسلمون قبل بيعتهم لأمير المؤمنين عليه السلام، قد بلغت حدّاً كبيراً، وقد تنامت الأحداث خطورة، وكان من نتائجها مقتل عثمان، مما دعا الإمام عليه السلام لإحداث تغيير جذري في السياسة العامة للدولة، كما في مسألة توزيع الأموال، والقطائع، والولاة، ما دامت هذه المسائل من الأمور التي أجّجت الوضع العام.

إنّ هـذه السياسة دفعـت الـرافضـين لهـا إلى الخـروج عـلى الإمـام علي عليه السلام مستغلين قميص "الخليفة" عـثـمان[٤] ورقـة سياسية لـلـوصـول إلى غاياتهم، لـذا وُجِّـهـت لأمـير المؤمنين عليه السلام تهمة "مقتل الخليفة"، أو الـتـواطـؤ مـع قتلته،

---

(١) أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني ت ٣٢٩ هـ: الكافي، تح: علي أكبر غفاري، ط ٣، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨ هـ. ٨/ ٦٩، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ت ٣٤٦ هـ: مروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ، عني به: محمد النعسان وعبد المجيد طعمه، ط ١، دار المعرفة، ٢٠٠٥. ٢/ ٣١٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٧/ ٣٧، ٤١-٤٢. محمد باقر المحمودي: نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ط ١، دار التعارف، بيروت، ١٣٥٦ هـ. ١/ ٢٠٨-٢٠٩.

(٢) المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٣١٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٦٩. وانظر: المحمودي: نهج السعادة ١/ ١٨٦-١٨٧.

(٣) اليعقوبي: تاريخ ٢/ ١٢٤، الطبري: تاريخ ٤/ ٤٦٢-٤٦٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٦٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٧/ ٦.

(٤) غدا قميص عثمان مضربا للأمثال، يضرب به المثل سببا للتحريش. ينظر: أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٧. ص ٧٨.

وكان ذلك هو المبرّر لمعارك الجمل[١] وصفين[٢] وباقي أحداث خلافة الإمام عليه السلام[٣].

إنّ السياسة التي اتبعها الإمام علي عليه السلام بعد توليه الخلافة لم تلاق قبولاً لدى طلحة والزبير، فقد قالا له عند البيعة: نبايعك على أنّا شركاؤك في هذا الأمر. فقال عليه السلام: «**لا، ولكنّكما شريكان في القوّة والاستعانة، وعونان على العجز والأوَد**[٤]»[٥].

لذا عاتباه على عدم مشورته لهما لكن أمير المؤمنين عليه السلام رد عليهما قائلاً:

«**لقد نقمتما يسيراً، وأرجأتما كثيراً، ألا تخبراني، أيَّ شيءٍ كان لكما فيه حقٌّ دفعتكما عنه؟ أم أيَّ قسم استأثرت عليكما به؟ أم أيَّ حقٍّ دفعه إليّ أحدٌ من المسلمين ضعُفت عنه أم جهلته، أم اخطأت بابه؟! والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتموني إليها، وحملتموني عليها، فلمّا أفضَت إليّ، نظرت إلى كتاب الله، وما وضع لنا، وأمرنا بالحكم به، فاتبعته، وما استنّ النبيّ صلى الله عليه وآله، فاقتديته، فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما، ولا رأي غيركما، ولا وقع حكمٌ جهلته، فأستشيركما وإخواني من المسلمين،**

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن معركة الجمل ينظر: سيف بن عمر: الفتنة ووقعة الجمل ص٣٥-١٨٣، المفيد: الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، ص ٢٢٥-٤٢٣، ضامن بن شدقم المدني: وقعة الجمل، ص٦٣-١٦٠.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن صفين ينظر: نصر بن مزاحم المنقري ت٢١٢ هـ: وقعة صفين، تح: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، القاهرة، ١٣٨٢ هـ. ص ٣-٥٥٩.

(٣) لمزيد من التفاصيل ينظر: أبو هلال إبراهيم بن محمد الثقفي ت٢٨٣ هـ: الغارات، تح: السيد جلال الدين المحدث، مطبعة بهمن، بلا.تاريخ. ٢/ ١ وما بعدها.

(٤) الأود يعني العوج والمشقة. الفراهيدي: العين ٨/ ٩٥، الجوهري: الصحاح ٢/ ٤٤٢، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٨٠، ابن منظور: لسان العرب ٣/ ٧٤.

(٥) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٤/ ٤٦. وانظر: ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ١ / ٧١، اليعقوبي: التاريخ ٢/ ١٢٤.

ولو كان ذلك لم أرغب عنكما، ولا عن غيركما، وأمّا ما ذكرتما من أمر الأسوة، فإنّ ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأي، ولا وليته هوى مني، بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله قد فرغ منه، فلم احتج إليكما فيما قد فرغ الله من قسمه، وأمضى فيه حكمه، فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحقّ، وألهمنا وإياكم الصبر. رحم اللهُ رجلاً رأى حقاً فأعانَ عليه، أو رأى جوراً فردّه، وكان عوناً بالحقّ على صاحبه»[1]

الذي يتّضح من النص أعلاه جملة أمور منها:

١. إنّ أمير المؤمنين عليه السلام انزعج كثيراً من اعتراضهما، ويظهر أنّ اعتراضهما كان بلغة المتهم للإمام عليه السلام.

٢. يظهر أنّهما اتهما الإمام عليه السلام بمنعهما حقوقهما، لذا ردّ عليهما بقوة مبيّناً أنّ لا حقّ لهما منعهما عنه، ولم يستأثر عليهما بشيء من القسم، ويقصد المال، ويظهر أنهما يقصدان ما كانا يحصلان عليه من الأموال في ما سبق طبقاً لنظام العطاء القائم على التوزيع الطبقي الذي ألغاه الإمام عليه السلام معتمداً مبدأ المساواة.

٣. أوضح عليه السلام أنّه لم يواجه مسألة استعصت عليه فلم يعرف جوابها، حتى يضطر لأخذ رأي الآخرين في حكمها وعلاجها.

٤. أكّد عليه السلام أنّه لم يكن راغباً بالحكم، ولكن المسلمين بما فيهم طلحة والزبير هم من ألحّوا عليه بضرورة تولي الحكم.

٥. أكّد عليه السلام أنه لما تولى أمر الدولة الإسلامية كان قد اعتمد القرآن الكريم والسنة النبوية دستوراً للحكم، وبهذا فلم يعد بحاجة إلى رأي الغير.

---

(١) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٢/ ١٨٤-١٨٥.

٦. رد عليه السلام على اعتراضهما على منهج الإمام عليه السلام التسوية في العطاء، بأنّ هذا المنهج لم يأت به الإمام من تلقاء نفسه، وإنّما وجد النبيّ صلى الله عليه وآله قد شرّعه، لذا سار الإمام على منهجه، ولا يمكنه مخالفة منهج النبيّ صلى الله عليه وآله.

٧. خلص أمير المؤمنين عليه السلام لرفض طلبهما، ودعاهما للإذعان لمنهج الحق.

والظاهر أنّ هناك من عاتب أمير المؤمنين عليه السلام على سياسة التسوية بالعطاء؛ لأنّ تلك السياسة أدت إلى خروج طلحة والزبير عليه، فكان رد أمير المؤمنين عليه السلام: «**أتامرونّي أن أطلب النصرَ بالجور فيمن وُلِّيت عليه! والله لا أطور به ما سمَّر سمير**[1]**، وما أمَّ نجمٌ في السماء نجماً! لو كان المال لي لسوّيت بينهم، فكيف وإنما المال مال الله! ألا وإنّ إعطاء المال في غير حقّه تبذير وإسراف، وهو يرفع صاحبه في الدنيا، ويضعه في الآخرة، ويكرمه في الناس، ويهينه عند الله. ولم يضع امرؤ ماله في غير حقّه، ولا عند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم، وكان لغيره ودَّهم. فإن زلَّت به النعل يوماً فاحتاج إلى معونتهم، فشرُّ خليلٍ، وألأمُ خدِين**»[2].

---

(١) لا أطور به: أي لا أقر به. وسمير: أي الدهر: يعني لا أقر مهما طال الدهر. مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير ت ٦٠٦ هـ: النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر الزواوي محمود الصناجي، ط ٤، قم، ١٣٦٤. ٢/ ٤٠٠، ٣/ ١٤٢، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٨/ ١١٠، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور ت٧١١ هـ: لسان العرب، ط ١، دار إحياء التراث العربي، أدب الحوزة، ب.ت. ٤/ ٣٧٨، ٥٠٨، محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، مكتبة الحياة، بيروت، ب. ت. ٣/ ٣٦١.

(٢) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص ٥٦. وانظر: ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ١/ ٧٠. أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (ق ٤ هـ): تحف العقول، تح: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٤ هـ. ص ١٨٥-١٨٦. الكليني: الكافي ٤/ ٣١. الطوسي: الأمالي ص١٩٥.

ثالثا: خروج طلحة والزبير

وعلى إثر سماع طلحة والزبير بالموقف السلبي لعائشة من تولي أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة خرجَا من المدينة إلى مكة بعد بيعتهما أمير المؤمنين عليه السلام، ومن هناك تحركا صوب البصرة، إذ تمت لهم السيطرة التامة عليها، لذا عد الإمام علي عليه السلام خروج طلحة والزبير نكثاً للبيعة، لكنه آثر الإمساك عن حربهم أولاً، قائلاً: «**وسأمسك الأمر ما استمسك، وإذا لم أجد بداً فآخر الدواء الكي**».[1]

أي أمسك نفسي عن محاربة هؤلاء ما أمكنني، وأدفع الأيام بمراسلتهم، وتخويفهم وإنذارهم، وأجتهد في ردّهم إلى الطاعة ترغيباً وترهيباً، فإذا لم أجد بدّاً من الحرب، فآخر الدواء الكي، أي الحرب، فهي الغاية التي إليها ينتهي أمر الخارجين.[2]

ويظهر أنّ هناك من أشار على أمير المؤمنين عليه السلام ألّا يتبعهما ويقاتلهما، فكان ردّه عليه السلام: «**والله لا أكون كالضَّبُع، تنامُ على طولِ اللَّدمِ**[3] **حتّى يصلَ إليها طالبُها، ويختلُها**

(١) الطبري: تاريخ الطبري ٣/ ٤٦٣، الشريف الرضي: نهج البلاغة ٢ / ٨١.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٩/ ٢٩١، ٢٩٤.

(٣) هو الضرب بحجر ونحوه فتحسبه الضبع صيداً، فتخرج فيتم صيدها، والإمام هنا يقصد أنه لا يخدع. ينظر: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ت٢٢٤، غريب الحديث، تح: محمد عبد المعيد خان، ط١، مطبعة المعارف العثمانية (الهند)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٤. ٣/ ٤٣٦-٤٣٧، إسماعيل بن حماد الجوهري ت (٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م)، الصحاح، تح: احمد عبد الغفور، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م. ٥/ ٢٠٢٨، محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ، الفائق في غريب الحديث، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ. ٣/ ١٩٨، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٢٤٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٢٣، ٢٢٥، ٩/ ١٠٩-١١٠، ١٩/ ١١٧-١١٨، ابن منظور: لسان العرب ١٢/ ٥٣٩. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت بعد ٦٦٠هـ/ ١٢٦٨م، مختار الصحاح: تح: أحمد شمس الدين، ط١، بيروت، ١٩٩٤. ص ٣٠٥، فخر الدين الطريحي ت ١٠٨٥هـ مجمع البحرين، تح: احمد الحسيني، ط٢، قم، ١٤٠٨ هـ. ٤/ ١١٦، الزبيدي: تاج العروس ٩/ ٥٨.

راصدُها، ولكنّي أضرب بالمقبل إلى الحقّ المدبرَ عنه، وبالسّامعِ المطيع العاصي المريب أبداً، حتّى يأتي عليَّ يومي، فوالله مازلتُ مدفوعاً عن حقّي، مستأثَراً عليَّ منذ قبضَ اللهُ نبيَّه ﷺ حتّى يوم الناس هذا»[1].

يتضح من كلام أمير المؤمنين عليه السلام:

١. أنّ الإمام عاقد العزم على القضاء على هذه الفتنة، وهو أمر مثار استغراب وتخوُّفٍ من البعض، فهل يجوز قتال أهل القبلة؟

٢. لكنّ أمير المؤمنين عليه السلام وطبقاً لمنهجه السلمي آثر أولاً البدء بمفاوضات مع الخارجين عليه، وجعل الحرب كحَلٍّ أخير «**آخر الدواء الكي**».

٣. أكّد عليه السلام أنّ منعه من حقّه ليس أمراً جديداً بل إنّه مُنع من حقّه منذ وفاة النبي ﷺ.

ثم بدأ عليه السلام خطواته التفاوضية، فكتب عليه السلام إليهما كتاباً أرسله مع عمران بن الحصين الخزاعي[2] جاء فيه:

---

(١) الشريف الرضي: نهج البلاغة ١/ ٤١ ٤٢. وينظر: أبو زيد عمر بن شبه البصري ت ٢٦٢ هـ. تاريخ المدينة، تح: فهيم محمد شلتوت، دار الفكر، قم، ١٤١٠ هـ. ٤/ ١٢٥٨، ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ١/ ٦٨، محمد بن جرير الطبري الإمامي (ت أوائل ق الرابع الهجري)، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، تح: أحمد المحمودي، ط ١، مط سلمان الفارسي، قم، ١٤١٥ هـ. ص ٤٠٣، الطوسي: الامالي ص ٥٢، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٨٤.

(٢) أبو نجيد عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي، أسلم عام فتح خيبر سنة ٧هـ، وكان حامل راية خزاعة يوم فتح مكة سنة ٨هـ، بعثه عمر ليفقّه أهل البصرة، داره في سكّة اسطفانوس في البصرة، وكان خليفة أبي موسى الأشعري على البصرة، لم يتضح هل شارك في الجمل، ولكنه دخل في حجاجهم، واعتزل الحرب في صفين، إلا أنه تولى القضاء في البصرة أيام ولاية زياد بن أبيه، توفي سنة ٥٢ هـ. له في كتب الحديث ١٣٠ حديثاً. انظر: ابن سعد: الطبقات ٧/ ٩-١٢، يحيى بن معين ت ٢٣٣ هـ: تاريخ ابن معين برواية الدوري، تح: عبد الله احمد حسن، دار القلم، ب.ت. ١/ ٢٥، ٣٥، ١١٢، ابن خياط: تاريخ خليفة ص ٩٤، ١١١، طبقات خليفة بن خياط،

«أما بعدُ، فقد علمتُما، وإن كتمتما، أنّي لم أُرِد الناس حتّى أرادوني، ولم أبايعهم حتى بايعوني، وإنّكما مَن أرادني، وبايعني، وإنّ العامّة لم تبايعني لسلطانٍ غالب، ولا لعَرَض حاضر، فإن كنتما بايعتماني طائعَين، فارجعا، وتوبا إلى الله من قريب، وإن كنتما بايعتماني كارهَين، فقد جعلتما لي عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة، وإسرارِكما المعصية. ولعمري! ما كنتما بأحقِّ المهاجرين بالتقية والكتمان، وإنّ دفْعَكما هذا الأمر من قبل أن تدخلا فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منه بعد إقراركما به. وقد زعمتما أنّي قتلت عثمانَ، بيني وبينكما من تخلّف عني وعنكما من أهل المدينة، ثمّ يلزم كلّ امرىء بقدر ما احتمل. فارجعا أيّها الشيخان عن رأيكما، فإنّ الآن أعظم أمركما العار، من قبل أن يجتمع العار والنار. والسّلام»[1]

يعدُّ هذا الكتاب وثيقة تاريخية مهمة تصدر عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد تضمن جملة أمور مهمة منها:

١. يؤكّد الإمام عليه السلام مجدداً ولخصومه أنّه لم يكن راغباً بالحكم، وأنّه عليه السلام لم يسعَ للخلافة كما سعى غيره، وإنما الناس هم من أرادوه.

تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ. ص ١٧٩-١٨٠، أبو عبد الله إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ: التاريخ الكبير، المكتب الإسلامية، ديار بكر، ب.ت. ٦/ ٤٠٨، ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص ٦٦، ابن الأثير: أسد الغابة ٤/ ١٣٧-١٣٨، الذهبي: تذكرة الحفاظ ب.محق، ب.ط، الناشر: مكتبة الحرم المكي، ب.مكا، ب.ت. ١/ ٢٩، سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٠٨، ابن حجر: تهذيب التهذيب، تح: صدقي جميل العطار، ط١، دار الفكر، ١٩٩٥. ٨/ ١١١.

(١) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٣/ ١١٢-١١٣. وينظر: ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ١/ ٩٠. أبو محمد أحمد المعروف بابن أعثم الكوفي ت ٣١٤ هـ: الفتوح، تح: علي شيري، ط ١، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩١. ٢/ ٤٦٥، علي محمد فتح الدين الحنفي ت ١٣٧١هـ، فلك النجاة في الإمامة والصلاة، تح: الشيخ ملا أصغر،ط٢، مط صدر، مؤسسة دار الإسلام، إيران، ١٤١٨هـ. ص٧٤.

٢. أكّد عليه السلام أنّ طلحة والزبير كانا ممن أراد الإمام عليه السلام وبايعه بمحض إرادتهما.

٣. أشار عليه السلام إلى أنّ الناس لم تبايعه خوفاً من سلطانه إذ لم يكن له سلطان وأتباع يُخاف منهم، ولم يبايعوه نتيجة الإغراء المادي.

٤. ثمّ تساءل عليه السلام إن كانا قد بايعاه طائعَين فليعودا للطاعة وليتوبا، أما إن كانا قد بايعا كارهين، فإنهما بذلك أعطيا للإمام الحق بمحاسبته إياهما، لأنّهما أظهرا الطاعة وأسرَّا المعصية على خلاف باقي المسلمين الذين بايعوا وأطاعوا، ومنهم من لم يبايع، فتركهم الإمام ولم يجبرهم على البيعة، وتساءل عليه السلام لِمَ لا يكونانِ كباقي المسلمين؟!.

٥. أوضح عليه السلام أنّهما لو رفضَا بيعته من البداية كان لهما مخرج من الأمر، أما وقد بايعا فليس لهما إلا الإذعان والطاعة، ولا مجال لهما للخروج من البيعة.

٦. ثمّ استغرب عليه السلام من اتهامهما إياه بقتل عثمان، ودعاهما إلى اللجوء إلى تلك المجموعة من المهاجرين والأنصار التي تخلّفت عن بيعته في المدينة، ولم يخرجوا مع أصحاب الجمل ليحكموا في من كان الأشد على عثمان.

٧. ثم دعاهما عليه السلام للعودة إلى منهج الحق إلا أنهما لم يستجيبا لدعوة الإمام عليه السلام، بل أجمعوا أمرهم على المسير إلى البصرة، ولما علم عليه السلام بتوجّه أصحاب الجمل إلى البصرة سارع إلى الخروج بقصد ردهم، فخرج من المدينة في آخر ربيع الآخر سنة ٣٦هـ[1] بعد أربعة أشهر من خلافته إلى الربذة[2]، في (٧٠٠) راكب، منهم (٤٠٠)

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٨٣.

(٢) الربَذَة: بفتح الراء والباء، وتعني لغة: الشدة، قرية بين مكة والمدينة، وفيها قبر الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري، وخربت الربذة سنة ٣١٩هـ إثر الحروب بين أهلها والقرامطة. ينظر: الوزير أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ت ٤٨٧هـ، معجم ما استعجم تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣. ٢/ ٦٣٣-٦٣٧، ياقوت الحموي ت ٦٢٦ هـ: معجم البلدان، تح:

من المهاجرين والأنصار، وفيهم (٧٠) من أهل بدر[١]، إلا أنّه عليه السلام لم يدرك أصحاب الجمل[٢]، إذ واصلوا السير بسرعة،[٣]، رغم حادثة الحوأب الشهيرة[٤] التي تجاوزوها

وستنفلد، لا يبزج، ١٨٦٨. ٣/ ٢٤-٢٥، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١ هـ: لب اللباب في تحرير الأنساب، دار صادر، بيروت، ب. ت. ص ١١٤، ابن الأثير: النهاية ٢/ ١٨٣، ابن منظور: لسان العرب ٣/ ٤٩١.

(١) تعد معركة بدر أول معركة بين الإسلام والشرك، وقد تميزت بنزول الملائكة نصرةً للنبي صلى الله عليه وآله ولدين الله، وفيها برزت شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام إذ قتل نصف عدد قتلى المشركين، لذا غدا المشاركون فيها يحتلون مكانة متميزة، وأصبحوا طبقة يشار إليها، ونسبت أحاديث في فضلهم منها ((لعل الله اطلع على أهل بدر))، لكن هناك ممن شارك في بدر ممن خان النبي صلى الله عليه وآله كحاطب بن بلتعة، ومنهم من وقف ضد أمير المؤمنين عليه السلام سواء في الجمل أو صفين كطلحة والزبير.

(٢) المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٣١٩.

(٣) بدأ أصحاب الجمل تحركهم من مكة إلى ذات عرق ثم الحوأب، ثم الحفير، ودخلوا البصرة عن طريق المربد، ثم الفرضة إلى قصر عبيد الله بن زياد في الخريبة إذ التقوا بجيش الإمام علي عليه السلام، فكانت معركة الجمل. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٧٥،٥٧٢، ٥٩٤.

(٤) هو موضع بئر بين البصرة والكوفة واشتهر بكثرة كلابه، وبحادثة السيدة عائشة. انظر: الحموي: معجم البلدان ٢/ ٣١٤، السيوطي: لب اللباب في تحرير الأنساب ص٨٤. ومازال البعض إما جهلا أو تجاهلا للحقيقة، ينفي حادثة نبح كلاب الحوأب للسيدة عائشة، وهي في طريقها للبصرة، مع أن القصة وردت في مصادر الحديث والأدب والتاريخ وكتب الرجال، وان السيدة عائشة هي من روت الحديث بنفسها، ومن أهم هذه المصادر: أبي بكر عبد الرزاق الصنعاني ت٢١١هـ، المصنف، تح: حبيب الله الاعظمي، الناشر: المجلس العلمي، ب. ت. ١١/ ٣٦٥، أبو جعفر محمد بن عبد الله المعتزلي المعروف بالاسكافي ت ٢٤٠هـ، المعيار والموازنة، تح: محمد باقر المحمودي، ط ١، ب.مكا، ١٩٨١. ص٢٨، ٥٣-٥٦، عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي شيبة ت ٢٣٥هـ، المصنف، تح: سعيد محمد اللحام، ط١، دار الفكر، ١٤٠٩ هـ. ٨/ ٧٠٨، أبو عبد الله أحمد بن حنبل: مسند ابن حنبل، ب.محق، دار صادر، بيروت، ب.ت. ٦/ ٥٢، ٩٧، أبي يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت ترتيب إصلاح المنطق: تح: محمد حسن، ط١، مشهد إيران، ١٤١٢. ص١٣٥، البلاذري: انساب الأشراف ٢/ ٢٢٤، أبي عبد الله نعيم المعروف بابن حماد المروزي ت ٢٢٩هـ/ ٨٤٤م: الفتن، تح: سهيل زكار، دار الفكر، ١٩٩٣.

بشهادة الزور، وتمكنوا من دخول البصرة، وبعد مفاوضات طويلة انقسم المجتمع البصري بين مؤيدٍ لهم ومعارض ومعتزل[١]، وتمَّ الاتفاق على هدنة لحين وصول

ص٤٥، الطبري: تاريخ ٣/ ٤٧٥-٤٨٦، إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهويه ت ٢٣٨ هـ: مسند ابن راهويه، تح: عبد الغفور عبد الحق، ط ١، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٩٩١. ٣/ ٨٩١، محمد بن حبان البستي ت ٣٥٤ هـ: صحيح ابن حبان بترتيب ابن لبان، ط٢، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣. ١٥/ ١٢٦، أبو احمد عبد الله الجرجاني المعروف بابن عدي ٣٦٥هـ: الكامل في ضعفاء الرجال، تح:سهيل زكار، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨. ٤/ ٣٢٠، احمد بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي ت ٣٨٨ هـ: إصلاح غلط المحدثين، إصلاح غلط المحدثين، تح: محمد علي عبد الكريم، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق بيروت، ١٤٠٧ هـ. ص٧٥، الحاكم: المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٢٠، أحمد بن علي التميمي الموصلي المعروف بأبي يعلى (٢١٠-٣٠٧ هـ): مسند أبي يعلى، تح: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، بيروت دمشق، ب. ت. ٨/ ٢٨٢، الزمخشري: الفائق في غريب الحديث واللغة ١/ ٣٥٣، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٤٣٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٢٢٥، ٩/ ٣٦٠، ابن منظور: لسان العرب ١/ ٢٨٨، ٣٧٣، ابن كثير: البداية والنهاية ٦/ ٢٣٦، ٢٥٨، عبد الرحمن بن خلدون ت٨٠٦هـ: التاريخ المعروف بـ (العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م،٢/ ٢/ ١٥٥، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢-١٣٥٣هـ، ٧/ ٢٣٤، موارد الضمآن إلى زوائد ابن حبان، تح: محمد عبد الرزاق حمزة، ب.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت. ص٤٥٣، ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ب.ت. ١٣/ ٤٥، الطريحي: مجمع البحرين ١/ ٤٣٩، علاء الدين بن علي المعروف بالمتقي الهندي ت ٩٧٥ هـ/ ١٥٦٧ م. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط٢، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥٠- ١٩٦٧، ١١/ ١٩٧، الزبيدي: تاج العروس ١/ ٢٤٤، شيخ الشريعة الأصفهاني (١٢٦٦-١٣٣٩ هـ): القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع، تح: حسين الهرساوي، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط ١، قم، ١٤٢٢ هـ. ص ١٩٧- ٢٠٠.

(١) ابن خياط: تاريخ خليفة ص ١٣٦-١٣٧، البلاذري: انساب الأشراف ٢/ ٢٢٢-٢٣٠، ابن جرير الطبري: المسترشد في الإمامة ص ٤٢٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٩/ ٣١١ ٣١٦، ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ٢٥٩، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المعروف بالمقريزي

أمير المؤمنين عليه السلام[١]، لكنّ أصحاب الجمل هاجموا المسجد وبيت المال في ليلة ظلماء شاتية باردة، وقتلوا الحراس من السيابجة[٢] صبراً، وقبضوا على عثمان بن حنيف والي البصرة ونتفوا شعر لحيته، وأرادوا قتلهُ لكنّهم خافوا نقمة أخيه سهل بن حنيف والي المدينة فأطلقوه[٣]، وهنا انتفض حُكَيم بن جبلة العبدي[٤]، طالباً بثأر الوالي وثأر

(ت٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م): إمتاع الأسماع بما للنبيّ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق وتعليق: محمّد عبد الحميد، منشورات محمد علي بيضون، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩، ١٣/ ٢٣١-٢٣٤.

(١) ابن خياط: تاريخ ص ١٣٦ ١٣٧، البلاذري: انساب الأشراف ٢/ ٢٢٧، ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١/ ٣٢٥، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٧٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٩/ ٣١٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٢٢.

(٢) جمع سيبجي من أصول سندية هندية، عملوا بالجيش الساساني بعد وقوعهم بأسره، وكان عملهم في السفن، دخلوا الإسلام إبّان فتوحات العراق والشرق. ينظر: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد المعروف بالفراهيدي ت ١٧٥هـ: العين، تح: المخزومي والسامرائي، ط٢،مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٩ هـ، ٦ / ٥٩، البلاذري: فتوح البلدان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٧٩هـ. ٢: ٤٦١، الزبيدي: تاج العروس ٥/ ١٤٦.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف ٢/ ٢٢٧-٢٢٨، المفيد: الجمل ص ١٥١-١٥٢، ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٣٢٥، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٧٧-٥٧٨. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٩/ ٣٢٠-٣٢١.

(٤) هو حُكَيم بضم الحاء وفتح الكاف، أو بفتح الحاء وكسر الياء، بن جبلة العبدي البصريّ، من عبد القيس، التي أسلمت في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله واستقرّت بعد فتوح العراق في البصرة، عُدَّ حكيم من الصحابة لأنّه ولد وأسلم في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله، وكان من أشراف عبد القيس مطاعاً في قومه، وكان يُعدُّ من شجعان العرب المعدودين، وله دور في فتوحات المشرق وخاصة في الهند والسند إذ أرسله عثمان لاستطلاع أحوال الهند، وأخذ برأيه فلم يجازف في فتح الهند والسند، قاد جموع البصريين أيام الفتنة في عهد عثمان، ثمَّ كان من أشدِّ المناصرين لأمير المؤمنين عليه السلام إذ خاض معركة الجمل الأصغر ضدّ أصحاب الجمل حتى قتل فترك مقتله أثراً بليغاً في نفس أمير المؤمنين، فقد وصفه بالعبد الصالح، وعُدَّ مقتله من أهمّ الأسباب لوضع حدٍّ لتصرّفات أصحاب الجمل. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٣٢٤ -٣٢٧، ابن الأثير: أسد الغابة

الذين قتلهم أصحاب الجمل، فكانت معركة (الجمل الأصغر) التي قتل فيها حُكيم بن جبلة وسبعون من قومه[١] في ٢٥ ربيع الآخر سنة ٣٦هـ[٢]، ثمّ لاحق أصحاب الجمل البصريين من أنصار الإمام عليه السلام، وقتلوا من قبضوا عليه[٣]، فاضطرّت قبيلة عبد القيس وهي من القبائل الموالية لأمير المؤمنين إلى ترك البصرة واللحاق بأمير المؤمنين عليه السلام[٤]، وهنا أحكم أصحاب الجمل السيطرة على البصرة، واستعدوا للقاء أمير المؤمنين عليه السلام.

أما بالنسبة لأمير المؤمنين عليه السلام فبعد وصوله الرَّبذة أتاه (٦٠٠) راكب من طيِّء[٥]، واضطرّ لمكاتبة أبي موسى الأشعري والي الكوفة لاستنفار الكوفيين[٦]، ثمّ أرسل محمّد ابن أبي بكر، ومحمّد بن جعفر بن أبي طالب لهذا الغرض[٧].

واصل الإمام عليه السلام تحركه إلى أن نزل فَيد[٨]، وفيها أتته رسل طيِّء

٢/ ٣٩ ٤٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/ ٥٩-٦١، خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، ط ٥، بيروت، ١٩٨٠. ٢/ ٢٦٩، النصر الله: حكيم بن جبلة العبدي، مركز دراسات البصرة، ٢٠١٠. ص ١ ٣٢.

(١) البلاذري: انساب الأشراف ٢/ ٢٢٨-٢٢٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٧٨-٥٨١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٩/ ٣٢٢-٣٢٣. الذهبي: تاريخ الإسلام ٣/ ٤٩٥.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٨١.

(٣) سيف بن عمر: الفتنة ووقعة الجمل ص ١٣٢-١٣٥.

(٤) سيف بن عمر: الفتنة ووقعة الجمل ص ١٣٢، ١٣٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٨٠-٥٨١.

(٥) المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٣١٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٨٧.

(٦) المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٣١٩.

(٧) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٨٤.

(٨) الفيد: بفتح الفاء وسكون الياء، ورد الزعفران، قيل سمّيت نسبة إلى فيد بن حام، وهي من مناطق الحاج إلى جهة العراق، وكان الحجاج يودعون أمتعتهم وأثقالهم عند أهلها، فإذا عادوا أخذوها مقابل شيء يعطونه لمن يحفظها، ومن ينتسب إليها يقال له الفيدي، وينتسب إليها عدد من أهل العلم. أبو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني ت ٥٦٢هـ.: الأنساب، تقديم وتعليق:

وأسد[١]، ثمّ نزل الثعلبية[٢]، وفيها أتاه خبر ما حلّ بعثمان بن حنيف والي الإمام عليه السلام على البصرة[٣]، وفي الآساد[٤] وصلته أنباء الجمل الأصغر وما حلّ بأنصاره من أهل البصرة[٥]. فاشتدَّ حزن الإمام عليه السلام على من قُتل من ربيعة وعبد القيس، فكان يقول:

يا لَهَفَ نفسي على ربيعة ربيعة السامعة المطيعة[٦]

عند ذلك صمّم الإمام عليه السلام على وضع حدٍّ لخروج أصحاب الجمل، فقرّر السير إلى البصرة، إذ وجد عليه السلام أنّ الواجب الشرعي يحتِّم عليه استخدام القوة لإرجاعهم إلى الطريق الصحيح، إذ يقول: «**وقد قلَّبت هذا الأمر بطنَه وظهرَه حتّى منعني النوم، فما وجدتني يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله، فكانت معالجة القتال أهون من معالجة العقاب، وموتات الدُّنيا أهون عليَّ من موتات الآخرة**»[٧]

والملاحظ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لا يستند في قتاله لمخالفيه من المسلمين على شرعية

عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان، بيروت، ١٤٠٨هـ. ٣/ ٢٣٨، ٤/ ٤١٦، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٢٨٣-٢٨٤، السيوطي: لب اللباب في تحرير الأنساب ص ٢٠١.

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٨٥.

(٢) الثعلبية: بفتح الثاء من منازل الطريق إلى مكة، وهي تقع مابين الشقوق والخزيمية، ما يقارب ثلثي المسافة بين الكوفة ومكة، ويقال سميت نسبة إلى ثعلبة بن ماء السماء، وقيل نسبة إلى ثعلبة بن دودان إذ هو أول من حفرها، وينسب إليها بعض أهل العلم. السمعاني: الأنساب ١/ ٥٠٥، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٧٨-٧٩، السيوطي: لب اللباب في تهذيب الأنساب ص ٥٧.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٨٦.

(٤) لم أجد لها ذكراً في المصادر المتوفرة.

(٥) الطبري: تاريخ الطبري ٣/ ٤٩٦، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٨٦.

(٦) الطبري: تاريخ الطبري ٣/ ٤٩٦، المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٣٢٩.

(٧) الشريف الرضي: نهج البلاغة ١/ ١٠٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة٤/ ٦. ورد معنى النص عند الحاكم: المستدرك ٣/ ١٢٤-١٢٥، القاضي: المغني ٢٠/ ٢/ ٧٥.

حكمه فحسب، بل على أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله التي أفادت بأنّه سيقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين[١]، وهذا من دلائل نبوة النبيّ صلى الله عليه وآله، لأنّه إخبار صريح بالغيب، لا يحتمل التمويه والتدليس، كما تحتمله الأخبار المجملة.[٢]

وقد سأل رجلٌ من أهل البصرة أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: يا أمير المؤمنين! أخبرنا على ما قاتلت طلحة والزبير؟

فقال عليه السلام: «**قاتلتُهم على نقضهم بيعتي، وقتلهِم شيعتي من المؤمنين، حكيم بن جبلة العبدي من عبد القيس والسائحة، والأساورة، بلا حقٍّ استوجبوه منهما، ولا كان ذلك لهما دون الإمام، وإنهما لو فعلا ذلك بأبى بكر وعمر لقاتلاهما، ولقد علم من هيهنا من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ أبا بكر وعمر لم يرضيا ممن امتنع من بيعة أبى بكر حتى بايع وهو كاره، ولم يكونوا بايعوه بعد الأنصار، فما بالى وقد بايعاني طائعين غير مكرهين، ولكنّهما طمعا مني في ولاية البصرة واليمن، فلما لم أُولِّهما وجاءهما الذي غلب من حبِّهما للدنيا وحرصهما عليها، خِفتُ أن يتّخذا عباد الله خولاً، ومال المسلمين لأنفسهما دولاً، فلمّا زويت ذلك عنهما وذلك بعد أن جَرَّبتهما واحتججت عليهما**»[٣].

---

(١) ينظر: إبراهيم بن محمد البيهقي: المحاسن والمساوئ، منشورات الشريف الرضي، ط ١، قم، ١٤٢٣ هـ. ص٤٥. الحاكم: المستدرك ٣/ ١٥٠. القاضي: المغني ٢٠/ ٢/ ٧٤. الخطيب: تاريخ بغداد ٨/ ٣٣٦، ١٣/ ١٨٨. ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ٥٣. أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٤٧٩-٥٤٨هـ):الملل والنحل، أشرف على تعديله والتقديم له: صدقي جميل العطار، ط٢، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢. ص٩٤. أحمد بن محمد المكي المعروف بالموفق الخوارزمي ت ٥٦٨ هـ: المناقب، تح: مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٤، قم، ١٣٢١هـ.ص ١١٠. إبراهيم بن أحمد الجويني ت٧٣٠ هـ: فرائد السمطين، تح: محمد باقر المحمودي، ط١، بيروت؛ ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م، ١/ ١٥٠. ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ٣٦١.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٠٠-٢٠١.

(٣) المتقي الهندي: كنز العمال ١٦/ ١٩١، المير جهاني: مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة)

ولما نزل أمير المؤمنين عليه السلام ذي قار[١] أرسل ولده الإمام الحسن عليه السلام والصحابي الجليل عمار بن ياسر إلى الكوفة[٢]، إلا أنّ الموقف السلبي لأبي موسى الأشعري من أمير المؤمنين عليه السلام دفع الإمام أن يرسل مالك الأشتر وعبد الله بن عباس، إذ تمكن الأشتر من طرد أبي موسى[٣]، واستنفار الكوفيين الذين خرج منهم (٧٠٠٠)[٤]- (١٢٠٠٠)[٥].

وفي ذي قار وصل عثمان بن حنيف والي الإمام عليه السلام على البصرة شارحاً له الأحوال المأساوية التي حلّت بالبصرة[٦].

وقبل وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة أرسل بعض أهل البصرة رسولاً إليه يسمّى كليب الجرمي ليستعلم منه حقيقة موقفه من أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم، فبيّن له عليه السلام من أمره معهم ما علم به أنّ أمير المؤمنين عليه السلام على الحقّ.

ثمّ قال له الإمام عليه السلام: «**بايع**».

فقال كليب الجرمي: «إني رسول قوم، ولا أُحدِث حدثاً حتى أرجعَ إليهم».

فقال عليه السلام: «**أرايت لو أنَّ الذين وراءك بعثوك رائداً تبتغي لهم مساقط الغيث، فرجعت إليهم وأخبرتهم عن الكلاء والماء، فخالفوا إلى المعاطش والمجادب**[٧] **ما كنت**

١/ ١٩ - ٢٠.

(١) ذي قار: أرض متاخمة لسواد العراق، بين البصرة والمدينة، وفيها كان يوم ذي قار، فقد هزمت القبائل العربية الجيش الساساني. البكري: معجم ما استعجم ٣/ ١٠٤٢-١٠٤٣، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/ ٢٢٣.

(٢) المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٣٢٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٨٧.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٨٧.

(٤) المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٣٢٠.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٩١.

(٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٩١.

(٧) المعاطش، أي الأرض التي لا يوجد فيها مياه من أنهار وآبار ومساقط الغيث، الفراهيدي:

صانعاً»؟

قال: كنتُ تاركهم ومخالفهم إلى الكلاء والماء.

فقالعليه السلام: «**فامدُد إذاً يدَك**».

فقال الرجل: «فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجّة عليَّ، فبايعته**عليه السلام** [1]».

يظهر أنّ كليباً الجرمي هذا شخصية لها مكانتها في المجتمع البصري، ولهذا اختاره أهل البصرة لهذه المهمّة المعقدة، وهي قراءة الوضع العام من خلال مقابلته لأمير المؤمنين**عليه السلام** واعتقاده بصحّة منهجه، فمن هو كليب الجرمي؟.

هو أبو عاصم كليب بن شهاب بن محبوب الجرمي، نسبة إلى قبيلة بني جرم، أدرك النبي**صلى الله عليه وآله** صغيراً، شارك بحروب العراق، واستوطن البصرة، شارك في حروب تَوج، ويظهر أنّه شارك الإمام علي**عليه السلام** في سائر حروبه، وكان مع ابن عباس لما أرسله أمير المؤمنين لمحاججة الخوارج، إذ روى تفاصيل ما جرى بين ابن عباس والخوارج، وقد روى حديثاً عن عائشة في فضل من يقتل الخوارج، وأحقّية أمير المؤمنين**عليه السلام**، روى عن خاله الفلتان بن عاصم، وأبي ذر، وابن عباس، وأبي هريرة، ووائل بن حجر الحضرمي، وروى عنه ولده عاصم، وإبراهيم بن المهاجر، وغالب بن أبي الهذيل، وروى كليب الجرمي شيئاً من أحداث الجمل، عُدَّ من تابعي البصرة ووصفه علماء الجرح والتعديل

العين ١/ ٢٤٣، الزبيدي: تاج العروس ٤/ ٣٢٥، أما المجادب فالأرض المجدبة التي لا نبات فيها من أعشاب وكلأ وزرع. الفراهيدي: العين ٦/ ٨٧، الجوهري: الصحاح ١/ ٩٧، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٢٣٥، ابن منظور: لسان العرب ١/ ٢٥٤-٢٥٦، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧ هـ: القاموس المحيط، جمع وشرح: نصر الهوريني، ب.مكا، ب ت. ١/ ٤٤.

(١) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٢/ ٨٢ -٨٣. وانظر: الطبري: تاريخ ٣/ ٥٠٤-٥٠٦، المفيد: الجمل ص ٢٩٠-٢٩١.

بكونه ثقة[١].

رابعاً: دخولُ الإمام البصرة:

ودخل أمير المؤمنين البصرة من ناحية الطف[٢]، فأتى الزاوية[٣]، فصلّى فيها أربع

(١) عبد الرزاق الصنعاني: المصنف ٧/ ٤١٠، أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي، ت ٢١٩هـ: مسند الحميدي: تح: حبيب الرحمن الاعظمي، ط١، بيروت، ١٩٨٨، ٢/ ٣٩٢، أبو داود سليمان بن داود الطيالسي ت ٢٠٤ هـ: مسند أبي داود الطيالسي، دار الحديث، بيروت، ب.ت. ص ٣٣٠، ابن أبي شيبة: المصنف ٢/ ١٨٥، ٥/ ٣٩٣، ٨/ ٧٠٣، ٧٢٧، الحافظ احمد بن عبد الله العجلي ت ٢٦١هـ: معرفة الثقات، ط١، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ١٤٠٥هـ. ٢/ ٢٢٨، محمد بن سليمان الكوفي (كان حيّاً ٣٠٠هـ): مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، تح: محمد باقر المحمودي، ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ١٤١٢هـ. ٢/ ٣٢٥-٣٢٦، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي (٢١٥-٣٠٣ هـ): السنن الكبرى، تح: عبد الغفار سليمان سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١. ٥/ ١٦٢، أبو بكر محمد بن إسحاق السلمي المعروف بابن خزيمة ت٣١١: صحيح ابن خزيمة، تح: د. محمد الاعظمي، ط٢،المكتب الإسلامي، ١٤١٢هـ. ١/ ٢٤٣، ٣٥٤، ٣/ ٣٢٢، عبد الملك بن سلمة الازدي ت٣٢١هـ: شرح معاني الآثار:تح: محمد النجار، ط٣، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦، ١/ ٢٥٥، ٢٥٧، أبو القاسم سليمان بن احمد الطبراني (٢٦٠-٣٦٠هـ): المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ب.ت. ج ١٨/ ٣٣٥، ١٩/ ١٩٩ ٢٠٠، ابن عدي: الكامل في الضعفاء ١/ ٢١٥، ٦/ ٣٦٣، أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني ت ٣٨٥ هـ: سنن الدار قطني، تح: مجدي بن منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م. ج ٤/ ١٩٠، احمد بن الحسين بن علي البيهقي ت ٤٨٥ هـ: السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت، ب. ت. ج ٣/ ٤١٤، ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٤٨، مقدمة فتح الباري، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ب.ت. ص ٤٥٨، الطريحي: مجمع البحرين ١/ ٣٦٤، محمد باقر المجلسي ت١١١١هـ: بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣. ٩٧/ ٦٠.

(٢) الطف: بالفتح والفاء مشددة، مأخوذ من أطف أي أشرف، ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٣٥-٣٦.

(٣) الزاوية: موضع قريب من البصرة على فرسخين، فيه قصر أنس بن مالك، وفيه الوقعة المشهورة بين الحجّاج وعبد الرحمن بن الأشعث سنة ٨٣ هـ. البكري: معجم ما استعجم ٢/ ٦٩٣،

ركعات، وعفّر خدّيه على التراب، وقد خالط ذلك دموعه، ثم رفع يديه يدعو:

«اللّهم ربَّ السموات وما أظلّت، والأرضين وما أقلّت، وربَّ العرشِ العظيم، هذه البصرةُ أسألك مِن خيرِها، وأعوذُ بكَ من شرِّها، اللّهم أنزِلنا فيها خيرَ منزل، وأنت خيرُ المنزِلين، اللّهم إنَّ هؤلاء القوم قد خلعوا طاعتي، وبغَوا عليَّ، ونكثوا بيعتي، اللّهم احقِن دماءَ المسلمين»[1].

وفي الزاوية التقى الإمام عليه السلام بأنصاره من عبد القيس وبكر بن وائل الذين خرجوا للقاء الإمام عليه السلام بعد أحداث الجمل الأصغر[2].

أمّا عن تاريخ دخوله عليه السلام البصرة فلربّما يكون في الأُسبوع الأول من جمادى الأولى، وذلك؛ لأنّه دخل في مفاوضات مع أصحاب الجمل ثلاثة أيّام، قبل المعركة التي جرت في ١٠ جمادى الأولى، كما سيتّضح.

لقد كان موقف أهل البصرة حيال هذه الحرب أن انقسموا ثلاثة أقسام[3]:

القسم الأول: مع أصحاب الجمل، وهم على اتجاهين: الأول جماعة من أهل البصرة ممن دخل الإسلام في عهد عمر، فلم ير النبي صلى الله عليه وآله، ولم يعلم شيئاً عن أحاديثه ووصاياه، فرأى عائشة أم المؤمنين وسمع خطاباتها، فانطلق مناصراً لها، إذ هي أمّ المؤمنين وزوج النبي صلى الله عليه وآله، وأغلبهم من قبيلة الأزد.

أما الإتجاه الثاني، فهم أصحاب المنهج الفكري المخالف لمنهج أمير المؤمنين عليه السلام، ومنهم الذين خسروا مصالحهم وامتيازاتهم في العهد السابق.

الحموي: معجم البلدان ٣/ ١٢٨.

(١) المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٣٢١-٣٢٢.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٩٤.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٩٨.

القسم الثاني: مع أمير المؤمنين عليه السلام، وهم عامّة عبد القيس وربيعة، الذين ناصروا والي الإمام عثمان بن حنيف، ورفضوا أصحاب الجمل، ومن ثَمَّ اشتركوا في الجمل الأصغر بقيادة حكيم بن جبلة العبدي، وبعدها انسحبوا خارجَ البصرة والتقوا بالإمام في الزاوية عند دخوله البصرة.

القسم الثالث: المعتزلون، وهم جماعة الأحنف بن قيس وعمران بن الحصين. ويظهر أنّ موقفَ الأحنف كانَ موقفاً سياسيّاً، فآثرَ الاعتزال معَ علمه بأحقّيّة الإمام علي عليه السلام، كما يظهر من مجادلاته مع قادة الجمل[١]، وقد أنَّبه أمير المؤمنين عليه السلام على موقفه هذا[٢].

وبعد وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة دخل في مفاوضات مع طلحة والزبير، إذ أرسل ابن عباس إلى الزبير يدعوه إلى الرجوع للطاعة قائلاً لابن عباس: «**لا تلقيَنَّ طلحة، فإنّك إن تلقه تجده كالثور عاقصاً قرنَه**[٣]**، يركب الصعب، ويقول: هو الذلول. ولكن إلق الزبير، فإنّه ألين عريكة، فقل له: يقول لك ابن خالك: عرفتني بالحجاز، وأنكرتني بالعراق. فما عدا ممّا بَدَا!**».

وقد علّق الشريف الرضي على كلمته عليه السلام: «**فما عدا ممّا بَدَا**». قائلاً: وهو عليه السلام أوّل من سُمعت منه هذه الكلمة[٤].

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٩٦.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٦١٢.

(٣) اعقص: هو التواء في قرن الحيوان. ينظر: الفراهيدي: العين ١/ ١٢٧، ابن منظور: لسان العرب ٧/ ٥٥.

(٤) الشريف الرضي: نهج البلاغة ١/ ٧٦-٧٧. وانظر: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت ٢٥٥هـ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٨. ٢/ ٢٢١-٢٢٢، ابن قتيبة: عيون الأخبار، تح: محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٥،

وأرسل عليه السلام الصحابي أنس بن مالك[١] إلى طلحة والزبير ليذكّرهما شيئاً سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله، لكنّ أنساً رجعَ معتذراً بأنّه نسي ذلك الشيء، فقال عليه السلام: «**إن كنتَ كاذباً فضرَبَكَ الله بها بيضاءَ لامعةً لا تواريها العمامة**».

يعني أمير المؤمنين بذلك البرص، إذ أصيب أنس فيما بعد بالبرص في وجهه، فكان لا يرى إلا مبرقعاً[٢].

ويظهر أنّ المفاوضات استمرّت ثلاثة أيام[٣]، إذ كان نهج أمير المؤمنين عليه السلام الجنوح

٢٠٠٢. ١/ ٢٢٨-٢٢٩، ابن عبد ربه: العقد الفريد ٥/ ٦١. وقد ذكر المفيد تفاصيل حوار ابن عباس مع طلحة والزبير: الجمل ص ٣١٤-٣١٨.

(١) هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الخزرجي الأنصاري، أمه أم سليم يُقال: لما هاجر النبي صلى الله عليه وآله أتت به للنبي ليخدمه وعمره عشر سنوات، فقبله النبي صلى الله عليه وآله، شهد بعض غزوات النبي، وشارك في الفتوحات ثم استوطن البصرة حتى وفاته، وبنى في البصرة أربعة قصور، وكان آخر صحابة البصرة موتا بعد أن تجاوز المائة سنة عام ٩٣هـ، وقبره موجود الآن قرب الشعيبة، روى عن النبي صلى الله عليه وآله والثلاثة ما عدا أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الذي روى حديث الطائر، وكان قد حال بين الإمام عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله ثلاثاً، رجاء ألّا يكون الإمام هو من يأكل من الطائر مع النبيّ صلى الله عليه وآله، ولما استشهد أمير المؤمنين عليه السلام على حديث الغدير ادّعى النسيان، فدعا عليه الإمام عليه السلام فأصابه البرص. ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧/ ١٧- ٢٥، خليفة بن خياط: طبقات خليفة ص١٥٩، تاريخ خليفة ص ٢٣٧، البخاري: التاريخ الصغير ١/ ٢٤١، ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص٦٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٩/ ٣٣٢-٣٨٦، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/ ١٢٧-١٢٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٥، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١/ ٣٢٩-٣٣١.

(٢) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٤/ ٧٤، وينظر مع اختلاف ببعض الألفاظ: الطبري الامامي: المسترشد ص ٦٧٤، كافي الدين أبو الحسن علي بن محمد الواسطي الليثي (ق ٦ هـ): عيون الحكم والمواعظ، تح: حسين الحسني، ط ١، دار الحديث، قم، ١٣٧٦. ص ١٦٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٩/ ٢١٧.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٩٤.

إلى السلم منذ خروجه من المدينة، فقد سأله وهو في الرَّبذة ابنٌ لرفاعة بن رافع: يا أمير المؤمنين ! أيَّ شيء تريد؟ وأينَ تذهب بنا؟

فقال عليه السلام: «**أمّا الذي نريد وننوي فالإصلاح إن قبلوا منّا وأجابونا إليه**».

قال: «فإن لم يجيبونا إليه»؟

قال عليه السلام: «**ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحقّ ونصبر**».

قال: «فإن لم يرضوا»؟

قال عليه السلام: «**ندعهم ما تركونا**».

قال: «فإن لم يتركونا»؟

قال عليه السلام: «**امتنعنا منهم**».

قال: فنعم إذاً !(١)

ولما نزل عليه السلام فَيد، أتاه رجل من الكوفة، فسأله عليه السلام عن أبي موسى الأشعري، فقال: إن أردت الصلح فأبو موسى صاحبه، وإن أردت القتال، فليس بصاحبه، فقال عليه السلام: «**واللهِ ما أُريدُ إلا الصُلح حتّى يُردَّ علينا**»(٢).

وحينما التقى الفريقان في الخُرَيبة(٣)، أمر عليه السلام أصحابه أن يصافوهم، ولا يبدؤوهم

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٨٤-٥٨٥.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٨٥-٥٨٦.

(٣) الخُريبة، تصغير خربة وهي بضم الخاء، وفتح الراء، وهي المدينة السابقة لتمصير مدينة البصرة، والتي كانت بالأصل مدينة أو مسلحة فارسية تمّ إنشاؤها لصدّ هجمات القبائل العربية على المصالح الفارسية في السواد، وغدت الخريبة محلّة من محلات مدينة البصرة، ونسب إليها بعض أهل العلم، وشَهدَتْ الخُريبة بعض الأحداث التاريخية على أرضها كمعركة الجمل، ومعارك الحجاج وابن الأشعث، والزنج، وغير ذلك. لمزيد من التفاصيل عنها ينظر: البكري: معجم

بقتال، ولا يرموهم بسهم، ولا يضربوهم بسيف، ولا يطعنوهم برمح حتى جاء عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي من الميمنة بأخٍ له مقتول، وجاء قوم من الميسرة برجلٍ قد رُمي بسهم فقتل، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**اللّهم اشهد، وأعذروا إلى القوم**»[١].

واتخذ الإمام عليه السلام الخطوة الأخيرة وهي إرساله عليه السلام لرجل يحمل مصحفاً يدعوهم فيه إلى الله، إلا أنّهم رموه بسهم فقتلوه، فقال عليه السلام: «**الآنَ حلَّ لي قتالهم**»[٢].

ولكنّه أوصى أتباعه بجملة وصايا عليهم اتباعها في القتال، فقد ذكر المسعودي[٣] أنّ أمير المؤمنين عليه السلام نادى قبل المعركة:

«**أيّها الناسُ ! إذا هزمتموهم فلا تُجهزوا على جريح، ولا تقتلوا أسيراً، ولا تتبعوا موليّاً، ولا تطلبوا مدبراً، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثّلوا بقتيل، ولا تهتكوا ستراً، ولا تقربوا شيئاً من أموالهم إلا ما تجدونه في عسكرهم من سلاح أو كراع أو عبد أو أمة، وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم على كتاب الله**».

ومن وصاياه بعد المعركة: «**لا تهتُكُنَّ ستراً، ولا تدخُلُنَّ داراً، ولا تهيجُنَّ امرأة بأذىً، وإن شتمنَ أعراضَكُم، وسفَّهنَ أُمراءكم وصلحاءكم، فإنّ النساء ضعيفات، ولقد كنّا نؤمر بالكفِّ عنهُنَّ وهنَّ مشركات، فكيف إذا هنَّ مسلمات**»[٤].

ما استعجم ٢/ ٤٩٥، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٣٦٣، ابن الأثير: النهاية ٢/ ١٩. النصرالله: دراسات ورؤى في تاريخ البصرة، دار الفيحاء، بيروت البصرة، ٢٠١٣. ص ١١-٣٤، النصرالله: الخريبة، مجلة دراسات البصرة، العدد ١٢، السنة السابعة، ٢٠١١. ص١٢١-١٥٧.

(١) المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٣٢٢.

(٢) المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٣٢٢، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٦١٧.

(٣) مروج الذهب ٢/ ٣٢٣.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٦١٣.

إلا أنّ المفاوضات لم تسفر إلا عن حالة الحرب، فأعطى الإمام الراية لولده محمد بن الحنفية، مزوّداً إياه ببعض الوصايا العسكرية:

«تزول الجبالُ ولا تزُل ! عُضَّ على ناجذك[١]. أعِر اللهَ جمجمتَك[٢]. تِد في الأرض قدمَك[٣]. إرم ببصرك أقصى القوم، وغُضَّ بصرك، وأعلم أنّ النصر من عند الله سبحانه»[٤].

ووقف عليه السلام خطيباً:

«الموت طالبٌ حثيث لا يُعجزه المقيم، ولا يفوته الهارب، أقدموا ولا تنكلوا، ليس عن الموت محيص، إنّكم إن لم تقتلوا تموتوا، وإنَّ أشرفَ الموتِ القتل، والذي نفسي بيده، لألف ضربة بالسيف أهون من موتٍ على فراش»[٥].

وانتهت المعركة بانسحاب الزبير، ومقتل طلحة في ساحة المعركة، وقد مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد[٦] قتيلين، فقال عليه السلام:

(١) النواجذ أقصى الأضراس أو كلها أو الأنياب والناجذ واحدها، قيل: إذا عض الرجل على أسنانه اشتدت أعصابُ رأسه وعظامه، ولهذا يوصى به عند الشدة ليقوِّي، والصحيح أنّ ذلك كناية عن الحمية، فإنّ من عادة الإنسان إذا حمي واشتدّ غيظه على عدوه عضّ على أسنانه. إبراهيم بن اسحق الحربي ت ٢٨٥هـ: غريب الحديث،تح سليمان إبراهيم، ط١، جدة، ١٤٠٢. ٣/ ١١٧٤-١١٧٥، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ١/ ٣٥٩، الطريحي: مجمع البحرين ٤/ ٢٧١، الزبيدي: تاج العروس ٢/ ٥٨١، محمد عبده: شرح نهج البلاغة ١/ ٤٣هـ ٤.

(٢) أعر أمر من أعار، أي أبذل جمجمتك لله تعالى كما يبذل المعير ماله للمستعير. محمد عبده: شرح نهج البلاغة ١/ ٤٣هـ ٤.

(٣) من وتد يتد أي ثبتها. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ١/ ٣٤٣، الزبيدي: تاج العروس ٢/ ٥٢٢، محمد عبده: شرح نهج البلاغة ١/ ٤٣هـ ٤.

(٤) الشريف الرضي: نهج البلاغة ١/ ٤٣.

(٥) اليعقوبي: تاريخ ٢/ ١٤٦.

(٦) هو عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، وأمه جويرية بنت أبي

«لقد أصبح أبو محمد بهذا المكان غريباً ! أما والله لقد كنت أكرهُ أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ! أدركت وتري من بني عبد مناف، وافلتني أعيان بني جمح[١]، لقد أتلعوا[٢]أعناقهم إلى أمرٍ لم يكونوا أهله فوُقصوا[٣] دونَه»[٤].

جهل، خرج على أمير المؤمنين في معركة الجمل فولّته عائشة أمر الصلاة حتى قتل في الجمل سنة ٣٦ هـ. سيف بن عمر: الفتنة ووقعة الجمل ص ١١٦، ١٦٤، أبو حنيفة الدينوري ت ٢٨٢هـ: الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر،ط١،دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠م. ص ١٤٦، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عساكر الشافعي (٤٩٩-٥٧١هـ): تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، ب.ط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م. ج ١١/ ٣٠٧، ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ٢٦٠.

(١) جمح (بضم الجيم) بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، من بطون قريش الظواهر، من أيامهم حروبهم مع محارب بن فهد، ومن أشهر من اشتهر منهم ابن سلام الجمحي: السمعاني: الأنساب ٢/ ٨٥، الحموي: معجم البلدان ٣/ ٤٠، السيوطي: لب اللباب في تحرير الأنساب ص ٦٧، عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب، دار العلم للملايين، ط ٢، بيروت، ١٩٦٨. ١/ ٢٠٢-٢٠٣، ٣/ ٩٤٨.

(٢) التلعة: الأرض المرتفعة، ورجل أتلع أي طويل العنق، يقصد الإمام أنهم طلبوا أمراً فوق مستواهم. ينظر: الفراهيدي: العين ٢/ ٧٠، الجوهري: الصحاح ٣/ ١١٩١، ابن الأثير النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ١٩٠.

(٣) الوقص: قصر في العنق. الفراهيدي: العين ٥/ ١٨٧، ابن السكيت الأهوازي: ترتيب إصلاح المنطق ص ٤٠١، الجوهري: الصحاح ٣/ ١٠٦١، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٥/ ٢١٤، ابن منظور: لسان العرب ٧/ ١٠٦.

(٤) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٢/ ٢٠٣. وانظر: البلاذري: انساب الأشراف ٢/ ٢٦١. أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٥ هـ: الكامل في اللغة والأدب، تح: جمعة الحسن، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤. ص١٤٥-١٤٦. ابن عبد ربه: العقد الفريد ٥/ ٦٦، المسعودي: مروج الذهب ٢ / ٣٢٥، ابن الأثير: النهاية ١/ ١٩٠.

فيما خرج الزبير من المعركة فاغتاله - ابن جرموز[١]- في وادي السباع[٢]، وبعد ذلك ألقى أهل الجمل السلاح، وأمر أمير المؤمنين عليه السلام بإعادة عائشة إلى المدينة في غاية التقدير والإجلال[٣].

كانت وقعة الجمل بعد الظهر من يوم الخميس في (١٠ جمادى الأولى ٣٦ هـ)، وهي وقعة واحدة فقط[٤]، وأقام أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثة أيام قبل أن يدخل البصرة، وأذن للناس في دفن موتاهم، و صلّى على القتلى من الفريقين، وأمر بدفن الأطراف في قبر عظيم، وطاف عليه السلام على القتلى[٥].

---

(١) هو عمر أو عمير بن جرموز المجاشعي السعدي التميمي، من خوارج النهروان فتحققت فيه نبوءة النبي صلى الله عليه وآله بأنه في النار وذلك لخروجه على أمير المؤمنين عليه السلام في النهروان. انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ١١٠ -١١٢، ١١٥، ابن خياط: تاريخ خليفة ص ١٣٥، ١٣٩-١٤٠، محمد بن حبيب (كان حيا في ٢٧٩ هـ). المحبر، تح: ايلزه ليختن شتير، بيروت، ١٩٤٢. ص ١٨٩، الدينوري: الأخبار الطوال ص ١٤٨، ابن حبان: الثقات، ط١، ب.محق، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٩٣هـ. ٢/ ٢٨٣ ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٨/ ٣٧٠-٣٧٣.

(٢) وادي السباع: وادي يقع بين البصرة ومكة، على بعد خمسة أميال عن البصرة، قيل سمِّي بأسماء إخوة يحملون أسماء السباع. الحموي: معجم البلدان ٥/ ٣٤٣-٣٤٤. محمد بن عبد المنعم الحميري ت ٧٢٧هـ: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٥. ص ٦٠٣-٦٠٤.

(٣) انظر تفاصيل ذلك الطبري: ٣/ ٥١٣-٥٤٨، اليعقوبي: تاريخ ٢/ ١٢٧، المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٣١٨-٣٣١، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٦٨-٦١٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١/ ٩، ٢٠١، ٢٢٥-٧، ٢٣٠-٦، ٢٤٣-٦٦، ٣٠٥-٣١١، ٢/ ١٦٦-١٧٠، ١٨٧-٨، ٤/ ٦-١١، ١٢٨-٢٢٩، ٧/ ٣٥-٤٦، ٩/ ٣٩، ١٠٩-١١٥، ١٦٢، ١٩٠-٢٠٠، ٢٩٣-٤، ٣١٠-٢٧، ١٠/ ٤-٩، ٢٤٧-٨، ١١/ ١٠-٢٠، ١٢١-٦، ١٤/ ٨-٢٥، ١٧/ ٢٥٤-٢٥٥.

(٤) المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٣١٣، ٣٢٨.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٦١١-٦١٢.

هذا هو أمير المؤمنين علي عليه السلام فعلى الرغم من كلِّ الفساد الذي أحدثه أصحاب الجمل، فنراه يتأسى لمصير خصومه، ويحزن على رفاقه القدامى الذين سيطر عليهم هوى النفس فحرفهم عن الطريق الصحيح[١].

ثمّ دخل عليه السلام البصرة يوم الإثنين (١٤ جمادى الأولى ٣٦ هـ)، فأمر بحمل ما وجد في المعسكر إلى مسجد البصرة لينظر فيه (وجمع ما كان في العسكر من شيءٍ وبعث به إلى مسجد البصرة، وقال: «**مَن عَرف شيئاً فليأخذه إلا سلاحاً كان في الخزائن عليه سِمَة السلطان**»)، ثمّ بايعه أهل البصرة جميعاً، وأعلن أمانه للجميع[٢].

ثمّ دخل أمير المؤمنين عليه السلام بيت مال البصرة، فنظر إلى ما فيه من العين والورق فجعل يقول: «**يا صفراء غُرّي غيري، ويا بيضاء غُرّي غيري**»[٣]، وأدام النظر إلى المال مفكّراً، ثمّ قال: «**اقسموه خمسمائة خمسمائة**»، ففعلوا، فما نقص درهم واحد، وعدد الرجال اثنا عشر ألفاً. ومن النوادر أنّه أخذ لنفسه خمسمائة درهم، فأتاه رجل فقال: «يا أمير المؤمنين إنّي لم آخذ شيئاً»، وأدلى بعذرٍ عن الحضور، فأعطاه أمير المؤمنين عليه السلام الخمسمائة التي أخذها له[٤].

وذكر ابن الأثير[٥] أنّه وجد في بيت المال ستمائة ألف وزيادة، فأصاب كلّ واحدٍ خمسمائة، وقال لهم: «**إن أظفركم الله بالشام فلكم مثلها إلى أعطياتكم**».

وألقى عليه السلام في من حاربه من أهل الجمل الذين وقعوا في الأسر بعد فراغه من حرب

---

(١) شحادة: قريش وعلي ص ٤٥٠.
(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢ / ٦١٢.
(٣) الصفراء: كناية عن الذهب، والبيضاء: كناية عن الفضة.
(٤) المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٣٣١.
(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٦١٥.

الجمل خطبة ذكر الشريف الرضي جانباً منها، إذ قال:

«**كنتُم جندَ المرأة، وأتباعَ البهيمة، رغا فأجبتم، وعُقر فهربتم. أخلاقكم دِقاق**[1]**، وعهدكم شِقاق، ودينكم نِفاق، وماءكم زُعاق، والمقيم بين أظهركم مرتهنٌ بذنبه، والشاخص عنكم متداركٌ برحمةٍ من ربِّه. كأنّي بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق مَن في ضمنها**».

وفي رواية: «**وأيم الله لتغرقنَّ بلدتكم حتى كأني أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة، أو نعامةٍ جاثمةٍ**».

وفي رواية: «**كجؤجؤِ طيرٍ في لُجة بحر**».

وفي رواية: «**بلادكم أنتنُ بلاد الله تربة، أقربها من الماء، وأبعدها من السماء، وبها تسعة أعشار الشر، المحتبس فيها بذنبه، والخارج بعفو الله، كأني أنظر إلى قريتكم هذه قد طبّقها الماء، حتى ما يُرى منها إلا شرف المسجد، كأنّه جؤجؤ طير في لجّة بحر !**»[2].

وقال لأهل الجمل على جهة اقتصاص الملاحم:

«**فمن استطاع عند ذلك أن يعتقل نفسه على الله عز وجل فليفعل، فإن أطعتموني فانّي حاملكم إن شاء الله على سبيل الجنة، وإن كان ذا مشقّة شديدة، ومذاق مريرة. وأمّا فلانة فأدركها رأي النساء، وضغنٌ غلا في صدرها كمِرجَل القَيْنِ، ولو دُعِيَت لِتنالَ**

---

(١) وصف للؤم. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٥٢.

(٢) الشريف الرضي: نهج البلاغة ١/ ٤٤-٤٥. وانظر: ابن قتيبة: عيون الأخبار ١/ ٢٤٧. الدينوري: الأخبار الطوال ص١٥١-١٥٢. المسعودي: مروج الذهب ٢ / ٣٢٨، ابن عبد ربه: العقد الفريد ٤ / ١٤٦، ٥/ ٧٢، المفيد: الجمل ص ٤٢٢. أبي منصور احمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي نحو ٥٦٠هـ/ ١١٦٥ م. الاحتجاج، ب. محق، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ب.ت. ١/ ٢٥٠.

من غيري ما أتت إلي لم تفعل. ولها بعد حرمتها الأولى والحساب على الله تعالى»[١].

خامسا: موقفُ الرأي العام البصري من حرب الجمل:

من خلال بضعة نصوص تحكي لنا موقف الرأي العام البصري من حرب الجمل، فهناك المؤيد للإمام عليه السلام لدرجة أنّ رجلاً ندم على عدم مشاركة أخيه فيها ليرى نصر الله لأمير المؤمنين عليه السلام.

فسأله أمير المؤمنين عليه السلام: «**أهوى أخيك معنا**»؟

فقال: نعم.

فقال عليه السلام: «**فقد شَهِدنا، ولقد شَهِدنا في عسكرنا هذا أقوامٌ في أصلاب الرجال وأرحام النساء، سيرعُفُ**[٢] **بهم الزمان، ويقوى بهم الإيمان**»[٣].

فيما كان اتجاه آخر متذبذب في موقفه من الطرفين، وربما يعود ذلك للجانب الإعلامي لأهل الجمل، فقد ورد عن الحارث بن حوط أنّه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «أتراني أظنّ أصحاب الجمل كانوا على ضلالة»؟

فقال عليه السلام: «**يا حارث، إنّك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت ! إنّك لم تعرف الحقَّ فتعرف أهله، ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه**».

فقال الحارث: فإنّي أعتزل مع سعيد بن مالك[٤] وعبد الله بن عمر.

---

(١) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٢/ ٤٧-٤٨.

(٢) أي سيجود بهم الزمان يأتي بهم على غير انتظار. محمد عبده: شرح نهج البلاغة ١/ ٤٥.

(٣) الشريف الرضي: نهج البلاغة ١/ ٤٤، وروى البرقي بعضه، ولكن في يوم النهروان: ينظر: احمد بن محمد بن خالد البرقي ت ٢٧٤ هـ: المحاسن، تح: السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية، ب.ت. ج ١/ ٢٦٢.

(٤) لعلّه سعد بن أبي وقاص.

فقال عليه السلام: «**إنّ سعيداً وعبد الله بن عمر لم ينصرا الحقّ، ولم يخذلا الباطل**»[١].

وذكر الجاحظ[٢]: نهض الحارث بن حوط الليثي إلى علي بن أبي طالب، وهو على المنبر، فقال: «أتظنُّ أنّا نظنُّ أنّ طلحة والزبير كانا على ضلال»؟ قال: «**يا حار، إنه ملبوس عليك، إنّ الحقّ لا يعرف بالرجال، فاعرف الحق تعرف أهله**»!

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ الحارث يعد من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد كتب له أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً يتضمن جملة من الوصايا، وهناك أبيات له عليه السلام مشهورة يخاطب بها الحارث ومطلعها:

يا حارَ همدانَ من يمت يرني

مات الحارث سنة ٦٥ هـ[٣].

---

(١) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٤/ ٦٣. وانظر: الجاحظ: البيان ٢/ ١١٢-١١٣، البلاذري: أنساب الأشراف ٢/ ٢٣٨، ٢٧٤، اليعقوبي: التاريخ ٢/ ١٤٦، الطوسي: الامالي ص١٣٤. هاشم البحراني ت ١١٠٧ هـ: حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار، تح: غلام رضا البحراني، ط١، بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران، ١٤١١هـ ٢/ ٣٥٤.

(٢) البيان والتبيين ٣/ ٢١١.

(٣) ينظر: الكليني: الكافي ٤/ ٢٤، محمد بن إبراهيم النعماني ت ٣٨٠هـ: الغيبة: تح: علي اكبر غفاري، طهران، ب.ت. ص ٣٠٤، الشريف الرضي: نهج البلاغة ٣/ ١٢٩، المفيد: الإرشاد تح: حسين الاعلمي، ط٥، بيروت، ٢٠٠١م، ص ١٨، أمالي المفيد تح: الحسين إستاد ولي، قم، ب.ت. ص ٣، الراوندي: الدعوات، تح: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، ب.ط، قم، ب.ت. ص ٢٤٩، علي الشاهرودي النمازي ت ١٤٠٥هـ: مستدرك سفينة البحار: تح: حسن النمازي، قم، ١٤١٩هـ. ج ٥/ ٢١٥، السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي (١٨٧٣-١٩٥٨): المراجعات، تح: حسين الراضي، ط٢، جمعية الإسلامية، بيروت، ١٩٨٢م. ص ١١٨.

وسأل غلامٌ من جهينة[١] محمد بن طلحة[٢]:

ـ حدّثني عن قتلة عثمان.

ـ قال: نعم، دم عثمان على ثلاثة أثلاث، ثلث على صاحبة الهودج، وثلث على صاحب الجمل الأحمر، وثلث على علي بن أبي طالب.

ـ فضحك الجهني، ولحق بعلي بن أبي طالب، وقال: ألا أراني على ضلال، وأنشد يقول:

سألتُ ابنَ طلحة عن هالكٍ ... بجوف المدينة لم يقبرِ
فقال ثلاثة رهطٍ هُمُ ... أماتوا ابنَ عفّانَ فاستعبرِ
فثلثٌ على تلك في خدرها ... وثلثٌ على راكب الأحمرِ
وثلثٌ على ابن أبي طالب ... ونحن بدويةٌ قرقرِ
فقلت صدقت على الأوّلَينِ ... وأخطأت في الثالث الأزهرِ

ولما بلغ طلحة قول أبنه محمد، وكان محمد من عبّاد الناس، قال له: «يا محمد! أتزعم عنا قولك أني قاتل عثمان! كذلك تشهد على أبيك. كن كعبد الله بن الزبير، فوالله

(١) جهينة: إحدى قبائل قضاعة سكن بعضها البصرة وبعضها الآخر الكوفة، ومن ابرز رجالاتها في ميدان الفكر معبد الجهني القائل بحرية الإرادة فقتله الأمويون لان عقيدته تطعن في عقيدة الدولة الأموية التي تعتنق الجبر لأغراض سياسية. ينظر: السمعاني: الأنساب ٢/ ١٣٤، الحموي: معجم البلدان ٢/ ١٩٤، السيوطي: لب اللباب ص٧٣.

(٢) هو محمد بن طلحة بن عبيد الله ولد في زمان النبيﷺ، كان معروفاً بالعبادة، قليل الحديث، ويقال إن بره بأبيه هو الذي قتله مع علمه بخطأ أبيه، فقتل يوم الجمل. ابن سعد: الطبقات ٥/ ٥٢- ٥٥، ابن خياط: طبقات ص ٤٠٧، ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص٤٥، أبو المحاسن شمس الدين محمد الحسيني الشافعي المعروف بابن حمزة (٧١٥-٧٦٥ هـ): الإكمال في ذكر من له رواية في مسند أحمد، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، ط ١، كراتشي، باكستان، ب.ت. ص٣٧٥.

ما أنت بخير منه ! ولا أبوك بدون أبيه، كفّ عن قولك وإلا فارجع فإنّ نصرتك نصرة رجل واحد، وفسادك فساد عامة»، فقال محمد: «ما قلت إلا حقّاً ولن أعود»[١].

وعن الأصبغ بن نباتة قال: كنت واقفاً مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل فجاء رجل حتى وقف بين يديه، فقال: «يا أمير المؤمنين! كبّر القوم وكبّرنا، وهلّل القوم وهلّلنا، وصلّى القوم وصلّينا، فعلى ما تقاتلهم»؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**على ما أنزل الله جلَّ ذكره في كتابه**».

فقال: «يا أمير المؤمنين ليس كل ما أنزل الله في كتابه أعلمه فعلِّمنيه».

فقال علي عليه السلام: «**ما أنزل الله في سورة البقرة**».

فقال: «يا أمير المؤمنين! ليس كلُّ ما أنزل الله في سورة البقرة أعلمه فعلِّمنيه».

فقال علي عليه السلام: «هذه الآية: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ اللهُ**﴾[٢] فنحن الذين آمنا وهم الذين كفروا».

فقال الرجل: «كَفر القوم وربِّ الكعبة». ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله[٣].

---

(١) سيف بن عمر: الفتنة ووقعة الجمل ص ١٢٦، ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ١/ ٨٤. الطبري: تاريخ الطبري ٣/ ٤٨٢-٤٨٣، شرف الدين: النص والاجتهاد، دار الأسوة، ط٣، قم، ١٣٨٢ش. ص ٤٣٨-٤٣٩.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٣.

(٣) الاحتجاج: ج١/ ص٢٤٩.

وعن المبارك بن فضالة، عن رجل ذكره، قال: أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام بعد الجمل، فقال: «يا أمير المؤمنين! رأيت في هذه الواقعة أمراً هالني من روح قد بانت، وجثة قد زالت، ونفس قد فاتت، لا أعرف فيهم مشركاً بالله تعالى، فالله الله مما يجللني من هذا إن يكُ شرّاً فهذا نتلقى بالتوبة، وإن يك خيراً ازددنا منه، أخبرني عن أمرك هذا الذي أنت عليه، أفتنة عرضت لك فأنت تنفع الناس بسيفك أم شيءٌ خصَّكَ به رسول الله»؟.

فقال عليه السلام: «**إذن أخبرك، إذن أنبّئك، إذن أحدّثُك، إنّ ناساً من المشركين أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وأسلموا، ثمّ قالوا لأبي بكر: استأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى نأتي قومنا فنأخذ أموالنا ثمّ نرجع. فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وآله فاستأذن لهم، فقال عمر: يا رسول الله! أنرجع من الإسلام إلى الكفر؟ فقال: وما علمك يا عمر أن ينطلقوا فيأتوا بمثلهم معهم من قومهم، ثمّ إنّهم أتوا أبا بكر في العام المقبل فسألوه أن يستأذن لهم على النبيّ فاستأذن لهم، وعنده عمر فقال: مثل قوله فغضب رسولُ الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال: والله ما أراكم تنتهون حتّى يبعث الله عليكم رجلاً من قريش يدعوكم إلى الله فتختلفون عنه اختلاف الغنم الشرود، فقال له أبو بكر: فداك أبي وأمي يا رسول الله أنا هو؟ قال: لا. قال عمر: فمن هو يا رسول الله؟ فأومى إليَّ وأنا أخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: هو خاصف النعل عندكما، ابن عمي، وأخي، وصاحبي، ومبرئ ذمّتي، والمؤدّي عني ديني، وعداتي، والمبلّغ عنّي رسالاتي، ومعلّم الناس من بعدي، ومبيّنهم من تأويل القرآن ما لا يعلمون**». فقال الرجل: «أكتفي منك بهذا يا أمير المؤمنين ما بقيت. فكان ذلك الرجل أشدّ أصحاب علي عليه السلام فيما بعد على من خالفه»[1].

وذكر عبد الله بن العباس: لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من القتال، وضع قتباً على

(١) الطبرسي: الاحتجاج ١/ ٢٥٠.

قتب[١] وصعد عليه، فخطب، ثمّ نزل يمشي بعد فراغه من خطبته، فمّر على الحسن البصريّ[٢] يتوضّأ، فأمره الإمام أن يسبغ الوضوء.

فقال الحسن البصري: «يا أمير المؤمنين ! لقد قتلت بالأمس أناساً يشهدون ألّا إلهَ إلّا الله وحدَه لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، يصلُّون الخمس، ويسبغون الوضوء».

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «**قد كان ما رأيت فما منعك أنّ تُعينَ عدوَّنا علينا**»؟

فقال الحسن البصري: «والله لأصدقنّك يا أميرَ المؤمنين: لقد خرجت في أوّل يوم فاغتسلت وتحنّطت، وصببت عليَّ سلاحي، وأنا لا أشكّ في أنّ التخلّف عن أمّ المؤمنين عائشة هو الكفر، فلمّا انتهيت إلى موضع من الخُريبة، ناداني منادٍ: يا حسن ! إلى أين ارجع فإنّ القاتل والمقتول في النار. فرجعت ذَعِراً وجلستُ في بيتي، فلمّا كان في اليوم الثاني لم أشكّ أنّ التخلّف عن أمّ المؤمنين عائشة هو الكفر فتحنّطت، وصببت عليّ سلاحي، وخرجتُ أريد القتال، حتّى انتهيت إلى موضع من الخُريبة، فناداني منادٍ من

---

(١) هو رحل البعير.

(٢) هو أبو سعد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، ولد في المدينة سنة ٢١هـ وكانت أمه مولاة لأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله ، وتفقه في الدين حتى أصبح من كبار فقهاء ومحدثي تابعي البصرة، وله رسالة إلى عبد الملك حول القدر، وكان له حلقة في مسجد البصرة حتى تخرج على يديه عدد من المشاهير كواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وغيرهم توفي في سنة ١١٠هـ.: انظر ترجمته:- ابن سعد: الطبقات ٧/ ١٥٦-١٧٨، أبو القاسم الكعبي البلخي ت ٣١٩ هـ: باب ذكر المعتزلة، تح: فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧٤. ص ٨٦-٨٧. القاضي: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تح: فؤاد سيد، تونس، ١٩٧٤. ص ٢١٥-٢٢٥. الباجي: التعديل والتجريح ١/ ٤٨٤-٤٩٠، الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٧١ -٧٢، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٦٣- ٥٨٨، احمد بن يحيى بن المرتضى (ت٨٤٠هـ): طبقات المعتزلة، عنيت بتحقيقه: سوسنه ديفلد فلزر، ط٢، دار المنتظر، بيروت،١٩٨٨. ص ١٨-٢٤.

خلفي: يا حسن ! إلى أين مرّةً بعد أخرى فإنّ القاتل والمقتول في النار».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**صدقت أترى مَن هذا المنادي؟**».

فقال الحسن البصري: «لا».

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ذاكَ أخوك إبليس، ولقد صَدَقكَ فالقاتل والمقتول منهم في النار**»

فقال الحسن البصري: «الآن عرفت يا أمير المؤمنين أنّ القومَ هلكى»[1].

لنقف هنا قليلاً عند الحسن البصري لنتعرّف على شخصيّته وعلاقته بأمير المؤمنين عليه السلام وما مدى صحّة ما يقال عن موقفه السلبي من الإمام عليه السلام؟

الحسن البصريّ:

هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أصله من ميسان، وكان أبوه مولى لأحد الأنصار، ولد في المدينة سنة ٢١هـ، وكانت أمه مولاة للسيّدة أمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله، ثم انتقل إلى البصرة ولا يُعلم زمن انتقاله، ولكنّه كان قبل سنة ٣٦هـ؛لأنّه كان موجوداً حينما قدم أمير المؤمنين عليه السلام البصرة، وكان عمره وقتذاك خمس عشرة سنة.

لا إشكال أن يكون الحسن البصري يحمل فكرة أحقّية أمّ المؤمنين يوم الجمل، ولكنّ الذي لا يقبل أنّ الرواية صوّرت الحسن البصري وكأنّ له مقاماً كبيراً في زمن معركة الجمل.

فقد روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام مرّ عليه وهو يتوضّأ، وكان الحسن ذا وسوسةٍ، فصَبَّ على أعضائه ماءً كثيراً.

---

(١) الطبرسي: الاحتجاج ١/ ٢٥٠ ٢٥١.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «**لقد أرقت ماءً كثيراً يا حسن**»!

فقال الحسن البصري: «ما أراق أمير المؤمنين من دماء المسلمين أكثر»!

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**أوَ ساءَك ذلك**»؟

فقال الحسن البصري: نعم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**فلا زلتَ مسوءاً**».

قالوا: فما زال الحسن عابساً قاطباً مهموماً إلى أن مات[1].

إنّ هذا لا يتّفق مع عمره إذ إنّه ولد في نهاية عهد عمر بن الخطاب، فعمره يومذاك لا يتجاوز الخمسة عشر عاماً، فصيغة الحوار مع أمير المؤمنين مبالغ فيها، ولكنّها تعطي انطباعاً عن رؤية بعض أهل البصرة من أصحاب الجمل.

ثمّ إنّ رواية مرور الإمام عليه السلام على الحسن البصري وهو يتوضّأ ذكرها المفيد[2] وأشار إلى كون الحسن البصري ما زال غلاماً، وكان يتّبع الإمام عليه السلام ويطلب منه أن يعِضَهُ.

لكن هناك نصوص تؤكّد أنّ الحسن البصري من محبِّي أمير المؤمنين عليه السلام ومن المعظّمين لشأنه:

ذكر ابن عبد البَرّ القرطبي المالكي أنّ شخصاً سأل الحسن البصري عن أمير المؤمنين فأجاب: «كان عليٌّ والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوّه، وربّاني هذه الأمّة، وذا فضلها، وذا سابقتها، وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وآله، لم يكن بالنؤمة عن أمر الله، ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه، ففاز منه

(١) ابن أبي الحديد الشافعي المعتزلي: شرح نهج البلاغة ٤/ ٩٥.
(٢) المفيد: الامالي ص ١١٩، المجلسي: بحار الأنوار ٧٤/ ٤٢٢.

برياض مونقة، ذلك علي بن أبي طالب يا لكع!»[١]

وسأله آخر عن الإمام علي عليه السلام، وكان يَظُنُّ أنَّ الحسن البصري منحرفٌ عن أمير المؤمنين عليه السلام، فقال الحسن البصري: «ما أقول في من جمع الخصال الأربعة: ائتمانه على براءة، و ما قال له الرسول صلى الله عليه وآله في غزاة تبوك، فلو كان غير النبوة شيء يفوته لاستثناه، وقول النبي صلى الله عليه وآله: «**الثقلان كتاب الله وعترتي**»، وأنّه لم يؤمَّر عليه أميرٌ قط، وقد أُمِّرتِ الأمراء على غيره»[٢].

وسأله أبان بن عياش[٣] عن رأيه في أمير المؤمنين عليه السلام، فقال:

«ما أقول فيه ! كانت له السابقة، والفضل، والعلم، والحكمة، والفقه، والرأي، والصحبة، والنجدة، والبلاء، والزهد، والقضاء، والقربة، إنّ علياً كان في أمره عليّاً، رحم الله عليّاً، وصلّى عليه»!

فقلت: «يا أبا سعيد ! أتقول صلّى الله عليه لغير النبيّ»!

فقال: «ترحم على المسلمين إذا ذكروا، وصلّ على النبيّ وآله، وعليٌّ خيرُ آله».

---

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٣/ ٤٧، ابن أبي الحديد الشافعي المعتزلي: شرح نهج البلاغة ٤/ ٩٥.

(٢) ابن أبي الحديد الشافعي المعتزلي: شرح نهج البلاغة ٤/ ٩٥ -٩٦.

(٣) هو أبو إسماعيل أبان بن أبي عياش فيروز البصري العبدي، مولى لقبيلة عبد القيس، كان يلقب بأحمر عبد القيس، عرف بالعبادة والتقوى، اتخذ من البصرة موطنا له، وتتلمذ على الإمام زين العابدين عليه السلام وسأله عن كتاب سليم، إذ هو الذي حفظ لنا كتاب سليم بن قيس الهلالي، وكذلك تتلمذ على يد الحسن البصري، ولميله لأهل البيت طعن به بعضٌ من علماء الجرح والتعديل، فيما أشاد به آخرون، توفي سنة ١٣٨ هـ. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧/ ٢٥٤، البخاري: التاريخ الكبير ١/ ٤٥٤، المزي: تهذيب الكمال ٢/ ١٩، مغلطاي: إكمال تهذيب الكمال ١/ ١٦٨. العواد: أبان بن أبي عيّاش البصري: دراسة في سيرته العلمية ص ١-٢٥.

فقلت: «أهو خيرٌ من حمزة وجعفر»؟

قال: «نعم».

قلت: «وخيرٌ من فاطمة وابنيها»؟

قال: «نعم ! والله إنّه خير آل محمّد كلهم، ومن يشكّ أنّه خير منهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**وأبوهما خير منهما**»، ولم يجر عليه اسم شرك، ولا شرب خمر، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: «**زوّجتُكِ خيرَ أمّتي**»، فلو كان في أمّته خير منه لاستثناه، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه، فآخى بين عليٍّ ونفسه، فرسول الله صلى الله عليه وآله خير الناس نفساً، وخيرهم أخاً».

فقلت: «يا أبا سعيد ! فما هذا الذي يقال عنك إنّك قلته في عليٍّ»!

فقال: «يا ابن أخي أحقِنُ دمي من هؤلاء الجبابرة، ولولا ذلك لشالت بي الخشب»[1].

(١) ابن أبي الحديد الشافعي المعتزلي: شرح نهج البلاغة ٤/ ٩٦.

المبحثُ الثاني

الجانبُ الفقهي

أوّلاً: القضاء على الفتنة:

تعدُّ معركة الجمل حدثاً تاريخياً مهماً في تاريخ المسلمين، إذ كانت فاتحة للحروب الأهلية في الإسلام، فقد كان خروج أمثال طلحة والزبير أمراً غير مألوف مسبقاً عند المسلمين لذلك كانَ من الصعب اتخاذ موقف بصددهم، وهنا يقول الإمام علي عليه السلام: «**فإنّي فقأتُ**[1] **عيَن الفتنة، ولم يكن ليجترئَ عليها أحدٌ غيري بعدَ أن ماج غيهبها**[2]، **واشتدَّ كَلَبُها**[3]»[4]؛ لأنّ الناس قبل معركة الجمل كانوا يهابون قتال أهل القبلة، ولا يعلمون كيف يقاتلونهم؟ هل يتّبعُونَ مُوَلِّيهم أم لا؟ وهل يجهزون على جريحهم أم لا؟ وكيف يتعاملون مع غنائمهم؟ وكانوا يستعظمون قتال من يؤذّن بأذان المسلمين، ويصلّي بصلاتهم، وكذلك استعظموا حرب عائشة وطلحة والزبير، لمكانهم في الإسلام، وتوقف جماعتهم عن الدخول في هذه الحرب، كالأحنف بن قيس[5] وغيره، فلولا أنّ

---

(١) أي شققتها وقلعتها تمثيل لتغلّبه عليها، الفراهيدي: العين ٥/ ٢٢٦، الجوهري: الصحاح ١/ ٦٣، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤٦١، ابن منظور: لسان العرب ١/ ١٢٣، محمد عبده: شرح نهج البلاغة ١/ ١٨٢هـ ١.

(٢) الغيهب: الظلمة، وموجها شمولها وامتدادها. الفراهيدي: العين ٣/ ٣٦٠، الجوهري: الصحاح ١/ ١٩٦، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٣٩٨، ابن منظور: لسان العرب ١/ ٦٥٣، محمد عبده: شرح نهج البلاغة ١/ ١٨٢هـ ٢.

(٣) الكلب: داء يصيب الكلاب، فكل من عضته أصيب به فجنّ ومات، شَبّه به اشتداد الفتنة حتى لا تصيب أحدا إلا أهلكته. الفراهيدي: العين ٥/ ٣٧٥ -٣٧٦، الجوهري: الصحاح ١/ ٢١٣، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ١٩٥، ابن منظور: لسان العرب ١/ ٧٢٤، محمد عبده: شرح نهج البلاغة ١/ ١٨٢هـ ٣.

(٤) الشريف الرضي: نهج البلاغة ١/ ١٨٢. وينظر: اليعقوبي ٢/ ١٣٤.

(٥) هو أبو بحر الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين السعدي التميمي، قيل اسمه الضحاك أو صخر، وعرف بالأحنف لحنف في رجله وهو العوج والميل، أدرك النبي صلى الله عليه وآله واسلم مع قومه

الإمام علي عليه السلام اجترأ على سلّ السيف ما أقدم أحد على الحرب[١]، إذ قال عليه السلام: «**قد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة، ولا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر، والصبر، والعلم بمواضع الحقّ، فامضوا لما تؤمرون به، وقفوا عند ما تنهون عنه، ولا تعجلوا في أمرٍ حتّى تتبينوا، فإنّ لنا مع كلّ أمر تنكرونه غِيَراً**»[٢].

فهنا أمير المؤمنين عليه السلام يشير إلى هيبة الناس من قتال أهل القبلة، حتى قال أبو حنيفة

في زمانه لكنه لم يره، كان يضرب به المثل في الحلم، ويعد من سادة بني تميم، عده ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي البصرة، شارك في فتوح المشرق، اعتزل الجمل وشارك في صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام، له مواقف مع عمر وعثمان والإمام علي عليه السلام ومعاوية، وقد عد في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن الكثير من مواقفه لا تؤيد ذلك، توفي بالكوفة سنة ٦٧هـ أيام إمارة مصعب عليها. الفراهيدي: العين ٣/ ٢٤٨، ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧/ ٩٣-٩٧، البخاري: التاريخ الكبير ٢/ ٥٠، ابن حبان: الثقات ٤/ ٥٥، مشاهير علماء الأمصار ص ١٤٢، أبي محمد عبد الله بن محمد بن حبان ت٣٦٩هـ: طبقات المحدثين بإصبهان، تح: عبد الغفور عبد الحق، ط٢، بيروت، ١٤١٢. ج ١/ ٢٩٦- ٣٠١، الطوسي: اختيار معرفة الرجال(رجال الكوشي)، نح: نير داما الاسترابادي – محمد باقر الحسيني – السيد مهدي رجائي، مط: بعثت، الناشر:مؤسسة آل البيت، قم، ١٤٠٤هـ، ١/ ٣٠٤، رجال الطوسي. ص ٢٦، ٩٣، ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ١٢٦- ١٢٨، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي ت٤٧٤ هـ: التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، تح: احمد البزاز، ب.ط، ب.مط، ب.ت. ١/ ٣٩٩، ابن الأثير: أسد الغابة ١/ ٥٥، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي (فرغ من كتابته ٧٠٧هـ): رجال ابن داود الحلي، ب.ط، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٢٩هـ. ص ٤٦، أبو الحجاج يوسف المزي ت ٧٤٢ هـ: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: د. بشار عواد، ط٤، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هـ، ٢/ ٢٨٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤/ ٨٦ -٩٧، الكاشف في من له رواية في الكتب الستة، ط١، دار القبلة، جدة، ١٤١٣ هـ. ١/ ٢٢٩، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، تصحيح: إبراهيم حسن الفيومي، دار الفكر، بيروت، ١٣٢٨ هـ، ١/ ١٠٠ ١٠١، تهذيب التهذيب ١/ ١٦٧.

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٧/ ٤٤-٤٦.

(٢) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٢/ ٨٦-٨٧.

ت ١٥١ هـ[١]، أو الشافعي ت ٢٠٤ هـ: «لولا عليٌّ لما عرف شيءٌ من أحكام البغي».[٢]، وأكّد الإمام علي عليه السلام أنّ مثل هذا الحال لا يعرف مواقع العمل به إلّا من خصّه الله بالبصيرة والعِلم، ولذا قال عليه السلام: «**لو لم أك فيكم لما قوتل أهل الجمل وأهل النهروان**»[٣].

ولكن لماذا لم يذكر الإمام عليه السلام أهل صفّين؟

يكمن الجواب في أنّ الشبهة كانت في أهل الجمل ظاهرة الالتباس فأمّ المؤمنين عائشة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله، أمّا طلحة والزبير فهما من الصحابة، وحالهما في السبق والجهاد معروفة، وكذلك أهل النهروان فقد كانوا في حالةٍ من العبادة والزهد، وهم قرّاء العراق، في حين كان معاوية وعمرو بن العاص مشهورَينِ بقلّةِ الدين، ومن تابعهم من أهل الشام وأعرابهم، فأولئك كان حالهم معروفاً في الانحراف، فلا يستحرمون قتالهم.[٤]

أمّا عن موقف الإمام عليه السلام بعد المعركة، فالمعروف أنّ الزبير خرج منها إثر احتجاج الإمام عليه، وتبعَهُ -ابن جرموز- فاغتاله، وجاء برأس الزبير وسيفه للإمام علي عليه السلام، وأدرك الإمام أنّ ابن جرموز لم يقتل الزبير مبارزة وإنّما غدراً، إذ قال عليه السلام له: «**والله ما كان ابن صفية جباناً ولا لئيماً، ولكن الحَيْن ومصارعُ السُّوء**»[٥].

فقال ابن جرموز: «الجائزة يا أمير المؤمنين»! فقال عليه السلام: «**أما إنّي سمعت رسول**

(١) القاضي عبد الجبار عماد الدين أبي الحسن بن أحمد المعتزلي ت ٤١٥ هـ: شرح الأصول الخمسة، تح: عبد الكريم عثمان، ط ١، القاهرة، ١٩٦٥. ص ١٤١.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٩/ ٣٣١.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٧/ ٥٧.

(٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٧/ ٥٨.

(٥) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٣٥، ابن شدقم: الجمل ص١٣٧، محمد مهدي الحائري: شجرة طوبى، ط١، مط: بهمن، قم، ٢٠٠٦م. ٢/ ٣٢٠.

الله صلى الله عليه وآله، يقول: بشّر قاتل ابن صفّية بالنار»[١]، فخرج ابن جرموز خائباً، وقتل في النهروان مارقاً[٢]، وتحقّقت نبوءة النبيّ صلى الله عليه وآله بأنّه من أهل النار لخروجه على أمير المؤمنين عليه السلام.

ويبدو أنّ مقتل الزبير ترك أثراً سلبيّاً في آل الزبير تجاه أمير المؤمنين، إذ لعب آل الزبير دوراً كبيراً في التاريخ الإسلامي متمثّلاً بكتابة التاريخ، فبعد فشل تجربتهم السياسية سواء في معركة الجمل أو بعد إعلان عبد الله بن الزبير نفسه خليفة بعد اضطراب البيت الأموي إثر وفاة يزيد بن معاوية، إلا أنّ البيت الأموي لملم شتاته وتمكن من إعادة السيطرة، والقضاء على خلافة ابن الزبير، فعندها توجّه آل الزبير نحو رسم أمجاد لهم بتوليهم مسؤولية كتابة التاريخ ابتداءً من عروة بن الزبير الذي استغلَّ قربه من عائشة، وعلاقته بالدولة الأموية بالمصاهرة، فأصبح أحد أعضاء هيأة كتابة التاريخ التي شكّلها معاوية، التي حاولت تشويه سيرة أمير المؤمنين بنسبة فضائله لغيره، أو نسبة مثالب الآخرين له، أو اختلاق مثالب للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وقد سار على نهجه ابنه هشام بن عروة الذي خلف أباه في كتابة التاريخ[٣]. ومن رواة آل الزبير الذين ساروا على

(١) ابن حنبل: المسند ١/ ٨٩، ابن شعبة الحراني: تحف العقول ص٤٧٧، ابن عبد ربه: العقد الفريد ٥/ ٦٧-٦٨، الحاكم: المستدرك ٣/ ٣٦٧، المفيد: الاختصاص، تح: علي اكبر غفاري، جماعة المدرسين، قم، ب. ت. ص٩٥، المفيد: الفصول المختارة، تح: السيد مير علي شريعتي. دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣. ص١٤٣، الطوسي: الاقتصاد، تح: حسن سعيد، قم، ١٤٠٠. ص ٢٣٠، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (٦٧١هـ/ ١٢٧٣م): الجامع لأحكام القرآن، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٠. ج ١٦/ ٣٢١.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٣٣-٢٣٦. وانظر ابن حبيب: أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، وأسماء من قتل من الشعراء، منشور في نوادر المخطوطات، المجموعة السادسة، تح: عبد السلام، محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١، ج ٦/ ١٥٩. ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ١/ ٩٣-٩٤، الطبراني: المعجم الكبير ١/ ١٢٣. ابن شعبة الحراني: تحف العقول ص ٤٨٠، الحاكم: المستدرك ٣/ ٤١٤.

(٣) ينظر النصرالله: هيأة كتابة التاريخ برئاسة معاوية، مجلة رسالة الرافدين، مركز الدراسات

المنهج ذاتهِ المعادي لأمير المؤمنين عليه السلام مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، الذي عدّه أصحاب الجرح والتعديل ضعيفاً لا يُحتجُّ بقوله[١]. وكان ولده عبد الله بن مصعب على علاقة وثيقة بالدولة العبّاسيّة إذ كان من أصحاب محمّد المهدي ثمّ موسى الهادي ثمّ هارون العبّاسي. وكان المهدي قد ولّاه اليمامة، في حين ولّاه هارون المدينة ثمّ اليمن[٢]. وأشار ابن النديم لسريان الموقف العدائي تجاه أمير المؤمنين عليه السلام إلى عبد الله هذا إذ يقول عنه: «وكان عبد الله من أشرار الناس متحاملاً على ولد علي عليه السلام، وخبره مع يحيى بن عبد الله معروف»[٣]. وخلّف عبد الله من الأولاد مصعباً المعروف بالزبيري[٤] الذي من علائم انحرافه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قدّم العبّاس على أبي طالب لما دوّن نسب قريش، وأبا بكر (بكّار) والد الزبير بن بكّار[٥]، الذي خلف والده في ولاية المدينة أيام هارون

الاجتماعية والتاريخية في البصرة، العدد الخامس، ٢٠٠٨. ص٩٦. محمد خضير الفارس: عروة بن الزبير دراسة في سيرته ومروياته عن السيرة النبوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٠. ص١٦٤-٤١١.

(١) ينظر: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ت٣٢٧ هـ: الجرح والتعديل، ط ١، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥٢-١٩٥٣. ٨/ ٣٠٤. الذهبي: ميزان الاعتدال، تح: علي محمد البجاوي، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢ هـ. ٤/ ١١٨-١١٩. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٢ هـ: تقريب التهذيب، تح: مصطفى عبد القادر، ط ٢، بيروت، ١٤١٥ هـ. ٢/ ٢٥١.

(٢) ينظر: أبو عبد الله مصعب بن عبد الله الزبيري ت ٢٣٦ هـ: نسب قريش،تح: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٣. ص٢٣٤، ٢٤٢. الزبير بن بكار ت٢٥٦ هـ: جمهرة نسب قريش وأخبارها، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨١ هـ. ص٤٠٣. أبو محمد أحمد بن علي بن حزم الأندلسي ت ٤٥٦ هـ: جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١ هـ. ص١٢٣..

(٣) محمد بن إسحاق ابن النديم (ق٥ هـ)،الفهرست، ب.محق، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨. ص١٦٠. أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، تح: أحمد صقر، ط ١، المكتبة الحيدرية، ١٤٢٣ هـ. ص ٣٩٦-٤٠٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٩/ ٩١- ٩٤.

(٤) ترجمناه سابقاً.

(٥) ترجمناه سابقاً.

العبّاسي لمدّة ثلاث عشرة سنة[١]. أمّا ولده الزبير بن بكّار فقد ذهب ابن أبي الحديد للقول: إنّ الزبير بن بكّار معلوم من حاله مجانبة عليٍّ عليه السلام والانحراف عنه[٢].

أمّا طلحة فقد قُتل في ساحة المعركة، واتُهم مروان بن الحكم بقتله، بل كان مروان يصرّح بذلك، فإنّه لما ضعف أصحاب الجمل قال مروان: «لا أطلب ثأر عثمان من طلحة بعد اليوم ! فانتحى له بسهمٍ فأصاب ساقه»[٣].

أمّا بالنسبة إلى أمّ المؤمنين عائشة فقد أوكل أمير المؤمنين عليه السلام أمرها لأخيها محمد بن أبي بكر[٤]، ثمّ أعادها إلى المدينة بصحبة أربعين من نساء بني

(١) ينظر: الزبيري: نسب قريش ص ٢٤٢، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ١٢٣، أبو الفرج: مقاتل الطالبين ص ٤٠٠.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٥/ ١٢٩.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٩/ ١١٣. وينظر: ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ١/ ٩٧، اليعقوبي: التاريخ ٢/ ١٢٦، ابن عبد ربه: العقد الفريد ٥/ ٦٦، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٦٠١.

(٤) هو الابن الأصغر لأبي بكر، ولد في ذي الحليفة السنة العاشرة للهجرة إبّان توجّه النبيّ صلى الله عليه وآله لتأدية حجة الوداع، وقيل قبل وفاة أبيه بسنتين، وأمّه أسماء بنت عميس التي تزوّجها أمير المؤمنين بعد أبي بكر، فتربّى محمد في كنف أمير المؤمنين مع ولديه الإمامين الحسن والحسين عليهم السلام، لذا روي عن أمير المؤمنين أنّه قال: إنّ محمداً ابني من صلب أبي بكر، فنشأ محمّدٌ موالياً لأمير المؤمنين، وعُدَّ من خواصّه، وقد ولّاه مصر حتّى تمكّن معاوية بالتعاون مع عمرو بن العاص من قتله وشويه في جلد حمار سنة ٣٨ هـ. وقد ألّف أبو مخنف كتاباً في مقتله ينظر: ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ١/ ٥٥، ٥٦، ٦٢، ٦٤، ٦٦، ٩٠، ٩٨، ١٠٤، ١٢٤، ١٢٨، ٢٠٥، أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي ت ٣٥٢هـ: الاستغاثة، ب.ط، ب.مط، ب.مكا، ب.ت. ص ٦٠ -٦١، المفيد: الجمل ص ١٧١، ١٨٣، أبو القاسم علي بن الحسين علم الهدى المعروف بالشريف المرتضى (٣٥٥-٤٣٦هـ): تنزيه الأنبياء والأئمة، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٩م. ص ٢٠٠، الطوسي: الفهرست، تح: الشيخ جواد القيومي، مؤسّسة نشر الفقاهة، ط٢، ١٤٢٢هـ. ص ٢٠٤، قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله قطب الدين الراوندي ت ٥٧٣هـ: قصص

عبد القيس[١].

ثانياً: أحكامُ البُغاة

ومن أحكام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه أمر قبل المعركة:

«ألا لا يُجهَز على جريح، ولا يُتبَع مولٍّ، ولا يُطعَن في وجه مدبر، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ثمّ أمَّنَ الأسود والأحمر»[٢].

لقد أوضح أمير المؤمنين بعضاً من أحكام البغاة، منها:

١. سئل عن أسراهم هل يقتلهم؟ فقال عليه السلام: **«لا أقتل أسير أهل القبلة إذا تاب ونزع»**.

٢. عدم قتل المدبر، ولا يجوز الإجهاز على الجريح.

٣. ليس للجيش المنتصر من الغنائم إلا ما وجد في العسكر، أمّا ما توارى خلف البيوت فلا يجوز.

٤. على نساء قتلى البغاة العِدَّة.

الأنبياء، تح غلام رضا عرفانيان، ط١، مؤسسة الهادي، قم، ١٤١٨هـ. ص٣٥٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣٤/ ٤٣١، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي (٦٤٨ ٧٢٦هـ): خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تح:جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، ط٢، ١٤٢٢ هـ. ص٢٣٦، محمد بن عقيل العلوي ت ١٣٥٠ هـ: النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، ط١، دار الثقافة، قم، ١٤١٢ هـ. ص ٨٨.

(١) اليعقوبي: تاريخ ٢/ ١٢٧. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٢٢٩.

(٢) اليعقوبي: تاريخ ٢/ ١٢٧، وينظر: ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ١/ ٩٧، ابن عبد ربه: العقد الفريد ٥/ ٦٩، المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٣٢٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٦١٠.

٥. تقسّم أموالهم ميراثاً لذويهم حسب الشريعة الإسلاميّة[١].

لقد اتفقت الرّواة على أنّه عليه السلام قبض ما وجد في عسكر الجمل من سلاح ودابة، ومملوك، ومتاع، وعروض، فقسّمه بين أصحابه، وأنّهم قالوا له: «اقسم بيننا أهل البصرة، فاجعلهم رقيقاً»، فقال: «**لا**»، فقالوا: فكيف تُحِلُّ لنا دماءهم، وتحرِّم علينا سبيهم!

فقال: «**كيف يحِلُّ لكم ذرية ضعيفة في دار هجرة وإسلام، أمّا ما أجلب به القوم في معسكرهم عليكم، فهو لكم مغنمٌ، وأمّا ما وارت الدور وأُغلقت عليه الأبواب فهو لأهله، ولا نصيبَ لكم في شيءٍ منه**».

فلمّا أكثروا عليه قال: «فأقرِعوا على عائشة لأدفعها إلى مَن تصيبُه القرعة»! فقالوا: نستغفر الله يا أمير المؤمنين! ثمّ انصرفوا[٢].

ويظهر أنّ البعض تساءل عن كيفيّة جواز الدماء وحرمة الأموال، فأجاب عليه السلام: «**القومُ أمثالكم، مَن صفح عنّا فهو منّا، ومَن لجّ حتّى يُصاب، فقتاله منّي على الصدر والنّحر**»[٣].

وروي أنّه بينما كانَ أمير المؤمنين يخطب بعد الجمل، قام إليه رجل من بكر بن وائل يدعى عبّاد بن قيس[٤] وكان ذا عارضةٍ ولسانٍ شديدٍ، فقال: يا أمير المؤمنين! والله! ما

(١) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ١/ ٩٧- ٩٨، ابن عبد ربّه: العقد الفريد ٥/ ٧٤، المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٣٢٣، الشهرستاني: الملل والنحل ص ٩٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٦١٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٥٠.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٥٠، وينظر: ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ١/ ٩٧-٩٨، ابن عبد ربّه: العقد الفريد ٥/ ٧٤، المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٣٣١.

(٣) المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٣١٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٣٢٨.

(٤) هو عبّاد بن قيس بن عامر بن خلدة بن عامر بن زريق الزّرقيّ الأنصاري، شهد بدراً وأحداً بعد

قسمت بالسّوية، ولا عدلت في الرّعية.

فقال عليه السلام: «**ولِمَ ويحك**»؟!

قال: لأنّك قسمت ما في العسكر وتركت الأموال والنّساء والذّرية.

فقال: «**أيّها النّاس من كان له جراحة فليداوها بالسّمن**»

فقال عبّاد: جئنا نطلب غنائمنا فجاءنا بالتّرّهات.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «**إن كنت كاذباً فلا أماتك اللهُ حتّى يدركَك غلام ثقيف**».

قيل: ومَن غلام ثيقف؟

فقال عليه السلام: «**رجلٌ لا يدع لله حرمةً إلّا انتهكها**».

فقيل: أفيموت أو يقتل؟

فقال عليه السلام: «**يقصمه قاصم الجبّارين بموتٍ فاحش يحترق منه دُبُرَه لكثرة ما يجري من بطنه**.

يا أخا بكر! أنت امرؤٌ ضعيف الرأي! أو ما علمت أنّا لا نأخذ الصّغير بذنب الكبير، وأنّ الأموال كانت لهم قبل الفرقة وتزوّجوا على رشدة وولدوا على فطرة، وإنّما لكم ما حوى عسكرهم، وما كان في دورهم فهو ميراث، فإن عدا أحدٌ منهم أخذناه

أن شهد العقبة. يظهر أنّه شارك في الجمل إلى جانب أمير المؤمنين عليه السلام وطالبه بتوزيع أصحاب الجمل، لكنّه عاد إلى رأي أمير المؤمنين عليه السلام وكان كثراً ما يسأل أمير المؤمنين عليه السلام. الواقدي: المغازي ١/ ١٧١، ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٥٩٤، البلاذري: أنساب الأشراف ١/ ٢٤٥، ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/ ٨٠٦. ابن حجر: الإصابة ٣/ ٥٠١، ذكره الطوسي في رجال أمير المؤمنين واصفاً إياه بإنه صاحب الترهات. الطوسي: رجال الطوسي ص٧٥. ابن داود: رجال ابن داود ص٢٥٢.

بذنبه، وإن كفّ عنّا لم نحمل عليه ذنب غيره.

يا أخا بكر! لقد حكمتُ فيهم بحُكمِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله في أهل مكّة، فقسّم ما حوى العسكر ولم يتعرّض لما سوى ذلك، وإنّما اتّبعت أثره حذوَ النّعل بالنّعل.

يا أخا بكر! أما علمت أنّ دار الحرب يحلّ ما فيها وأنّ دار الهجرة لا يحلّ ما فيها إلّا بحقّ فمهلاً مهلاً رحمكم الله فإن لم تصدّقوني وأكثرتم عليّ وذلك أنّه تكلّم في هذا غير واحدٍ، فأيّكم يأخذ عايشة بسهمه»؟!

فقالوا: يا أمير المؤمنين! أصبتَ وأخطأنا، وعلمتَ وجهلنا، فنحنُ نستغفر الله ! ونادى النّاس من كلِّ جانب أصبت يا أمير المؤمنين! أصاب اللهُ بك الرّشاد والسّداد.

فقام فقال: «أيّها النّاس إنّكم والله إن اتّبعتموه وأطعتموه لن يضلّ بكم عن منهل نبيّكم صلى الله عليه وآله حتّى قيد شعرة، كيف ولا يكون ذلك وقد استودعه رسول الله صلى الله عليه وآله علم المنايا والقضايا (والوصايا) وفصل الخطاب على منهاج هارون عليه السلام وقال له **أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي**، فضلاً خصّه اللهُ به وإكراماً منه لنبيّه حيثُ أعطاه ما لم يعط أحداً من خلقه».

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**انظروا رحمكم الله ما تؤمرون به فامضوا له فإنّ العالم أعلم بما يأتي به من الجاهل الخسيس الأخسّ فإنّي حاملكم إن شاء الله إن أطعتموني على سبيل النّجاة وإن كان فيه مشقّة شديدة ومرارة عتيدة والدّنيا حلوة، والحلاوة لمن اغترّ بها من الشّقوة والنّدامة عمّا قليل.**

ثمّ إنّي أخبركم أنّ جيلاً من بني إسرائيل أمرهم نبيّهم أن لا يشربوا من النّهر فلجّوا في ترك أمره فشربوا منه إلّا قليلا منهم، فكونوا رحمكم الله من أولئك الذين أطاعوا نبيّهم ولم يعصوا ربّهم، وأمّا عايشة فأدركها رأى النّساء ولها بعد ذلك حرمتها الأولى

والحساب على الله ، يعفو عمّن يشاء ويعذّب مَن يشاء»[١].

فرضي بعد ذلك أصحابه عليه السلام وسلّموا لأمره بعد اختلاطٍ شديدٍ، فقالوا: «يا أمير المؤمنين! حكمت والله فينا بحكم الله، غير أنّا جهلنا، ومع جهلنا لم نأت ما يكره أمير المؤمنين».

وقال ابن بسّاف الأنصاري[٢]:

إنّ رأياً رأيتُموه سفاها ... لخطاء يراد والإصدار
ليس زوج النبي يقسم فيئا ... ذاك زيغ القلوب والأبصار
فاقبلوا اليوم ما يقول عليٌّ ... لا تَناجَوا في الإثم بالاسرار
ليس ما ضمّت البيوت بفيء ... إنّما الفيئ ما تضم الأوار
من كراع وعسكر وسلاح ... ومتاع يبيع أيدي التجار
ليس في الحق قسم ذات نطاق ... لا و لا أخذكم لذات خمار
ذاك هُوْ فيئكم خذوه وقولوا ... قد رضينا لاخيرَ في الإكثار
إنها أمكم وإنْ عظُم الخطب ... وجاءت بزلّةٍ وعثار
فلها حرمةُ النبيِّ وحقان ... علينا من سترها ووقار[٣]

وهنا تظهر معالم المدرسة النبويّة في سياسة التسامح التي اتبعها أمير المؤمنين عليه السلام تجاه خصومه المنهزمين، فهو قد طبّق نفس سياسة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة المكرمة

(١) الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء ص٢٠٨، الطبرسي: الاحتجاج ١/ ٢٤٦ – ٢٤٨، حبيب الله الخوئي: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ٣/ ٢٠٣– ٢٠٤. وينظر: المتقي الهندي: كنز العمال ١٦/ ١٨٤ – ١٨٥.

(٢) لم أعثر على أي ذكر له إلا في الرواية أعلاه.

(٣) الميرجهاني: مصباح البلاغة ١/ ١٣ – ١٤. وينظر: المتقي الهندي: كنز العمال ١٦/ ١٨٥ –١٨٧.

سنة ٨هـ، إذ أعرض النبيُّ صلى الله عليه وآله عن أعدائه، وكذا أعرض عليه السلام عن مروان وأضرابه[١].

وأشار الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام إلى أنّ ما حدث في البصرة هو تأويل قوله تعالى: «**وإن طائفتانِ مِنَ المؤمنينَ اقتَتَلُوا فأصلِحُوا بينَهما فإن بغَت إحداهُما على الأخرى فقاتلوا التي تبغِي حتّى تفيءَ إلى أمرِ الله فإن فاءت فأصلحُوا بينهما بالعدل وأقسطوا إنَّ الله يحبُّ المُقسطِين**[٢]»[٣]

ثالثاً: إقامتُه الأحكام الشرعية:

أقام أمير المؤمنين عليه السلام بعض الأحكام الشرعية أثناء تواجده في البصرة، ومنها تطبيق الحكم الشرعي بحقّ من ادّعى أُلوهية الإمام علي عليه السلام وهم جماعة من الزّط.

والزُّطّ: بضم الزاي، وتشديد الطاء: أقوام أصلهم من الهند والسند، وهو معرب جت بالهندية، وإليهم تنسب الثياب الزُّطّيّة.[٤]

فقد ذكر الكليني: «عن أبي عبد الله [الصادق] وأبي جعفر [الباقر] عليهما السلام، قال: **إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا فرغ من أهل البصرة أتاه سبعون رجلاً من الزُّط، فسلّموا عليه، وكلّموه بلسانهم، فردّ عليهم بلسانهم، ثمّ قال لهم: إنّي لستُ كما قلتم: أنا عبد الله مخلوق، فأبوا عليه، وقالوا: أنت هو، فقال لهم: لئن لم تنتهوا وترجعوا عمّا قلتم فيَّ وتتوبوا إلى الله عزّ وجلّ لأقتلنّكم، فأبوا أن يرجعوا ويتوبوا، فأمر أن تحفر لهم آبار، فحفرت ثم خرق**

---

(١) شحادة: قريش وعلي ص ٤٥٠.

(٢) سورة الحجرات آية ٩.

(٣) الكليني: الكافي ٨/ ١٨٠، المازندراني: شرح أصول الكافي ١٢/ ٢٣٣.

(٤) الفراهيدي: العين ٧/ ٣٤٧، الجوهري: الصحاح ٣/ ١١٢٩، ابن الأثير: النهاية ٢/ ٣٠٢، ابن منظور: لسان العرب ٧/ ٣٠٨، المازندراني: شرح أصول الكافي ٥/ ٢٨٨، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٢/ ٣٦٢، الطريحي: مجمع البحرين ٢/ ٢٧٦.

بعضها إلى بعض، ثمّ قذفهم ثمّ خمّرَ رؤوسها، ثمّ ألهبت النار في بئر منها ليس فيها أحد منهم، فدخل الدخان عليهم فيها فماتوا»[١].

ويظهر أنّه على إثر دعوة أولئك النفر ألقى أمير المؤمنين عليه السلام خطبة من على منبر مسجد البصرة سمعها أبو السور الضبعي[٢] ورواها، جاء فيها:

«لَيُحِبُّني أقوامٌ حتّى يُدخلهم حُبِّيَ النار، ولَيُبغضني أقوامٌ حتّى يُدخلَهم بُغضي النار»[٣].

ومن الأحكام الشرعية التي أقامها أمير المؤمنين عليه السلام في البصرة توزيعه ميراث امرأة ماتت هي وجنينها في وقت متقارب، فقد ذكر الكليني: «إنّ عليّاً عليه السلام لما هزم طلحة والزبير أقبل الناس منهزمين، فمرّوا بامرأة حامل على الطريق، ففزعت منهم، فطرحت ما في بطنها حيّاً، فاضطرب حتّى مات ثمّ ماتت أمّه من بعده، فمرّ بها عليٌّ عليه السلام وأصحابه وهي مطروحة وولدها على الطريق، فسألهم عن أمرها، فقالوا له: إنّها كانت حبلى، ففزعت حين رأت القتال والهزيمة، قال: فسألهم: «**أيهما مات قبل صاحبه**»؟ فقيل: إنّ

(١) الكليني: الكافي ٧/ ٢٥٩-٢٦٠، وينظر: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق ت ٣٨١هـ: من لا يحضره الفقيه، تح:علي أكبر غفاري، ط٢،جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٤هـ. ج ٣/ ١٥٠، رشيد الدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن شهر آشوب (٤٨٩-٥٨٨هـ): مناقب آل أبي طالب، النجف، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م. ج ١/ ٢٢٧، الحر العاملي: وسائل الشيعة ٢٨/ ٣٣٥، النوري: مستدرك الوسائل ١٨/ ١٧٠.

(٢) هو حسان بن حريث العدوي، يعد في ثقات تابعي البصرة، روى عن أمير المؤمنين عليه السلام وعمران بن حصين، بقي إلى أيام الحجاج. ابن سعد: الطبقات الكبرى: ٧/ ١٥١، ابن أبي شيبة: المصنف ٧/ ٥٠٦، البلاذري: أنساب الأشراف ٢/ ١٢٠، أبو داود: سؤالات الآجري ١/ ٤٠٩. الطبراني: المعجم الصغير ١/ ٨٥. الطبراني: المعجم الكبير ١٨/ ٢٠٥، ابن حجر: مقدمة فتح الباري ص٢٣٩.

(٣) ابن أبي شيبة: المصنف ٧/ ٥٠٦، ابن أبي عاصم: كتاب السنة ص٤٦٢، البلاذري: انساب الأشراف ٢/ ١٢٠، المحمودي: نهج السعادة ١/ ٤٠٥.

ابنها مات قبلها. قال: فدعا بزوجها أبي الغلام الميّت، فورّثه من ابنه ثلثي الدية، وورث أمَّه ثلث الدية، ثمّ ورّث الزوج من امرأته الميتة نصف ثلث الدية الذي وَرِثته من ابنها، وورَّث قرابة المرأة الميتة الباقي، ثمّ ورَّث الزوج أيضاً من دية امرأته الميتة نصف الدية، وهو ألفان وخمسمائة درهم، وورّث قرابة المرأة الميتة نصف الدية، وهو ألفان وخمسمائة درهم، وذلك أنّه لم يكن لها ولد غير الذي رمت به حين فزعت. قال: وأدّى ذلك كله من بيت مال البصرة».[1]

(١) الكافي: ٧/ ١٣٨ - ١٣٩، ٣٥٤.

المبحثُ الثالثُ

الجـــانـــبُ الإداريُّ

بعد معركة الجمل أصبح أمير المؤمنين هو المسؤول الأوّل في البصرة، فأخذ يُدير شؤونها الإداريّة، بل شؤونَ العالم الإسلامي أجمع، فأخذت الوفود تقبل على البصرة، ومنها يُصدر أمير المؤمنين عليه السلام أوامره للعالم الإسلامي، تعييناً وعزلاً وتوجيهاً، وبذلك غدت البصرة عاصمة الدولة الإسلاميّة طول تواجد أمير المؤمنين عليه السلام فيها لما يقرب من ٧٢ يوماً.

فقد قدّم ـ أبراز ـ مرزبان[١] مرو[٢] إلى أمير المؤمنين عليه السلام مقرّاً بالصلح، فكتب له كتاباً إلى دهاقين[٣] مرو، والأســاورة[٤]، ومَن بمرو، ولكنّهم كفروا بعد ذلك،

(١) لفظة فارسية تعني الأمير.الجوهري: الصحاح ١/ ١٣٥، ابن الأثير: النهاية ٢/ ٢٩٢، ٤/ ٣١٨، ابن منظور: لسان العرب ١/ ٤١٧، ١٣/ ٤٠٦، الزبيدي: تاج العروس ١/ ٢٦٩.

(٢) مرو: الحجارة البيض تقتدح فيها النار، من مدن الشرق، مات فيها المهلّب بن أبي صفرة، وينتسب إليها الكثير من أهل العلم، ومنهم أبو حامد المرورذي الشافعي الذي قدم البصرة، ودرس بها وشرح كتاب المزني ت ٣٦٢ هـ. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥/ ١١٢، السيوطي: لبّ اللباب ص ٢٤٢.

(٣) دِهقان: بكسر أوله، فارسي، يعني التاجر صاحب الضياع، ورئيس الإقليم، أو زعيم القرية، أو زعيم فلاحي العجم، وقد استفاد منهم المسلمون وكلّفوهم بأمر جمع ضريبة الجزية والخراج من أبناء جلدتهم. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٤٩٢، ابن منظور: لسان العرب ١٠/ ١٠٧، ١٣/ ١٦٣، الزبيدي: تاج العروس ٩/ ٢٠٦-٢٠٧.

(٤) جمع أسوار، وهم من أصول فارسيّة، وبعد الفتوح انتشروا في الأمصار الإسلامية، فمن سكن الشام سُمُّوا الخضارمة، ومن سكن الكوفة سُمُّوا الأحامرة، ومن سكن البصرة سُمُّوا الأساورة، ومنهم أبو عيسى الأسواري من رجال المعتزلة، وتطلق على القائد، ومن يجيد رمي السهام، والاستواء على ظهر الفرس. ابن قتيبة: غريب الحديث، تح: عبد الله الجبوري، ط١، بيروت، ١٩٨٨م. ج ١/ ٣٠٤، ابن منظور: لسان العرب ١٢/ ١٨٦، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٢/ ٥٣.

وأغلقوا نيسابور[١]، فبعث أمير المؤمنين عليه السلام خُليد بن قرّة أو ابن طريف اليربوعي[٢] إلى خراسان[٣].

وحينما أراد الإمام السير إلى الكوفة أراد أن يولّي البصرة شخصاً يثق به، ليعالج مخلّفات معركة الجمل، فوقع اختياره أوّلاً على أبي بكرة[٤]، وكان ممن اعتزل الحرب، فقد ذكر ابن الأثير[٥]: أنّه بعد إعلان أمير المؤمنين عليه السلام الأمان العام أتاه عبد الرحمن بن أبي بكرة[٦] في المستأمنين أيضاً، فبايعه.

---

(١) من أهمّ مدن خراسان، بناها سابور بعد أن قطع قصبها، فسُمّيت نيسابور، والني هوالقصب، فتحت أيام عثمان صلحاً سنة ٣١هـ، وينسب إليها الكثير من طلبة العلم كالحاكم النيسابوري الذي ألّف تاريخ نيسابور في ثماني مجلّدات، السمعاني: الأنساب ٥/ ٥٥٠-٥٥١، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥/ ٣٣١-٣٣٣.

(٢) خليد بن قرة اليربوعي: من عمال أمير المؤمنين على خراسان. ابن خياط: تاريخ ص ١٥١، الطبري: تاريخ الطبري ٣/ ٥٥٨، ٤/ ٤٦.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٦٢٦- ٦٢٧.

(٤) هو نفيع بن مسروح أو الحارث بن كلّدة الثقفي، وأمّه سُميّة جارية الحارث بن كلدة، وهو أخو زياد بن أبيه لأمه، أسلم أبو بكرة يوم الطائف سنة ٩هـ، وكان يعد في موالي رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان ممن شهد على المغيرة بارتكابه الفاحشة أيام ولايته على البصرة، ولكن للشرط الذي وضعه عمر أمام الشهود لم تكتمل شهادتهم بعد نكول زياد فجلده حدّ القذف مع الشاهدَين الآخرَين ثمانين جلدة، نزل البصرة ومات فيها سنة ٥١ هـ. ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/ ٢٣، ابن حجر: الإصابة ٣/ ٥٧١ -٥٧٢.

(٥) الكامل في التاريخ ٢/ ٦١٢ -٦١٣.

(٦) هو أبو بحر أو أبو حاتم عبد الرحمن بن أبي بكرة بن نفيع أو مسروح بن الحارث الثقفي، أوّل مولود للمسلمين في البصرة سنة ١٤هـ، وفد مع أبيه على معاوية، وتولّى سجستان أيام الدولة الأموية، أكثر من الرواية عن أبيه، وسمع الإمام عليّاً عليه السلام، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وروى عنه عمرو بن عثمان القرشي، وابن سيرين، وعبد الملك بن عمير، توفي بعد الثمانين للهجرة. ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧/ ١٩٠، النسائي: سنن النسائي ٨/ ٢٣٧، أبو محمّد عبد الله بن بهرام الدارمي (ت٢٥٥). سنن الدارمي، ب.محق، ب.ط، الناشر: مطبعة الاعتدال، دمشق،

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «**وما عمِل المتربّص المتقاعد بي أيضاً**»؟ -يعني أباه أبا بكرة- !

فقال: «واللهِ إنّه لَمريض، وإنّه على مسرّتكَ لحريص».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**امش أمامي**»!

فمشى معه إلى أبيه، فلمّا دخل عليه أمير المؤمنين عليه السلام.

قال له: «**تقاعدتَ بي وتربّصتَ**»؟ ووضع يده على صدره، وقال عليه السلام: «**هذا وجع بين**».

فاعتذر إليه، فقبل أمير المؤمنين عذره، وأراده على البصرة، فامتنع.

وقال: رجلٌ من أهلك يسكن إليه الناس، وسأشير عليه. فافترقا على ابن عبّاس.

وولى زياداً على الخراج وبيت المال، وأمر ابن عبّاس أن يسمع منه، ويطيع، وكان زياد معتزلاً.

وأوصى أمير المؤمنين عليه السلام ابن عبّاس بجملة من الوصايا منها: «**سعِ الناس بوجهك ومجلسك وحكمك، وإيّاك والغضب فإنّها طِيَرَةٌ من الشيطان، واعلم أنّ ما قرّبك من الله يُباعدُك من النار، وما باعدك من الله يقرّبُك من النار**»[1]

ثمَّ ألقى عليه السلام خطبة على المجتمع البصريّ موضِّحاً سبب اختيار عبد الله بن عبّاس، منها:

ب.ت. ج ١/ ٣٣٩، ٢/ ٦٧، أبو محمد أحمد بن علي المعروف بابن حزم الأندلسي ت٤٥٦: المحلّى، تح: احمد محمد شاكر، ب.ط، دار الفكر، بيروت، ب.ت.ج ١١/ ١٧٧، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣٦/ ١٦٧.

(١) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٣/ ١٣٦.

«معاشرَ النّاس ! قد استخلفتُ عليكم عبد الله بن العبّاس، فاسمعُوا له، وأطيعوا أمرّه ما أطاع اللهَ ورسوله، فإن أحدثَ فيكم أو زاغ عن الحقّ فاعلمُوا أنّي أعزله عنكم، فإنّي أرجو أن أجدَه عفيفاً، تقيّاً، ورعاً، وإنّي لم أولّه عليكم إلّا وأنا أظنُّ ذلك به، غفر الله لنا ولكم»[١].

وبعد تعيين ابن عبّاس[٢] سار الإمام إلى الكوفة التي وصلها في ١٢ رجب سنة ٣٦هـ[٣].

(١) المفيد: الجمل، ص ٢٢٤. المحمودي: نهج السعادة ١/ ٤٠٩.
(٢) عن ولاية ابن على البصرة ينظر: المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٣٣١.
(٣) المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٣٣١.

المبحثُ الرابعُ

الجانبُ الاجتماعيُّ

بعد انتهاء معركة الجمل بقي الإمام عليه السلام في البصرة مدّةً من الزمن لتوضيح بعض الحقائق للشارع البصريّ، الذي كان للدعاية المضلِّلة سببٌ في موقفه السلبيّ من الإمام عليه السلام، ولتطييب خواطر البصريّين التي تكدَّرت بسبب حرب الجمل التي تركت آثاراً بعيدة المدى على المجتمع البصريّ، إذ اشتركت في هذه الحرب أهمّ القبائل العربيّة كعبدِ القيس وبكر بن وائل إلى جانب الإمام عليه السلام، وقبيلة الأزد إلى جانب أصحاب الجمل، فيما توزّعت باقي القبائل على الجانبين، أو على الحياد كقبيلة تميم.

لقد ذهب ضحيّة هذه الحرب أعداد كبيرة من أبناء القبائل، فمن قبيلة الأزد ما يقارب (٢٥٠٠ رجل)، ومن قبيلة ضبّة (٨٠٠ رجل)، ومن تميم (٥٠٠)، ومن عبد القيس (٥٠٠)، ومن بكر (٥٠٠)، ومن قريش قتل (٣٠ رجلاً)، وبلغ العدد الإجمالي للقتلى ما بين (٧٠٠٠-٢٠٠٠٠).[1] وكان ذلك له أثره على نفوس البصريين الذين وجدوا أنفسهم أمام حربٍ فُرِضت عليهم فرضاً، وتوزّعوا على طرفيها فخسروا الكثير من أبنائهم.

لذا بقي أمير المؤمنين ما يقارب (٧٢) يوماً في البصرة، لمعالجة تلك الآثار السلبيّة على المجتمع البصريّ الذي وقع ضحيّة الإعلام الجَمَلي، بعدما كان البصريّون كلُّهم مع أمير المؤمنين عليه السلام قبل وصول أصحاب الجمل، فقد جاء في خطبةٍ له عليه السلام يوضِّح فيها موقف الرأي العام البصريّ قبل وصول أصحاب الجمَل وبعد ذلك، إذ قال بعد أن بلغته أنباء الجمل الأصغر:

«فقدَموا على عمّالي، وخزّان بيت مال المسلمين الذي في يدي، وعلى أهل مصر

(١) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة ص ١٣٩-١٤٢.

كلّهم في طاعتي وعلى بيعتي، فشتّتوا كلمتَهم، وأفسدوا عليَّ جماعتَهم، ووثبوا على شيعتي، فقتلوا طائفةً منهم غدراً، وطائفة عضُّوا على أسيافهم، فضاربوا بها حتّى لَقُوا اللهَ صادقين»[١].

لقد قام أمير المؤمنين عليه السلام بجملة من الأعمال في مدّة الـ (٧٢) يوماً منها:

أوّلاً: زواج أمير المؤمنين من امرأةٍ بصريّة:

لقد تزوج أمير المؤمنين في البصرة من ليلى بنت مسعود بن جابر بن مالك بن ربعي بن سلم بن جندل بن نهشل، المعروفة بالنهشليّة[٢]، واتخذ لها بيتاً في بني مازن، وقد استقرَّ عليه السلام فيه (٧٢) يوماً، وغدا هذا البيت مشهداً يؤمُّه الزوّار، إذ رآه الرحّالة ناصر خسرو لما مرَّ بالبصرة في القرن الخامس الهجري[٣].

ذكر الثقفي أنَّ ليلى بنت مسعود قالت: «ما زلتُ أُحبُّ أن يكونَ بيني وبينه سبب منذ رأيته قامَ مقاماً مِن رسولِ الله صلى الله عليه وآله»[٤]، وقيل إنها ضربت حجلة في بيت الإمام عليه السلام بعد زواجها، فجاء الإمام فهتكَها، وقال: «**حسْبُ أهل عليٍّ ما هُم فيه**»[٥].

---

(١) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٢/ ٢٠٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١١/ ١٢١، ابن شدقم المدني: الجمل ص ١٠٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ١٩، الكوفي: مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ٢/ ٤٨، محمد بن أحمد الباعوني الشافعي المعروف بابن الدمشقي ت ٨٧١هـ: جواهر المطالب في مناقب الإمام الجليل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ط١، تح: محمّد باقر المحمودي، قم، ١٤١٥هـ. ج ٢/ ١٢٢، الزبيدي: تاج العروس ٨/ ٣٤٣.

(٣) ناصر خسرو: سفرنامه، ترجمة: يحيى الخشاب، ط٢، الهيأة المصرية العامّة للكتاب، ١٩٩٣. ص ١٦٥-١٦٦.

(٤) الثقفي: الغارات ١/ ٩٣، المجلسي: بحار الأنوار ٤٢/ ٩٨.

(٥) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٠٢، المجلسي: بحار الأنوار ٤١/ ١٣٩.

وكانت ليلى النهشليّة قد ولدت لأمير المؤمنين عليه السلام أبا بكر وعبيد الله[١]، وقد استشهد أبو بكر واسمه محمّد الأصغر مع أخيه الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء سنة ٦١هـ[٢]، أمّا عبيد الله فقُتل في أيام حروب مصعب بن الزبير والمختار بن أبي عبيد الثقفي وقبره بالمذار[٣]، ولا يستبعد قتله من قبل مصعب بن الزبير ليُلقي باللائمة على المختار، ولكنَّ الشيخ المفيد عدّه خطأً ممّن استُشهِد في كربلاء[٤].

أمّا الشيخ المجلسي فقد عدَّهما شخصاً واحداً فقال: ثمَّ تقدّمت أخوة الحسين

(١) البلاذري: انساب الأشراف ٢/ ١٩١-١٩٢، الثقفي: الغارات ١/ ٩٣. اليعقوبي: التاريخ ٢/ ١٤٨، الكوفي: مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ٢/ ٤٩، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٥٢/ ١٣١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٩/ ٢٤٢، ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ٣٦٧، محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني البري: الجوهرة في نسب الإمام علي عليه السلام وآله، تح: محمد التونجي، ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٢ هـ. ص ٥٨.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ١٩، ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ٢/ ١٢، الكوفي: مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ٢/ ٤٩، ابن حبان: الثقات ٢/ ٣١١، أبو الفرج: مقاتل الطالبيين ص ٥٦. الطبراني: المعجم الكبير ٣/ ١٠٣، المفيد: الإرشاد ص ١٣١، ١٧٤، الاختصاص ص ٨٢، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ت ٥٤٨ هـ: تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم، ب.ط، مط: الصدر،قم، ١٤٠٦هـ. ص ١٩، ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٣/ ٢٥٥، العلامة الحلي: المستجاد من كتاب الإرشاد، قم، ١٤٠٦. ص ١٣٩، ابن داود: رجال ابن داود ص٢١٥، الهيثمي: مجمع الزوائد ٩/ ١٩٧، محمد مهدي شمس الدين: أنصار الحسين عليه السلام، ط ٢، الدار الإسلامية، ١٩٨١. ص ١٣٥.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ١٩، ٥/ ١١٧، الثقفي: الغارات ١/ ٩٣، الكوفي: مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ٢/ ٤٩، أبو الفرج: مقاتل الطالبيين ص ٨٤، أبي جعفر محمد بن منصور ابن إدريس الحلي ت ٥٩٨ هـ. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ٢، ١٤١٠ هـ. ج ١/ ٦٥٦. أبو القاسم السيد الخوئي الموسوي ت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م: معجم رجال الحديث، تح: لجنة التحقيق، ط٥، ب.مكا، ١٩٩٢م. ج ١٢/ ٨٨- ٨٩.

(٤) الإرشاد ص ١٣١، ١٧٤. وتابعه الطبرسي: تاج المواليد ص ١٩. العلامة الحلي: المستجاد ص١٣٩، المجلسي: بحار الأنوار ٤٢/ ٩٠.

عازمين على أن يموتوا دونه، فأوّل من خرج منهم أبو بكر بن علي، واسمه عبيد الله، وأمّه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربعي التميميّة، فتقدّم وهو يرتجز:

شيخي عليٌّ ذو الفخار الأطول من هاشمِ الصدق الكريم المفضل
هذا حسينُ بنُ النبيِّ المرسل عنه نحامي بالحسامِ المصقل
تفديه نفسي من أخٍ مبجَّلِ

فلم يزل يقاتل حتى قتله بدر بن زحر النخعي[١]، وقيل عبد الله بن عقبة الغنوي[٢]، وقال أبو الفرج: «لا يعرف اسم قاتله، وذكر أبو جعفر الباقر عليه السلام في الإسناد الذي تقدّم أنّ رجلاً من همدان قتله، وذكر المدائني أنّه وُجد في ساقيةٍ مقتولاً لا يُدرى من قتله»[٣].

---

(١) هو ممن شارك في حرب الإمام الحسين عليه السلام واختلف في اسمه هل بدر بن زحر النخعي أم زحر بن بدر أم زجر وهل هو نخعي أم جعفي. ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٣/ ٢٥٥، المجلسي: بحار الأنوار ٤٥/ ٣٦، عبد الله البحراني: العوالم (الإمام الحسين عليه السلام) ص ٢٨٠، محسن الأمين: لواعج الأشجان ص ١٧٧.

(٢) هو ممن شارك بحرب الإمام الحسين عليه السلام، وهو الذي رمى أبا بكر بن الإمام الحسن عليه السلام بسهم فقتله، ولما ثار المختار بن أبي عبيد طالبا بثأر الإمام الحسين عليه السلام هرب عبد الله بن عقبة الغنوي إلى الجزيرة، فهدم المختار داره، وإياه عنى الشاعر بقوله:

وعند غني قطرة من دمائنا وفي أسدٍ أخرى تعد وتذكر

ينظر: الدينوري: الأخبار الطوال ص ٢٥٧، أبو الفرج: مقاتل الطالبيين ص ٥٧، المفيد: الإرشاد ٢/ ١٠٩، ابن نما الحلي: ذوب النضار ص١٢٠، ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ٢٠٣، المجلسي: بحار الأنوار ٤٥/ ٣٦، ٣٤٥، محسن الأمين: أصدق الأخبار ص ٧٩.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار ٤٥/ ٣٦، الشيخ عبد الله البحراني ت ١١٣٠هـ: العوالم (الإمام الحسين عليه السلام)،تح: مدرسة الإمام المهدي، ط١، قم، ١٤٠٧هـ. ص ٢٨٠، محسن الأمين ت ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م. لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام، ب.محق، ب.ط، ب.مط، الناشر: مكتبة بصيرتي، ب.مكا، ب.ت. ص ١٧٧. مرتضى العسكري: معالم المدرستين، ط١، مط: ليلى، الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ٢٠٠٣م. ٣/ ١٢٧.

ثانياً: زيارتُه عليه السلام للمرضى:

من المواقف الاجتماعية لأمير المؤمنين عليه السلام في البصرة أنّه زار العلاء بن زياد الحارثي[١] وهو من أصحاب الإمام عليه السلام فلما رأى سعة داره قال له: «**ما كنتَ تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا، أمَا أنت إليها في الآخرة كنتَ أحوج؟ وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة، تُقري فيها الضَّيف، وتصلُ فيه الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة**».

فقال له العلاء: «يا أمير المؤمنين، أشكو إليكَ أخي عاصم بن زياد»[٢].

قال عليه السلام: «ومالَه»؟

قال: لَبِس العباءة وتخلّى عن الدنيا.

قال عليه السلام: «**عَليَّ به**».

---

(١) هو العلاء بن زياد بن مطر العدوي الحارثي، من أصحاب أمير المؤمنين من أهل البصرة، لم يدرك النبي صلى الله عليه وآله، يعدّ في كبار التابعين الزهاد الثقات، كان يروي بعض المسائل الفقهيّة، قليل الحديث. الدارمي: سنن الدارمي ٢/ ٤٠٧، البخاري: صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ. ٦/ ٣٤، ابن حزم: المحلى ٥/ ١٠٠، محي الدين النووي ت ٦٧٦ هـ: المجموع، من شرح المهذب، دار الفكر، ب.ت. ج ٥/ ٦٢، ٢٢٤، ٢٠/ ٣٢، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة ت ٦٢٠هـ: المغني، دار الكتاب العربي، ب. ت. ٢/ ٣٩٥، أبي بكر بن السيد محمد شطا الدمياطي ت ١٣١٠هـ: إعانة الطالبين، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧. ج ١/ ١٥٥، الهيثمي: مجمع الزوائد ١٠/ ١٧٥، ابن حجر: فتح الباري ٨/ ٤٢٦، المحمودي: نهج السعادة ٢/ ٥٥٠.

(٢) لم نجد له ذكراً إلا في هذه الحادثة، ويظهر مما ورد في هذه القصة أنّه من أصحاب أمير المؤمنين المطيعين له، وأنه عرف بالزهد والعبادة. السيد علي أصغر الجابلقي البروجردي ت ١٣١٣هـ. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تح: مهدي الرجائي، ط١، بهمن، الناشر: مكتبة المرعشي، قم، ١٤١٠هـ. ج ٢/ ٩٠، أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث ١٠/ ٢٠١.

فلمّا جاء قال: «**يا عُديَّ نفسِه ! لقد استهام بكَ الخبيث ! أمَا رحمت أهلك وولدك ! أترى الله أحلَّ لك الطيبات، وهو يكره أن تأخذَها ! أنتَ أهون على الله من ذلك**»!

قال: «يا أمير المؤمنين، هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك»!

قال عليه السلام: «**ويحك، إنّي لستُ كأنتَ، إنَّ الله تعالى فرض على أئمة العدل (الحق) أن يقدّروا أنفسهم بضعفة الناس، كيلا يتبيَّغ**[1] **بالفقير فقره !**».[2]

وقد ذكر ابن أبي الحديد[3] هذه القصّة بألفاظٍ مختلفة فقال: «إنّ الذي رويته عن الشيوخ ورأيته بخطّ عبد الله بن أحمد بن الخشاب[4] رحمه الله: «أنّ الربيع

(١) يتبيّغ: يهيج، أي لئلا يهيج الفقر على الفقير فيدفعه لارتكاب الخطأ. الفراهيدي: العين ٤/ ٤٥٤، ابن السكيت: ترتيب إصلاح المنطق ص ٨٨، ابن منظور: لسان العرب ٨/ ٤٢١.

(٢) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٢/ ١٨٧-١٨٨. وانظر: أبو جعفر الإسكافي: المعيار والموازنة ص ٢٤٣، الكليني: الكافي ١/ ٤١٠-٤١١، المفيد: الاختصاص ص١٥٢. الزمخشري: ربيع الأبرار ٤/ ٢٩٦. الطبرسي: مجمع البيان، ط١، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٤١٥ هـ. ج ٩/ ١٤٧-١٤٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١١/ ٣٢، حسين النوري، ت ١٣٢٠هـ: مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، بيروت، ١٩٨٧. ج ٣/ ٣١٥-٣١٦، سليمان بن إبراهيم الحنفي القندوزي ت ١٢٩٤هـ: ينابيع المودة لذوي القربى، تح: سيد علي جمال أشرف الحسيني، ط١، دار الأسوة، ١٤١٦هـ. ج ١/ ٤٤٣.

(٣) شرح نهج البلاغة ١١/ ٣٥-٣٦. و انظر: الكليني: الكافي ١/ ٤٠٩-٤١٠، موسى محمد صالح المازندراني ت ١٠٨١هـ: شرح أصول الكافي، تعليق أبو الحسن الشعراني،(قرص المعجم الفقهي رقم ١٠٣٨). ج ٧/ ٤٤- ٤٥، محمد بن الحسن الحر العاملي ت١١٠٤هـ: وسائل الشيعة، تح ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، قم، ١٤١٤هـ. ج ٥/ ١١٢، هاشم البحراني: مدينة المعاجز: تح: عزة الله المولائي، ط١، قم، ١٤١٣ هـ. ٢/ ٢١٥.

(٤) هو أبو محمّد عبد الله بن محمد بن الخشاب الحنبلي اللغوي النحوي المفسر، من علماء النحو في القرن السادس الهجري، تتلمذ على يد الوزير السلجوقي نظام الملك، وله كتاب تاريخ الأئمة عليهم السلام، ويظهر أنّ له مؤلفات اطّلع عليها ابن أبي الحديد وابن النجار بخطّ ابن الخشاب، ومما كتبه بخطه شعر الإمام الحسين عليه السلام، مات في الثاني من رمضان سنة ٥٦٧ هـ. ينظر: ياقوت

بن زياد الحارثي[1] أصابته نشابة في جبينه، فكانت تنتقض عليه في كلِّ عام، فأتاه علي عليه السلام عائداً، فقال: «**كيفَ تجدُكَ أبا عبد الرحمن**»؟ قال: «أجدُني يا أمير المؤمنين ! لو كانَ لا يذهب ما بي إلا بذهاب بصري لتمنّيت ذهابه». قال: «**وما قيمةُ بصرك عندك**»؟ قال: «لو كانتَ لي الدنيا لفديته بها»، قال: «**لا جرم ليعطينَّك الله على قدر ذلك، إنّ الله تعالى يُعطي على قدر الألم والمصيبة، وعنده تضعيف كثير**».

قال الربيع: «يا أمير المؤمنين، ألا أشكو إليك عاصم بن زياد أخي».

قال عليه السلام: «**مالَه**»؟

قال: «لبِس العباء وترك الملاء وغمَّ أهله وحَزَّنَ ولدَه»!.

الحموي: معجم البلدان ١/ ١٧٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١١/ ٣٥، محب الدين أبو عبد الله محمد بن النجار البغدادي ت ٦٤٣ هـ: ذيل تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر،ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٧. ج ٣/ ٣٢، ٥/ ٥٩، عبد الكريم بن طاووس (٦٤٧ -٦٩٣ هـ): فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام، تح: تحسين آل شبيب الموسوي، مركز الغدير، ط ١، ١٩٩٨. ص٨١، زين الدين علي الجبعي العاملي المعروف بالشهيد الثاني ت ٩٦٦ هـ: رسالة في العدالة، (بلا معلومات) قرص المعجم الفقهي. ص٢٦٥، المجلسي: بحار الأنوار ٧٥/ ١٢٢، البروجردي: طرائف المقال ٢/ ٦٧٢، كحالة: معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٧. ج ٤/ ٣١٩، آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٣. ج ٣/ ٢١٧، النمازي: مستدرك سفينة البحار ٥/ ٢٤٦.

(١) الربيع بن زياد بن أنس بن ديان بن قطر بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة، افتتح خراسان في عهد عمر بن الخطاب، كان خيرا متواضعا، تولى البحرين عاملاً لأبي موسى الأشعري، وقد أقرّه عمر على عمله لما رأى من تواضعه وجشوبة عيشه، وتولى خراسان أيام معاوية لكنه رفض أن يقسّم الغنائم حسبما أراد معاوية، ومات بعدها. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٢٨٠، ٦/ ١٥٩ الثقفي: الغارات ٢/ ٨١٤، الطوسي: رجال الطوسي ص ٢٠٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ١٧٥-١٧٦، ١١/ ٣٦-٣٧، ١٢/ ٩٩، محمد شمس الحق العظيم آبادي ت ١٣٢٩هـ: عون المعبود، ط٢، بيروت، ١٩٩٥. ج ١٢/ ١٧٤-١٧٦.

فقال عليٌّ عليه السلام: «**أدعوا لي عاصماً**».

فلمّا أتاه عبس في وجهه وقال: «ويحك يا عاصم! **أترى الله أباح لك اللذات، وهو يكره ما أخذت منها، لأنتَ أهون على الله من ذلك، أو ما سمعته يقول: «مَرَجَ البحرينِ يلتقيانِ»**[١]، ثمّ يقول: «**يخُرج منهما اللؤلؤ والمرجان**»[٢]، وقال: «**ومِن كلٍّ تأكُلونَ لحماً طريّاً وتستخرجونَ حِليةً تلبسونها**»[٣]، **أمَا والله إن ابتذال نِعم الله بالفِعال أحبُّ إليه من ابتذالها بالمقال، وقد سمعتُم الله يقول: «وأمّا بنعمةِ ربِّك فحدِّث»**[٤]، وقوله: «**مَن حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق**»[٥]، **إنّ اللهَ خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال: «يا أيُّها الذينَ آمنُوا كُلُوا مِن طيِّبات ما رزقناكُم»**[٦] وقال: «**يا أيها الرُّسل كُلُوا مِن الطيِّبات وأعملُوا صَالحاً**»[٧] **وقالَ رسول الله صلى الله عليه وآله: لبعض نسائه «ما لي أراك شعثاءَ**[٨] **مَرهاءَ**[٩] **سَلتاءَ**[١٠]».

(١) سورة الرحمن آية ١٩.
(٢) سورة الرحمن آية ٢٢.
(٣) سورة فاطر آية ١٢.
(٤) سورة الضحى آية ١١.
(٥) سورة الأعراف آية ٣٢.
(٦) سورة البقرة آية ١٧٢.
(٧) سورة المؤمنون آية ٥١.
(٨) الشعثاء من كان شعرها متفرّقاً غير مرتّب بسبب قلّة دهنه. الحربي: غريب الحديث ٢/ ٥٨٩، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٢/ ٢٩١، الطريحي: مجمع البحرين ٢/ ٥١٤، الزبيدي: تاج العروس ٤/ ٣٥٨.
(٩) المرهاء: هي المرأة التي لا تتعهّد عينها بالكحل، الفراهيدي: العين ٤/ ٥١، ابن السكيت: الكنز اللغوي في اللسان العربي، نشر: د. أوغست هنفر، بيروت، ١٩٠٣. ص ١٨٤، ابن سلام: غريب الحديث ٣/ ٢٨.
(١٠) السّلتاء: المرأة التي لا تتعاهد يديها ورجليها بالحنّاء. الفراهيدي: العين ٧/ ٢٣٨، ابن قتيبة: غريب الحديث ٢/ ٤٤، ابن منظور: لسان العرب ٢/ ٤٥.

قال عاصم: فَلِمَ اقتصرتَ يا أمير المؤمنين ! على لِبسِ الخشن وأكل الجشب؟!

قال عليه السلام: «**إنّ الله تعالى فرض على أئمة العدل أن يقدِّروا لأنفسهم بالقوام، كي لا يتبيَّغ بالفقير فقره**»!.

فما قام علي عليه السلام حتى نزع عاصم العباء ولبِس ملاءه.

وقد رجَّح ابن أبي الحديد أنّ المقصود هو الربيع بن زياد وليس العلاء وقال: «وأمّا العلاء بن زياد الذي ذكره الرضي رحمه الله فلا أعرفه لعلّ غيري يعرفه»[١]

لقد كان المعروف عن أمير المؤمنين الزهد طول حياته الشريفة حتّى أنّه قال مِن على منبر مسجد البصرة: «**ما أصبت مذ وليت على هذا إلا هذه القويصرة**[٢]، **أهداها إليَّ دِهقان**[٣]».

وكانَ يقول:

أفلحَ مَن كانت له قوصرة

يأكلُ منها كلَّ يومٍ مرّة[٤].

وسمع أمير المؤمنين عليه السلام بمرض أبي بكرة، وكان ممن اعتزل القتال يوم الجمل، فقال لابنه عبد الرحمن بن أبي بكرة: «**إمشِ أمامي**» ! فمشى معه إلى أبيه، فلمّا دخل عليه أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال له: «**تقاعدت بي وتربَّصت**»؟ ووضع يده على صدره، وقال عليه السلام:

---

(١) شرح نهج البلاغة ١١/ ٣٧.

(٢) تصغير القوصرة، وهي بالتشديد، ما يخزن فيه التمر من البواري والقصب. الجوهري: الصحاح ٢/ ٧٩٣، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ١٢١، الزبيدي: تاج العروس ٣/ ٤٩٧.

(٣) تقدم معنى كلمة(دهقان) في صفحة(١٠١) هامش (٣).

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤٢/ ٤٨٠.

«**هذا وجع بين**»، واعتذر أبو بكرة إليه، فقبل عذره.[١]

ثالثاً: إصلاحُ مسجدِ البصرة

١. قبلةُ المسجد.

كان من ضمن إصلاحات الإمام علي عليه السلام في البصرة أنّه قام بتصحيح اتجاه قبلة المسجد، لأنّها كانت منحرفة عام ٣٦هـ[٢]. وقد وصف أمير المؤمنين عليه السلام قبلة البصرة بأنّها: «... **أقومُ أرضِ اللهِ قبلةً**»[٣].

٢. حفرُ بئرٍ في مسجد البصرة للمصلّين. ذكر المجلسي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام حفر آباراً في أماكن متعدّدة في مكّة والمدينة والكوفة وفي مسجد البصرة[٤]

٣. عمودُ المسجد:

ذكر الرحالة ناصر خسرو: «ورأيتُ في مسجد البصرة عموداً من الخشب طوله ثلاثون ذراعـاً، وسمكه خمسة أشبار وأربعة أصابع، كان أحد طرفيه أسمك من الطرف الآخر، قيل إنّه من أخشاب بلاد الهند استولى عليه أمير المؤمنين عليه السلام وأحضره للبصرة»[٥].

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٦١٢ -٦١٣.

(٢) حصلتُ على هذه المعلومة المهمّة في مقال للسيّد يوسف ناصر العلي رحمه الله بعنوان (شواهد بصريّة..جامع الإمام علي عليه السلام) في نشرة شؤون بصريّة، العدد الثاني، ٢٠٠٥، ص٦.

(٣) ابن قتيبة: عيون الأخبار ١/ ٢٤٧ - ٢٤٨، الحموي: معجم البلدان ١/ ٤٣٦، المحمودي: نهج السعادة ١/ ٣٢٥- ٣٢٦.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار ٤١/ ٣٢ -٣٣.

(٥) ناصر خسرو: سفرنامة ص ١٦٦.

رابعاً: تجواله في الأسواق:

كان أمير المؤمنين عليه السلام يدخل سوق البصرة، فيأمر الناس بما يصلحهم، وينهاهم عما يضرهم، قال الحسن البصري: دخل أمير المؤمنين سوق البصرة، فنظر إلى الناس يبيعون ويشترون، فبكى بكاءً شديداً، ثمَّ قال: «**يا عبيدَ الدنيا، وعمّال أهلها، إذا كنتُم بالنهار تحلفون، وبالليل في فرشكم تنامون، وفي خلال ذلك عن الآخرة تغفلون، فمتى تجهِّزون الزاد، وتفكّرون في الميعاد؟**»

فقال أحدهم للإمام: «يا أمير المؤمنين ! لا بدَّ لنا من المعاش، فكيف نصنع»؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّ طلب المعاش من حلِّه لا يشغل عن عمل الآخرة، فإن قلت لابدّ لنا من الاحتكار لم تكن معذوراً**».

فولّى الرجل باكياً: فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «**أقبل عليَّ أزِدك بياناً**»، فعاد الرجل إليه. فقال له عليه السلام: «**اعلم يا عبد الله ! إنّ كلَّ عامل في الدنيا للآخرة لابدّ أن يُوَفّى أجر عمله في الآخرة، وكلَّ عامل دنيا للدنيا عمالته في الآخرة نار جهنم**، ثمّ تلا أمير المؤمنين عليه السلام قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ طَغَى ۞ وَآثَرَ الحيَاةَ الدُّنْيَا ۞ فَإِنَّ الجحيمَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾[1]»[2]

وذكر كليب الجرمي البصريّ أنّ أمير المؤمنين في تجواله في الأسواق كان ينهى القصّابين عن النفخ في اللحم[3].

خامساً: مواعظه عليه السلام:

١. موعظته للحسن البصريّ:

---

(١) سورة النازعات آية ٣٧-٣٩.

(٢) المفيد: الأمالي ص١١٩- ١٢٠، المجلسي: بحار الأنوار ١٠٠/ ٣٢.

(٣) ابن أبي شيبة: المصنف ٥/ ٣٩٣.

ذكر الحسن البصري: «إنّ الإمام علي عليه السلام مرَّ عليَّ وأنا أتوضّئ. فقال الإمام: «**يا غلام ! أحسِن وضوءك يُحسن الله إليك**»، ثمّ جازني، فأقبلت أقفو أثره، فحانت منه التفاتة، فنظر إليّ، فقال: «**يا غلام ! ألكَ إليَّ حاجة**»؟ قلت: نعم ! علّمني كلاماً ينفعني الله به. فقال: «**يا غلام ! مَن صدق الله نجا، ومَن أشفق على دينه سلم من الردى، ومن زهد في الدنيا قرّت عينه بما يرى من ثواب الله عز وجل**».

«**ألا أزيدك يا غلام**»؟ قلت: «بلى يا أمير المؤمنين»، قال: «**ثلاثُ خصالٍ من كُنّ فيه سلمت له الدنيا والآخرة، مَن أمر بالمعروف وائتمر به، ونهى عن المنكر وانتهى عنه، وحافظ على حدود الله. يا غلام ! أيسرُّك أن تلقى الله يومَ القيامة وهو عنك راضٍ**»؟

قلت: «نعم يا أمير المؤمنين». قال: «**كن في الدنيا زاهداً، وفي الآخرة راغباً، وعليك بالصدق في جميع أمورك، فإنَّ الله تعبَّدك وجميع خلقه بالصدق**»[١].

وذكر الطبرسي[٢] أنّ الحسن البصريّ كان يجلس ومعه الألواح يكتب كلَّ ما سمعه من الإمام عليه السلام، ولما سأله الإمام عما يفعل قال: نكتب آثاركم لنحدِّثَ بها بعدكم.

٢. موعظته لجابر بن عبد الله الأنصاري:

ذكر ابن شعبة الحرّاني[٣]: قال جابر بن عبد الله الأنصاري[٤]: كنا مع أمير المؤمنين عليه السلام

(١) المفيد: الأمالي ص ١١٩، المجلسي: بحار الأنوار ٧٤/ ٤٢٢.

(٢) الاحتجاج ١/ ٢٥١.

(٣) تحف العقول ص ١٨٦- ١٨٨. وانظر مع بعض الاختلاف باللفظ: اليعقوبي: التاريخ ٢/ ١٤٥، ابن عبد ربه: العقد الفريد ٣/ ١٧٠، الطوسي: أمالي الطوسي ص٥٩٤-٥٩٥، ابن طلحة الشافعي: مطالب السؤول ص ١٨٦- ١٨٧.

(٤) هو أبو عبد الله جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي الأنصاري، له ولأبيه صحبة، أختلف في مشاركته في بدر، كان من المكثرين في الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله، وشهد صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام، مات سنة ٧٤هـ بعد أن كف بصره وعَمَّرَ طويلاً. ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٢٢١

بالبصرة، فلمّا فرغ من قتال مَن قاتله، أشرف علينا من آخر الليل[١]، فقال: «**ما أنتم فيه**»؟ فقلنا: «في ذمِّ الدنيا». فقال: «**على ما تذمُّ الدنيا يا جابر**»!؟. ثمّ حمد الله وأثنى عليه، وقال: «**أمّا بعد ! فما بال أقوام يذمُّون الدنيا؟ انتحلوا الزهد فيها، الدنيا منزلُ صدقٍ لمن صدقها، ومسكنُ عافيةٍ لمن فهِم عنها، ودارُ غنىً لمن تزوّد منها، مسجد أنبياء الله، ومهبط وحيه، ومصلّى ملائكته، ومسكن أحبائه، ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا منها الجنّة. فمَن ذا يذُمُّ الدنيا يا جابر؟ وقد آذنت ببينها[٢]، ونادت بانقطاعها، ونعت نفسها بالزوال، ومثّلت ببلائها البلاء، وشوّقت بسرورها إلى السرور، وراحت بفجيعة، وابتكرت بنعمة وعافية ترغيباً وترهيباً، يذمُّها قوم عند الندامة، خدمتْهُم جميعاً فصدقتْهُم، وذكّرَتْهُم فذكروا، ووعظَتْهم فاتعظوا، وخَوّفَتْهم فخافوا، وشوّقَتْهم فاشتاقوا. فأيُّها الذامّ للدنيا المغترُّ بغرورها، متى استذمت إليك؟ بل متّى غرتك بنفسها؟ بمصارع آبائك من البلى؟ أم بمضاجع أمّهاتك من الثرى؟ كم مرضت بيديك وعللت بكفيك، تستوصف لهم الدواء، وتطلب لهم الأطباء، لم تدرك فيه طلبتك، ولم تسعف فيه بحاجتك، بل مثلت الدنيا به نفسك، وبحاله حالك غداة لا ينفعك أحبّاؤك، ولا يغني عنك نداؤك، حين يشتدّ من الموت أعالين المرض، وأليم لوعات المضض، حين لا ينفع الأليل[٣]، ولا يدفع العويل، يحفر بها الحيزوم، ويغصُّ بها الحلقوم، لا يسمعه**

-٢٢٢، ابن حجر: الإصابة ١/ ٢١٣.

(١) أي أشفق علينا لدنو الفجر ونحن مشغولون بالكلام والحديث. تحف العقول ص ١٨٦هـ ٥ (المحقق).

(٢) آذنت ببينها، أي أعلمت ببعدها، والبين: الفراق والبعد. الفراهيدي: العين ٨/ ٣٨٠، ابن السكيت: ترتيب إصلاح المنطق ص٨٥، ابن قتيبة: غريب الحديث ٢/ ١٢٤، الجوهري: الصحاح ٥/ ٢٠٨٢، تحف العقول ص ١٨٧هـ ١، (المحقق).

(٣) الأليل: الأنين والتوجع طول الليل. الفراهيدي: العين ٤/ ٢٠٤، ابن السكيت: ترتيب إصلاح المنطق ص ٤٠٣، الجوهري: الصحاح ٤/ ١٦٢٦، ابن منظور: لسان العرب ١١/ ٢٥، تحف

النداء، ولا يروعه الدعاء، فيا طول الحزن عند انقطاع الأجل، ثمّ يراح به على شرجعٍ نقله أكف أربع، فيُضجَع في قبره في لبث وضيق جدث، فذهبت الجدة، وانقطعت المدّة، ورفضته العطفة، وقطعته اللطفة، لا تقاربه الأخلاء ولا يُلِمُّ به الزوار، ولا اتسقت به الدار، انقطع دونه الأثر واستعجم دونه الخبر، وبكرت ورثته، فاقتسمت تركته، ولحقه الحوب، وأحاطت به الذنوب، فإن يكن قدَّم خيراً طاب مكسبه، وإن يكن قدم شرّاً تَبَّ منقلبه، وكيف ينفع نفساً قرارها والموت قصارها، والقبر مزارها، فكفى بهذا واعظاً. كفى يا جابر ! امض معي»، فمضيت معه حتى أتينا القبور، فقال عليه السلام:

«يا أهلَ التربة، ويا أهل الغربة: أمّا المنازل فقد سُكنت، وأمّا المواريث فقد قُسِّمت، وأمّا الأزواج فقد نُكحت، هذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم»؟

ثم أمسك عنّي مليّاً، ثمّ رفع رأسه، فقال: **«والذي أقلَّ السماء فعَلَت، وسطح الأرض فدحت، لو أُذِنَ للقوم في الكلام، لقالوا: إنّا وجدنا خير الزاد التقوى. ثمّ قال: يا جابر ! إذا شئت فارجع»**.

٣. مواعظه لسائر الناس:

عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام (ت ١١٤ هـ)، قال: إنّ أمير المؤمنين لما انقضت القصّة بينه وبين طلحة والزبير وعائشة بالبصرة، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال:

«يا أيُّها الناس ! إنّ الدنيا حلوة خَضِرَة، تفتن الناس بالشهوات، وتزيِّن لهم بعاجلها، وأيم الله إنها تغرُّ من أمَّلها، وتخلف من رجاها، وستورث أقواماً الندامة والحسرة بإقبالهم عليها، وتنافسهم فيها، وحسدهم وبغيهم على أهل الدين والفضل

العقول ص ١٨٧هـ٦، (المحقق).

ظلماً وعدواناً وبغياً وأشراً وبطراً، وبالله إنّه ما عاش قوم قطّ في غضارة من كرامة نعم الله في معاش دنيا، ولا دائم تقوى في طاعة الله والشكر لنعمه، فأزال ذلك عنهم إلا من بعد تغييرٍ من أنفسهم، وتحويل عن طاعة الله، والحادث من ذنوبهم، وقلّة محافظة وترك مراقبة الله ﷻ، وتهاون بشكر نِعم الله، لأنّ الله ﷻ يقول في محكم كتابه: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾[1]، ولو أنّ أهل المعاصي وكسبة الذنوب إذا هم حذروا زوال نعم الله، وحلول نقمه، وتحويل عافيته، أيقنوا أنّ ذلك من الله جلَّ ذكره بما كسبت أيديهم، فأقلعوا وتابوا وفزعوا إلى الله جلّ ذكره بصدق من نياتهم، وإقرار منهم بذنوبهم، وإساءاتهم لصفح لهم عن كلّ ذنب، وإذاً لأقالهم كلَّ عثرة، ولردَّ عليهم كلَّ كرامة نعمة، ثمّ أعاد لهم من صلاح أمرهم ومما كان أنعم به عليهم كلّ ما زال عنهم وأفسد عليهم، فاتقوا الله أيها الناس حقّ تقاته، واستشعروا خوف الله جلّ ذكره، وأخلصوا اليقين، وتوبوا إليه من قبيح ما استفزّكم الشيطان من قتال ولي الأمر، وأهل العلم بعد رسول الله ﷺ، وما تعاونتم عليه من تفريق الجماعة، وتشتت الأمر، وفساد صلاح ذات البين، إنّ الله ﷻ يقبل التوبة، ويعفو عن السيئات، ويعلم ما تفعلون»[2].

٤. دعاء كميل بن زياد النخعي:

وفي مسجد البصرة عَلَّم الإمام علي عليه السلام تلميذَه كميل الدعاء المشهور بدعاء كميل الذي تستحب قراءتُه ليلةَ النصفِ من شعبان، وليالي الجمع.

---

(١) سورة الرعد آية ١١.

(٢) الكليني: الكافي ٨/ ٢٥٦. وقد أوردها كمال الدين أبي سالم محمد ابن طلحة الشافعي ت٦٥٢هـ بتفصيل أكثر في: مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ط١، مؤسّسة البلاغ، بيروت، ١٩٩٩. ص ١٨٥-١٨٦.

ذكر ابن طاووس: قال كميل بن زياد: كنت جالساً مع مولاي أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد البصرة، ومعه جماعة من أصحابه، فقال بعضهم: ما معنى قول الله عز وجل: ﴿**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾[1]؟

قال عليه السلام: «**ليلة النصف من شعبان، والذي نفسُ عليٍّ بيدِه أنّه ما من عبدٍ إلا وجميع ما يجري عليه من خيرٍ وشرٍّ مقسومٌ له في ليلة النصف من شعبان إلى آخر السنة في مثل تلك الليلة المقبلة، وما مِن عبدٍ يحييها ويدعو بدعاء الخضر عليه السلام إلا أجيب له**».

فلما انصرف طرقته ليلاً، فقال عليه السلام: «**ما جاءَ بك يا كميل**»؟! قلت: «يا أمير المؤمنين ! دعاء الخضر»، فقال: «**اجلس يا كميل، إذا حفظت هذا الدعاء فادعُ به كلَّ ليلة جمعة، أو في الشهر مرّة، أو في السنة مرّة، أو في عمرك مرّة تُكفَ، وتُنصر، وتُرزق، ولن تعدم المغفرة، يا كميل ! أوجبَ لك طولُ الصحبة لنا أن نجودَ لك بما سألت**».

ثمَّ قال: اكتب[2]: «**اللَّهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كلّ شيء، وبقوّتك التي قهرتَ بها كلَّ شيء وخضع لها كلُّ شيء، وذلَّ لها كلُّ شيء، وبجبروتك التي غلبت بها كلَّ شيء وبعزّتك التي لا يقوم لها شيء، وبعظمتك التي ملأت أركان كلِّ شيء، وبسلطانك الذي علا كلَّ شيء، وبوجهك الباقي بعد فناء كلِّ شيء، وبأسمائك التي غلبت أركانَ كلِّ شيء، وبعلمك الذي أحاط بكلِّ شيء، وبنور وجهك الذي أضاء له كلُّ شيء، يا نور يا قدوس، يا أوّلَ الأولين، ويا آخرَ الآخرين، اللَّهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العِصم، اللَّهم اغفر لي الذنوب التي تُنزل النقم، اللَّهم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم، اللَّهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء، اللَّهم اغفر لي الذنوب التي تنزل**

---

(١) سورة الدخان آية ٤.

(٢) رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن طاووس الحسني ت ٦٦٤ هـ: إقبال الأعمال، تح: جواد القيومي، ط١، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٤. ج ٣/ ٣٣١-٣٣٨، محمد صالح الجوهرجي: ضياء الصالحين، دار الأضواء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص ٣٢٣.

البلاء، اللَّهم اغفر كلَّ ذنبٍ أذنبته، وكلَّ خطيئة أخطأتها.

اللَّهم إنّي أتقرب إليك بذكرك، واستشفع بك إلى نفسك، وأسألك بجودك وكرمك، أن تدنيني من قربك، وأن توزعني شكرك، وأن تلهمني ذكرك.

اللَّهم إنّي أسألك سؤال خاضعٍ متذلل خاشع أن تسامحني وترحمني، وتجعلني بقسمك راضياً قانعاً، وفي جميع الأحوال متواضعاً، اللَّهم وأسألك سؤال من اشتدّت فاقته، وأنزل بك عند الشدائد حاجته، وعظم فيما عند رغبته، اللَّهم عظم سلطانك، وعلا مكانك، وخفي مكرك، وظهر أمرك، وغلب جندك[١]، وجرت قدرتك، ولا يمكن الفرار من حكومتك.

اللَّهم لا أجد لذنوبي غافراً ولا لقبائحي ساتراً، ولا لشئ من عملي القبيح بالحسن مبدلاً غيرك، لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك ظلمت نفسي وتجرّأت بجهلي وسكنت إلى قديم ذكرك لي، وَمنِّك علي.

اللَّهم مولاي كم من قبيحٍ سترته، وكم من فادحٍ من البلاء أقلته، وكم من عثارٍ وقيته، وكم من مكروهٍ دفعته، وكم من ثناءٍ جميلٍ لستُ أهلاً له نشرته.

اللَّهم عظم بلائي، وأفرط بي سوء حالي، وقعدت بي أغلالي، وحبسني عن نفعي بعد آمالي، وخدعتني الدنيا بغرورها، ونفسي بخيانتها، ومطالي[٢] يا سيّدي، فأسألك بعزّتك ألا يحجب عنك دعائي سوء عملي وفعالي، لا تفضحني بخفيّ ما اطلعت عليه من سريرتي[٣]، ولا تعاجلني بالعقوبة على ما عملته في خلواتي، من سوء فعلي وإساءتي، ودوام تفريطي وجهالتي، وكثرة شهواتي، وغفلتي، وكن اللَّهم بعزّتك لي في كلِّ الأحوال

(١) في رواية (وغلب قهرك).
(٢) أي إن نفسي تماطلني، أي تسوفني مرة بعد أخرى.
(٣) في رواية (من سري).

رؤوفاً، وعليَّ في جميع الأمور عطوفاً.

إلهي وربّي من لي غيرك أسأله كشف ضري والنظر في أمري، إلهي ومولاي أجريت عليَّ حكماً اتبعت فيه هوى نفسي، ولم احترس فيه من تزيين عدوي، فغرني بما أهوى، وأسعده على ذلك القضاء، فتجاوزت بما جرى عليَّ من ذلك من نقض حدودك[1]، وخالفت بعض أوامرك، فلك الحمد عليَّ في جميع ذلك، ولا حجّة لي في ما جرى علي فيه قضاؤك، وألزمني حكمك وبلاؤك، وقد أتيتك يا إلهي بعد تقصيري، وإسرافي على نفسي معتذراً، نادماً، منكسراً، مستقيلاً، مستغفراً، منيباً، مقراً، مذعناً، معترفاً، لا أجد مفراً مما كان مني، ولا مفزعاً أتوجّه إليه في أمري، غير قبولك عذري، وإدخالك إيّاي في سعةٍ من رحمتك.

اللَّهم فاقبل عذري، وارحم شدّة ضرّي، وفُكَّني من شدّ وثاقي، يا ربّ ارحم ضعف بدني، ورقّة جلدي، ودقّة عظمي، يا من بدأ خلقي وذكري وتربيتي وبري وتغذيتي، هبني لابتداء كرمك، وسالف برك بي.

إلهي وسيدي وربّي، أتراك معذبي بالنار، بعد توحيدك، وبعدما انطوى عليه قلبي من معرفتك، ولهج به لساني من ذكرك، واعتقده ضميري من حبّك، وبعد صدق اعترافي ودعائي خاضعاً لربوبيّتك، هيهات أنتَ أكرم من أن تضيّع من ربّيته، أو تبعّد من أدنيته، أو تشرّد من آويته، أو تسلّم إلى البلاء من كفيته ورحمته.

وليت شعري ! يا سيدي وإلهي ومولاي، أتسلّط النار على وجوهٍ خرَّت لعظمتك ساجدة، وعلى ألسنٍ نطقت بتوحيدك صادقة، وبشكرك مادحة، وعلى قلوب اعترفت بإلهيتك محقِّقة، وعلى ضمائر حوت من العلم بك حتى صارت خاشعة، وعلى جوارح سعت إلى أوطان تعبدك طائعة، وأشارت باستغفارك مذعنة، ما هكذا الظن بك، ولا

(١) في رواية (بعض حدودك).

أخبرنا بفضلك عنه يا كريم.

يا رب، وأنت تعلم ضعفي عن قليلٍ من بلاء الدنيا وعقوباتها، وما يجري فيها من المكاره على أهلها، على أنّ ذلك بلاءٌ ومكروه، قليل مكثه، يسير بقاؤه، قصير مدته، فكيف احتمالي لبلاء الآخرة، وجليل[1] وقوع المكاره فيها، وهو بلاء تطول مدّته، ويدوم مقامه، ولا يخفّف عن أهله، لأنّه لا يكون إلا عن غضبك وانتقامك وسخطك، وهذا ما لا تقوم له السماوات والأرض. يا سيدي ! فكيف لي، وأنا عبدك الضعيف، الذليل، الحقير، المسكين، المستكين.

يا إلهي وربي وسيّدي ومولاي ! لأيّ الأمور إليك أشكو، ولما منها أضج وأبكي، لأليم العذاب وشدته، أم لطول البلاء ومدته، فلئن صيّرتني في العقوبات مع أعدائك، وجمعت بيني وبين أهل بلائك، وفرّقت بيني وبين أحبّائك وأوليائك، فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي وربي، صبرت على عذابك، فكيف أصبر على فراقك، وهبني صبرت على حرِّ نارك، فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك، أم كيف أسكن في النار ورجائي عفوك، فبعزتك يا سيدي ومولاي أقسم صادقاً، لئن تركتني ناطقاً، لأضجنَّ إليك بين أهلها ضجيج الآملين، ولأصرخنَّ إليك صراخ المستصرخين، ولأبكينَّ عليك بكاء الفاقدين، ولأنادينَّك أين كنت يا ولي المؤمنين، يا غاية آمال العارفين، ويا غياث المستغيثين، يا حبيب قلوب الصادقين، ويا إله العالمين.

أفتراك سبحانك يا إلهي وبحمدك، تسمع فيها صوت عبد مسلم سُجِنَ فيها بمخالفته، وذاق طعم عذابها بمعصيته، وحبس بين أطباقها بجرمه وجريرته، وهو يضجُّ إليك ضجيج مؤمّلٍ لرحمتك، ويناديك بلسان أهل توحيدك، ويتوسل إليك بربوبيتك.

يا مولاي ! فكيف يبقى في العذاب وهو يرجو ما سلف من حلمك، أم كيف تؤلمه

---

(١) في رواية (وحلول).

النار وهو يأمل فضلك ورحمتك، أم كيف يحرقه لهيبها، وأنت تسمع صوته، وترى مكانه، أم كيف يشتمل عليه زفيرها وأنت تعلم ضعفه، أم كيف يتقلقل بين أطباقها وأنت تعلم صدقه، أم كيف تزجره زبانيتها وهو يناديك يا ربّه أم كيف يرجو فضلك في عتقه منها، فتتركه فيها، هيهات ما ذلك الظنُّ بك، ولا المعروف من فضلك، ولا مشبهٌ لما عاملت به الموحّدين من برّك وإحسانك، فباليقين أقطع لولا ما حكمت به من تعذيب جاحديك، وقضيت به من إخلاد معانديك، لجعلت النار كلها برداً وسلاماً، وما كان لأحد فيها مقرّاً ولا مقاماً، ولكنّك تقدّست أسماؤك، أقسمت أن تملأها من الكافرين، من الجنة والناس أجمعين، وأن تخلّد فيها المعاندين، وأنت جَلَّ ثناؤك، قلت مبتدئاً، وتطوّلت بالإنعام متكرماً، أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً ! لا يستوون.

إلهي وسيدي فأسألك بالقدرة التي قدرتها، وبالقضية التي حتمتها وحكمتها، وغلبت من عليه أجريتها، أن تهب لي في هذه الليلة، وفي هذه الساعة، كلّ جرم أجرمته، وكلّ ذنبٍ أذنبته، وكلَّ قبيحٍ أسررته، وكلَّ جهلٍ عملته، كتمته أو أعلنته أخفيته أو أظهرته، وكلَّ سيّئةٍ أمرت بإثباتها الكرام الكاتبين، الذين وكّلتهم بحفظ ما يكون مني، وجعلتهم شهوداً عليَّ مع جوارحي، وكنتَ أنت الرقيب عليَّ من ورائهم، والشاهد لما خفي عنهم، وبرحمتك أخفيته وبفضلك سترته، وأن توفِّر حظّي من كلِّ خير تنزله، أو إحسانٍ تفضله، أو برٍّ تنشره، أو رزق تبسطه، أو ذنبٍ تغفره، أو خطأ تستره.

يا ربِّ ! يا ربِّ ! يا رب ! يا إلهي وسيّدي ومولاي ومالك رقي، يا من بيده ناصيتي، يا عليماً بضري ومسكنتي، ياخبيراً بفقري وفاقتي، يا ربِّ ! يا ربِّ ! يا رب ! أسألك بحقّك وقدسك وأعظم صفاتك وأسمائك، أن تجعل أوقاتي من الليل والنهار بذكرك معمورة، وبخدمتك موصولة، وأعمالي عندك مقبولة، حتى تكون أعمالي وأورادي كلها ورداً واحداً، وحالي في خدمتك سرمداً، يا سيّدي ! يا من عليه معولي ! يا من إليه شكوت

أحوالي، يا ربِّ ! يا ربِّ ! يا رب ! قوِّ على خدمتك جوارحي، وأشدد على العزيمة جوانحي، وهب لي الجِدَّ في خشيتك، والدوام في الاتصال بخدمتك، حتى أسرح إليك في ميادين السابقين، وأسرع إليك في المبادرين[١]، وأشتاق إلى قربك في المشتاقين، وأدنو منك دنو المخلصين، وأخافك مخافة الموقنين، واجتمع في جوارك مع المؤمنين.

اللَّهم ومَن أرادني بسوء فأرده، ومن كادني فكده، واجعلني من أحسن عبادك نصيباً عندك، وأقربهم منزلة منك، وأخصّهم زلفة لديك، فإنّه لا ينال ذلك إلا بفضلك، وجد عليَّ بجودك، وأعطف عليَّ بمجدك، واحفظني برحمتك، واجعل لساني بذكرك لهجاً، وقلبي بحبك متيماً، وَمُنَّ علي بحسن إجابتك، وأقلني عثرتي، وأغفر زلتي، فإنك قضيت على عبادك بعبادتك، وأمرتهم بدعائك، وضمنت لهم الإجابة، فإليك يا ربِّ نصبت وجهي، وإليك يا ربِّ مددت يدي، فبعزتك استجب لي دعائي، وبلغني مناي، ولا تقطع من فضلك رجائي، واكفني شرَّ الجن والإنس من أعدائي، يا سريع الرضا إغفر لمن لا يملك إلا الدعاء فإنّك فعال لما تشاء، يا من اسمه دواء، وذكره شفاء، وطاعته غنىً، إرحم من رأس ماله الرجاء، وسلاحه البكاء، يا سابغ النعم، يا دافع النقم، يا نور المستوحشين في الظلم، يا عالماً لا يعلم، صلِّ على محمّد وآل محمّدٍ، وافعل بي ما أنتَ أهله، وصلّى الله على محمّد والأئمة الميامين من آله وسلّم تسليماً كثيراً.[٢]

وهنا لدينا بعض التساؤلات: مَن هو كميل بن زياد؟ ومَن هو الخضر؟ وما فضيلة هذا الدعاء؟ وما مكانة ليلةِ النصف من شعبان؟

---

(١) في رواية (المبارزين).

(٢) رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن طاووس الحسني ت ٦٦٤ هـ: إقبال الأعمال، تح: جواد القيومي، ط١، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٤. ج ٣/ ٣٣١-٣٣٨، وينظر: الطوسي: مصباح المتهجد، ط ١، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١، ص ٨٤٤ -٨٥٠.

أوّلاً: مَن هو كُميل بن زياد؟

هو كميل بن زياد بن نهيك بن هشيم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع النخعي من قبيلة مذحج إحدى قبائل اليمن[١]، أدرك من حياة النبيّ صلى الله عليه وآله ثماني عشرة سنة[٢]، ويُعدُّ من خواصِّ أمير المؤمنين والإمام الحسن المجتبى عليهما السلام[٣]،، شهد صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ ولاّه هيت[٤]، كان شريفاً مطاعاً في قومه، ويعدُّ من ثقات التابعين[٥]، ولأجل ولائه لأمير المؤمنين عليه السلام قتله الحجاج الثقفي سنة ٨٢هـ، وهو ابن تسعين سنة[٦]، والغريب أنّ بعض علماء الجرح

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦/ ١٧٩. علي بن هبة الله ابن ماكولا ت ٤٧٥ هـ: إكمال الكمال، ب.ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ب.ت. ج ٧/ ١٧٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٥٠/ ٢٤٧-٢٥٧، أبو الحجاج يوسف المزي ت ٧٤٢ هـ: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: د. بشار عواد، ط٤، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هـ. ج ٢٤/ ٢١٨-٢٢٣، ابن حجر: الإصابة ٣/ ٣١٨.

(٢) ابن حجر: الإصابة ٣/ ٣١٨.

(٣) الطوسي: الرجال ص٨٠، ٩٥، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٦/ ٣٧٦، ابن حجر: الإصابة ٣/ ٣١٨، التفرشي: نقد الرجال ٤/ ٧٢، السيد محمد علي الموحد الابطحي: تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال، ط١، قم، ١٤١٢هـ. ج ٣/ ١٠٤، أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث ١٥/ ١٣٢،

(٤) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٣/ ١١٧.

(٥) العجلي: معرفة الثقات ٢/ ٢٢٩، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٧/ ١٧٤-١٧٥، ابن حبان: الثقات ٥/ ٣٤١، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٥٠/ ٢٤٧-٢٥٧، المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٤/ ٢١٨-٢٢٣، الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/ ٤١٥، ابن حجر: الإصابة ٣/ ٣١٨،

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦/ ١٧٩، ابن خياط: تاريخ خليفة ص ٢٢٢، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٥٠/ ٢٤٧-٢٥٧، المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال،ج ٢٤/ ٢١٨-٢٢٣، ابن حجر: الإصابة ٣/ ٣١٨.

والتعديل جرحه لإفراطه بحبِّ أمير المؤمنين عليه السلام[١].

ثانياً: مَن هو الخضر؟

اختُلف في حقيقته[٢] هل هو نبيٌّ مرسلٌ، أو نبيٌّ فقط، أو ملكاً من الملائكة، أو ولياً من الأولياء[٣]، وهل هو صاحب موسى الذي أشار إليه القرآن؟ وهل أنّ موسى هو موسى نبيُّ بني إسرائيل أم موسى غيره[٤]؟ وهل أنّ الخضر حيٌّ إلى الآن أم أنه مات؟.[٥]

ويقال إنّه كان في مقدّمة جيش ذي القرنين، وكان ذو القرنين يبحث عن عين ماء الحياة، فعثر عليها الخضر وشرب منها، فبقي حيّاً إلى يوم القيامة[٦]. ويقال في سبب تسميته الخضر أنّه كان لا يجلس على خشبةٍ يابسةٍ أو أرضٍ بيضاء إلا واخضرَّت[٧].

---

(١) ينظر: ابن حبان: المجروحين ٢/ ٢٢١، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٥٠/ ٢٤٧-٢٥٧، المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٤/ ٢١٨-٢٢٣، الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/ ٤١٥، ابن حجر: الإصابة ٣/ ٣١٨،

(٢) السيد هاشم فياض الحسيني: حياة الخضر عرض ودراسة، ط٣، بغداد، ٢٠١١. ص ٩-١٣٨.

(٣) الصدوق: علل الشرائع، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٦. ١/ ٥٩-٦٠، النووي: المجموع ٥/ ٣٠٥، شمس الدين محمد بن عرفة الدسوقي ت ١٢٣٠ هـ: حاشية الدسوقي، ب.محق، دار إحياء الكتب العربية، ب.ت. ٤/ ٣١٢، زين الدين إبراهيم بن محمد المعروف بـ (أبو نجيم المصري): البحر الرائق (شرح كنز الدقائق)، ضبط: الشيخ زكريا عميرات، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ٥/ ٢٠٣.

(٤) الشافعي: الرسالة، تح: محمّد أحمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت، ب.ت.ص٨٣، ٤٤٢، العلامة الحلي: تذكرة الفقهاء، ب.محق، المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية، سوق بين الحرمين، ب.ت. ٢/ ٢٩٠.

(٥) ابن حزم: المحلى ١/ ٥٠، العلامة الحلي: تذكرة الفقهاء ٢/ ٤٧٠.

(٦) الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة، صحّحه وعلّق عليه: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٠٥ هـ. ص٢٩٨.

(٧) الصدوق: علل الشرائع ١/ ٥٩-٦٠.

وقد وردت نصوص تشير إلى بقائهِ حيّاً إلى زمان النبيِّ صلى الله عليه وآله وما بعده، إذ أشارت المصادر إلى أنَّ أهل البيت عليهم السلام سمعوا شخصاً يعزّيهم بوفاة النبيّ صلى الله عليه وآله، ولم يكن صاحب الصوت إلا الخضر حسبما أفادت الروايات[١]، وأنّه شهد لأمير المؤمنين عليه السلام بأسماء الأئمة الأثني عشر[٢]، وكان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يذكره بقوله: «**أخي الخضر**[٣]، **وبفضل الخضر أبصر أعرابيٌّ بعد العمى**»[٤].

وورد اسم الخضر في بعض الأدعية كأدعية الإمام زين العابدين عليه السلام[٥]، واحد أدعية عرفة[٦]. وللخضر آثار منها، مصلى الخضر في مسجد الكوفة[٧]، ومصلى الراكب في مسجد السهلة[٨].

وقد استفاد الفقهاء المسلمون من أفعال الخضر عند دراستهم للفقه الإسلامي،

---

(١) الكليني: الكافي ٣/ ٢٢٢، النووي: المجموع ٥/ ٣٠٥، محمد بن مكي المعروف بالشهيد الأول: الذكرى/ طبعة حجرية، كتبت بالخط الكرماني سنة ١٢٧٢ هـ. ص ٧١، المرتضى: شرح الأزهار ١/ ٤٤٦، الشربيني: مغني المحتاج، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٨، ١/ ٣٥٥، الشوكاني: نيل الأوطار ٤/ ١٤٧.

(٢) البرقي: المحاسن ص ١٣، ١٩ ٢٠، ٢/ ٣٣٣، الكليني: الكافي ١/ ٥٢٦.

(٣) العلامة الحلي: منتهى المطلب ١/ ٣٨٦، المحقق السبزواري ت ١٠٩٠ هـ: ذخيرة المعاد، طبعة حجرية، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ب. ت. ٢/ ٢٤٧.

(٤) الراوندي: الدعوات ص١٩٦.

(٥) الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ت ٦٥ هـ: الصحيفة السجادية، إشراف الأبطحي، الطبعة الأولى، مؤسسة الإمام المهدي (عج)، ١٤١١ هـ. ص ٣٩٩.

(٦) السيد محمّد الحسيني الروحاني ت ١٤١٨ هـ: مناسك الحج، مؤسسة المنار، ب.ت. ص ٣١٥.

(٧) الصدوق: من لا يحضره الفقيه ١/ ٢٣١، العلامة الحلي: منتهى المطلب ١/ ٣٨٦، المحقق السبزواري: ذخيرة المعاد، ٢/ ٢٤٧.

(٨) الكليني: الكافي ٣/ ٤٩٤، العلامة الحلي: منتهى المطلب ١/ ٣٨٧، نهاية الإحكام في معرفة الأحكام، تح: السيد مهدي رجائي، ط ٢، مؤسسة إسماعيليان، قم، ١٤١٠ هـ. ١/ ٣٥٤.

سواء في الإجارة، والتصرّف بمال الغير وخاصة الأطفال إن كان في ذلك نفعاً لهم[١].

وقد عرف دعاء كميل بدعاء الخضر[٢]، ولم يتّضح هل هو مما أخذه أمير المؤمنين عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أو ممّا أخذه عن الخضر مباشرةً، وهو أمرٌ لا يبعُد، إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام يشير إلى الخضر بقوله أخي الخضر !.

ثالثاً: فضيلةُ دعاءِ كُميل:

هو من أفضل الأدعية التي يُدعى بها في ليالي الجمع، وفي ليلة النصف من شهر شعبان، وقراءته تفيد في كفاية شرّ كيد الأعداء، وفي فتح باب الرزق، وفي غفران الذنوب[٣]، وذكر كميل بن زياد أنّه رأى أمير المؤمنين عليه السلام يدعو به في ليلة النصف من شعبان وهو ساجد[٤]. ومع أنَّ الدعاء طويل فيجوز قراءته في قنوت الفرائض[٥]. ولأهميّة الدعاء تمَّ شرحُه مراراً من قبل عددٍ من العلماء[٦].

---

(١) الشافعي: الأم ٤/ ٢٧٢، شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني ت ٩٦٠ هـ: الإقناع في حلّ ألفاظ أبي شجاع، دار المعرفة، بيروت، ب.ت، ٢/ ٦٣. الشربيني: مغني المحتاج، ٢/ ١٧٤، أحمد محمّد المعروف بالمقدس الأردبيلي ت٩٩٣ هـ: زبدة البيان في أحكام القرآن، تح: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران، ب.ت. ص ٣٨٦، ٣٩٥، الأردبيلي: مجمع الفائدة، تح: اشتهاردي وعراقي ويزدي، جامعة المدرسين، قم، ١٤٠٤ هـ. ٨/ ١٦١، ٩/ ٢٣٢، أحمد الخوانساري ت ١٤٠٥ هـ: جامع المدارك في شرح المختصر النافع، تح: علي أكبر غفاري، ط ٢، مطبعة إسماعيليان، طهران، ١٤٠٥ هـ. ٣/ ٣٠، السيد الخوئي: كتاب الطهارة، ط ٢، المطبعة العلمية، قم، ١٤١٠. ٦/ ١٨٨، السيد الخوئي: مصباح الفقاهة، مطبعة الغدير، ط ٣، ١٣٧١، ١/ ٣٥٥.

(٢) الطوسي: مصباح المتهجد ص٨٤٤، ابن طاووس: إقبال الأعمال ٣/ ٣٣١.

(٣) الشيخ عبّاس القمي: مفاتيح الجنان ص ٩٨.

(٤) الطوسي: مصباح المتهجد ص ٨٤٤.

(٥) الميرزا جواد التبريزي: صراط النجاة، الطبعة الأولى، دار الاعتصام، ١٤١٧هـ، ٢/ ٨٣.

(٦) السيّد محمد مهدي بحر العلوم ت ١٢١٢ هـ: الفوائد الرجاليّة، تح: محمّد صادق بحر العلوم،

رابعاً: فضيلةُ ليلة النصف من شعبان:

قيل عن هذه الليلة إنّها ليلةٌ بالغةُ الشرف، فقد روى الإمام الصادق عن الإمام الباقر عليهما السلام أنّه قال عنها: «**هي أفضلُ الليالي بعدَ ليلة القدر، فيها يمنحُ اللهُ العباد فضلَه، ويغفر لهم بمنِّه، فاجتهدُوا في القربة إلى الله تعالى فيها، فإنّها ليلةٌ آلى الله عزّ وجلّ على نفسه أن لا يرُدَّ سائلاً فيها، ما لم يسال الله المعصية، وإنّها الليلة التي جعلها اللهُ لنا أهلَ البيت بإزاء ما جعل ليلة القدر لنبيِّنا صلى الله عليه وآله فاجتهدوا في دعاء الله تعالى والثناء عليه**»[١].

وفي هذه الليلة وُلد الإمام محمّد بن الحسن المهدي المنتظر في عام ٢٥٥هـ في سامراء[٢]، وهذا ما زاد هذه الليلة شرفاً وفضلًا[٣]. وفيها صُرفت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة بعد ثمانية عشر شهراً من الهجرة الشريفة[٤]. وفي ليلة النصف من شعبان نزل قول تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[٥] [٦]، وفيها يحلو ماء زمزم ويطيب، ويفيض ماؤه، ويزدحم الناس للحصول

الطبعة الأولى، مكتبة الصادق، طهران، ١٣٦٣هـ، ١/ ١٥٤. السيّد أحمد الحسيني: تراجم الرجال، قم، ١٤١٤هـ، ١/ ٢٤٨، ٤٦٦، ٢/ ٥٦٤. إسماعيل باشا البغدادي ت ١٣٣٩ هـ: هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت. ٢/ ٣٨٠. آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٨/ ١٩٣، ١٢/ ١٦٠، ١٣/ ٢٥٨ -٢٥٩، الزركلي: الإعلام ٢/ ١٢٩.

(١) الطوسي: الأمالي ص ٢٩٧، مصباح المتهجد ص ٨٣١، الحر العاملي: وسائل الشيعة ٨/ ١٠٦،.

(٢) الطبرسي: إعلام الورى بأعلام الهدى ٢/ ٢١٤، الإربلي: كشف الغمة ٣/ ٢٤٣، القندوزي: ينابيع المودة ٣/ ١٧١.

(٣) الشيخ عبّاس القمي: مفاتيح الجنان، الطبعة الأولى، دار الحسين عليه السلام، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٢١٠.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري ٢/ ١٢٨، ابن كثير: البداية والنهاية ٣/ ٣٠٩.

(٥) سورة الأحزاب آية ٥٦.

(٦) الشامي الصالحي: سبل الرشاد والهدى ١٢/ ٤١٤.

عليه ويحصل من ذلك أموال كثيرة[١].

وفي هذه الليلة جملة من الأعمال العباديّة[٢]، ويروى أنّه من يأتِ فيها بمحظور تتضاعف عقوبتُه[٣].

(١) الشامي الصالحي: سبل الهدى والرشاد ١/ ١٨٤.

(٢) ينظر مثلا: ابن بابويه: فقه الرضا عليه السلام ص٨٢، المفيد: المقنعة ص ٥١، ٢٢٦، الطوسي: المبسوط ١/ ٤٠، النهاية في مجرد الفتاوي والفقه ص١٤٢، الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ٨/ ٤٣٣.

(٣) المفيد: المقنعة ص ٧٨٢، الطوسي: النهاية ص ٦٩٨.

المبحثُ الخامسُ

الجانبُ العلميُّ

يعدُّ الجانبُ العلميُّ من أهمِّ ما ميَّز الوجود الشريف لأمير المؤمنين عليه السلام في البصرة، إذ ألقى أمير المؤمنين عليه السلام عدداً من الخطب سواء في مسجد البصرة أو في أماكن أُخر، وأجاب على كثير من الأسئلة المتنوِّعة، وتنبَّأ بحوادث المستقبل، ومن أهمِّ الموضوعات العلميّة:

أوّلاً: الحديثُ النبويُّ الشريفُ:

يظهر أنّ الحديثَ النبويَّ قد تعرّض إلى التحريف والوضع[1]، لذا فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام حالما تولّى الخلافة أكّد الصّدقَ في رواية حديث النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: «**فافزعوا إلى قِوامِ دينكم، وإتمام صلاتكم، وأداءِ زكاتكم، والنصيحة لإمامكم، وتعلّموا كتاب الله، واصدِقوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأوفوا بالعهد إذا عاهدتُم...**».[2]

لذا كان الإمام علي عليه السلام شديدَ الورع في ما يرويه عن النبيّ صلى الله عليه وآله، فقد بلغ من تعظيمه له، وإجلاله لقدره، واحترام حديثه، ألا يرويه إلا بألفاظه، لا بمعانيه، ولا بأمرٍ يقتضي فيه إلباساً وتعمية، ولو كان مضطرّاً إلى ذلك، ترجيحاً للجانب الذي على جانب مصلحته في خاصِّ نفسه[3].

لقد أثار ذلك الأمر التساؤل لدى ابن أبي الحديد فتوجّه نحو شيخه أبي جعفر

---

(١) عن الوضع في الحديث النبوي ينظر: محمود أبو ريّه: أضواء على السنة النبويّة، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط٢، قم، ٢٠٠٧. ص ١١٨-١٣٠، علي حسن مطر الهاشمي: دراسة تحليلية في أسباب وضع الحديث، مجلة رسالة الثقلين، العدد ٦١، السنة السادسة عشرة، ٢٠٠٨. ص ١٠١-١١٥.

(٢) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ١/ ٧٠.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٣٢.

النقيب البصريّ[١] قائلًا له: «قد وقفتُ على كلام الصحابة، وخطبهم فلم أرَ فيها من يعظّم رسول الله صلى الله عليه وآله تعظيم هذا الرجل، ولا يدعو كدعائه، فإنّا قد وقفنا من نهج البلاغة ومن غيره على فصول كثيرة مناسبة لهذا الفصل، تدُلُّ على جلالٍ عظيمٍ، وتبجيلٍ شديدٍ منه لرسولِ الله صلى الله عليه وآله».

فأجاب أبو جعفر البصريّ: «إنّ عليّاً عليه السلام كان قويَّ الإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله والتصديق له، ثابتَ اليقين، قاطعاً بالأمر، متحقّقاً له، وكان مع ذلك يحبُّ رسول الله صلى الله عليه وآله لنسبته منه، وتربيته له، واختصاصه به من دون أصحابه، وبعد فشرفه له لأنّهما نفسٌ واحدةٌ في جسمين: الأب واحد، والدار واحدة؛ والأخلاق متشابهة، فإذا عظّمه فقد عظّم نفسه، وإذا دعا إليه، فقد دعا إلى نفسه، ولقد كان يودُّ أن تطبِّق دعوةُ الإسلام مشارقَ الأرض ومغاربها، لأنّ جمال ذلك لاحقٌ به، وعائد عليه، فكيف لا يعظّمه ويبجّله ويجتهد في إعلاء كلمته»[٢].

ويظهر أنّه عليه السلام أدرك أنّ الماكنة الإعلاميّة أخذت أثرها في المجتمع البصريّ إلى درجة أصبح عددٌ من أفراده مستعداً لمحاربة أمير المؤمنين عليه السلام، بل حاربه بالفعل، لذا فإنّ أمير المؤمنين أخذ ببيان الحقيقة لأهل البصرة، فقد ارتقى منبر مسجد البصرة لبيان حقيقة نسبه لمن يجهله من أهل البصرة ممن انطلت عليهم الماكنة الإعلاميّة الجَمَليّة، فقال:

«أيُّها النّاس أنسبوني، فمَن عَرَفني فلينسِبني، وإلّا فأنا أنسِب نفسي، أنا زيد بن عبد

(١) لمزيد من التفاصيل عنه ينظر: زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ت ٦٥٦ هـ. التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عواد معروف، ط ٢، مطبعة الرسالة، بيروت، ١٩٨١. ج ٢/ ٣٧٩، مصطفى جواد: أبو جعفر النقيب، مط الهلال، بغداد،١٩٤٩. ص٨ وما بعدها، أحمد الربيعي: العذيق النضيد بمصادر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٧. ص ٧٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ٧/ ١٧٤-١٧٥.

مناف بن عامر بن عمرو بن المغيرة بن زيد بن كلاب».

فقام إليه ابن الكوّاء[١]، فقال: «يا هذا ! ما نعرف لك نسباً غير أنّك علي بن أبي طالبٍ بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب».

فقال له عليه السلام: **«يا لُكَع[٢]! إنّ أبي سماني زيداً باسم جدِّه قصي، وإنّ اسم أبي عبدُ مناف، فغلبت الكنية على الاسم، وإنّ اسم عبد المطلب عامر فغلب اللقب على الاسم، واسم هاشم عمرو فغلب اللقب على الاسم، واسم عبد مناف عبد المغيرة فغلب اللقب على الاسم، وإنّ اسمَ قصي زيدٌ فسمّته العرب مُجمِّعاً لجمعه إيّاها من البلد الأقصى إلى مكّة فغلب اللقب على الاسم».**[٣]

حقيقة لا إشكال في تسمية أبي طالب بعبد مناف، ولا هاشم بعمرو، ولا عبد مناف

---

(١) هو عبد الله بن عمرو الكوّاء اليشكري من علماء النسب، أحد الخوارج كان كثرما يثير التساؤلات على أمير المؤمنين عليه السلام تعنّتاً، وهو من الأربعة آلاف الذين اقتنعوا بكلام الإمام ولم يشتركوا في النهروان، ولكنّه استمرّ في آرائه ضدّ الإمام. ينظر: ابن حنبل: مسند أحمد ١/ ٨٦، ١٠٧، الثقفي: الغارات ١/ ١٧٨، الشريف الرضي: خصائص الأئمة، تح: محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ١٤٠٦ هـ. ص ٨٧، ٨٩. قطب الدين الراوندي: الدعوات ص ٦١، النووي: المجموع ١٩/ ٢١٨، العلّامة الحلّي: منتهى المطلب ب.ت، تبريز، ١٣٣٣ هـ. ١/ ٣٧٩، الشهيد الثاني: شرح اللمعة الدمشقيّة، بإشراف السيّد محمّد كلانتر، ط ١، قم، ١٤١٠ هـ. ٧/ ٣٩٥، الشوكاني: نيل الأوطار، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٣. ٧/ ٣٤٠.

(٢) اللُكَع: كلمة تقال لمن فيه حمق أو لؤم. ينظر: الفراهيدي: العين ١/ ٢٠٢، ابن سلاّم: غريب الحديث ٢/ ٢٢٣، الجوهري: الصحاح ٣/ ١٢٨٠.

(٣) ينظر: الصدوق: الأمالي ص ٧٠٠، معاني الأخبار ص ١٢٠-١٢١، حسن المير جهاني الطباطبائي: مصباح البلاغة في مشكاة الصياغة (مستدرك نهج البلاغة)، طهران، ١٣٨٨ هـ. ٢/ ١٤٤-١٤٥، السيّد هاشم البحراني ت ١١٠٧ هـ: غاية المرام وحجّة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاصّ والعام، تح: علي عاشور، قم، ١٤١٢ هـ. ١/ ٥٦، المجلسي: بحار الأنوار ٣٥/ ٥١-٥٢.

بالمغيرة، ولكنّ هذه الرواية تنفرد بالقول إنّ زياداً من أسماء أمير المؤمنين عليه السلام. وكذلك تسمية قصيّ بن كلاب بزيد فهو قول تنفرد به هذه الرواية أيضاً.

وتُظهر الرواية التالية أيَّ مدى كانت شخصيّة الإمام عليه السلام مجهولةً لدى الأغلبيّة من المجتمع البصريّ، فقد توجّه ربيعة بن مالك السعدي[1] بالسؤال إلى الصحابي حذيفة بن اليمان[2] قائلًا: «يا أبا عبد الله ! إنّنا لنتحدّث عن علي عليه السلام ومناقبه، فيقول لنا أهل البصرة: إنّكم تفرطون في عليٍّ، فهل أنت محدِّثي بحديثٍ فيه»؟

فقال حذيفة: «يا ربيعة! وما تسألني عن علي عليه السلام؟ والذي نفسي بيده لو وضع جميع أعمال أمّة محمّد في كفّة الميزان منذ بعث الله محمّداً إلى يوم القيامة، ووضع عمل واحد من أعمال عليٍّ في الكفّة الأخرى لرجح على أعمالهم كلِّهم».

فقال ربيعة: «هذا المدح الذي لا يُقام له ولا يُقعد ولا يُحمل، إنّي لأظنّه إسرافاً يا أبا عبد الله»!

فقال حذيفة: «يا لُكَع، وكيف لا يُحمل ! وأينَ كان المسلمون يومَ الخندق وقد عبر إليهم عمرو وأصحابه فملكهم الهلع والجزع، ودعا إلى المبارزة فأحجموا عنه حتّى برز إليه عليٌّ فقتله! والذي نفس حذيفة بيده لعملهُ ذلك اليوم أعظم أجراً من أعمال أمّة

---

(١) هو أبو يزيد يقال له المخبّل السعدي لشيء في عقله، يقال أدرك النبيّ صلى الله عليه وآله، وكان من الشعراء المخضرمين، شارك في حروب ربيعة في البحرين، ثمّ نزل البصرة، ومات في أيام عثمان. تنظر ترجمته: ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ١/ ٥٠٤.

(٢) هو من كبار الصحابة من الأنصار، ويعرف بصاحب سرِّ المنافقين، تولى المدائن حتّى وفاته سنة ٣٦هـ بعد تولّي أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة بقليل، يعدُّ من خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام. ينظر: الطبري: المنتخب ص ٥٧٣، الكشي: رجال الكشي ص ٣٧-٣٨، الحاكم: المستدرك على الصحيحين، ٣/ ٤٢٧-٤٢٨، ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١/ ٣٣٤-٣٣٥، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ١/ ٢١٧-٣١٨.

محمّدﷺ إلى هذا اليوم وإلى أن تقوم الساعة»[١].

إذا نظرنا لقول ربيعة بن مالك السعدي لحذيفة: «إنّ الناس يتحدّثون عن عليٍّ بن أبي طالب ومناقبه، فيقول لهم أهل البصرة: إنّكم لَتفرطون في تقريظ هذا الرجل».

والسؤال المطروح: إنّ حذيفة توفّي مطلع خلافة أمير المؤمنينعليه السلام، إذن فالناس تتحدّث عن مناقب الإمام في أيّام عثمان، وهو أمر ممنوع إذ إنّ من سياسة الثلاثة إسدال الستار على فضائل الإمامعليه السلام وذلك بالمنع من تفسير القرآن أو رواية أقوال النبيّﷺ[٢]؟

والظاهر أنّ أواخر حياته لم يستطع منع الناس من رواية ذلك، فأخذ البعض بذكر مناقب الإمام عليعليه السلام فكان ذلك مثار استغراب وتعجّبٍ عند البعض، إذ قال ربيعة لحذيفة: «هذا المدح الذي لا يُقام له ولا يُقعد ولا يُحمل، إنّي لأظنّه إسرافاً يا أبا عبد الله»، والملاحظ أنّ أعداداً كبيرةً من المسلمين الجدد -الذين دخلوا الإسلام في عهد أبي بكر وعمر وعثمان- لم يعرفوا شيئاً عن الإمامعليه السلام طول هذه الفترة لذلك فوجئوا بهذه الفضائل وعدّها البعض إسرافاً.

من هنا أرادعليه السلام أن يُظهر للمجتمع البصريِّ فضائله التي نسبت لغيره[٣]. فقد

---

(١) المفيد: الإرشاد ١/ ١٠٣، وينظر قريب من الألفاظ: الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ت ٥٤٨ هـ: إعلام الورى بأعلام الهدى، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ١، قم، ١٤١٧ هـ. ١/ ٣٧٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٩/ ٦٠- ٦١، وورد ما يقارب المعنى على لسان النبيﷺ. الحاكم النيسابوري: المستدرك ٣/ ٣٤.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن سياسة منع تدوين الحديث النبوي ينظر: علي الشهرستاني: منع تدوين الحديث ص ٦٣- ٩١.

(٣) لقد تناولنا هذا الموضوع في كتابنا (فضائل أمير المؤمنينعليه السلام لغيره) الذي صدرت منه الحلقة الأولى عن الولادة في الكعبة، النجف الأشرف، ٢٠٠٩. وستصدر الحلقات الأخرى تباعاً.

روى سليمان بن عبد الله عن معاذة[١] ابنة عبد الله[٢] العدوية البصريّة أنّها سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول من على منبر مسجد البصرة: «**أنا الصدِّيقُ الأكبرُ**»[٣].

وفي رواية: «**أنا الصدِّيقُ الأكبرُ، آمنتُ قبلَ أن يؤمنَ أبو بكر، وأسلمت قبل أن يُسلم**».[٤]

وفي روايةٍ: «**أنا الصدِّيقُ الأكبرُ، وأنا الفاروقُ بينَ الحقِّ والباطل، آمنتُ قبلَ أن**

(١) وردت (بعادة) خطأ عند البياضي: أبو محمد علي بن يونس العاملي البياضي ت ٨٧٧ هـ: الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، تصحيح وتعليق: محمد باقر البهبودي، ط ١، المكتبة المرتضوية، ١٣٨٤. ١/ ٢٣٥.

(٢) ذكر الكراكجي أنّ أباه اسمه عبد الرحمن، وهو مخالف للجميع، الكراكجي: كنز الفوائد ص ١٢١.

(٣) محبّ الدين الطبري: ذخائر العقبى ص ٥٦، ابن الدمشقي: جواهر المطالب في مناقب علي بن أبي طالب ص٢٣، القندوزي: ينابيع المودة لذوي القربى ٢/ ١٤٤، وقد أشار السيّد المرعشي إلى عدد من مصادره المخطوطة التي لم نعثر عليها. ينظر: السيد المرعشي: شرح إحقاق الحق ج ٤/ ٢١٣، ٣٦٧-٣٦٨، ١٥/ ٢٩١- ٢٩٢، ٢٠/ ٤٥٤- ٤٥٥، ٢٢/ ١٩٩، ٢٣/ ٥١٩،.

(٤) أبو جعفر الإسكافي: نقض العثمانية (نصوص من الكتاب ملحقة بكتاب العثمانية للجاحظ)، تح: عبد السلام محمد هارون، ط ١، دار الجيل، بيروت، ص ٢٩٠، ابن قتيبة: المعارف ص ١٦٩، البلاذري: انساب الأشراف ٢/ ١٤٦، المفيد: الإرشاد ١/ ٣١، الفصول المختارة، تح: نور الدين جعفريان الاصبهاني وآخرون، ط ٢، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣. ص ٢٦١. المحسن سعيد ابن كرامة ت٤٩٤ هـ: تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين، تح: تحسين آل شبيب الموسوي، ط ١، مركز الغدير، ٢٠٠٠ م. ص٨٣، ١٤٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤٢/ ٣٢ ٣٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٣/ ٢٢٨، أبو حاتم جمال الدين يوسف بن حاتم العاملي الشامي ت ٦٦٤ هـ: الدر النظيم، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ص٢٨٢، زين الدين علي بن يوسف بن جبر (القرن السابع الهجري): نهج الإيمان، تح: السيّد أحمد الحسيني، ط ١، مشهد، ١٤١٨ هـ. ص ٥١٥. العلّامة الحلّي: المستجاد من الإرشاد ص ٣٤. البياضي: الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم، ١/ ٢٣٥، المتقي الهندي: كنز العمال ١٣/ ١٦٤، المجلسي: بحار الأنوار ٣٨/ ٢٢٦، ٢٦٨.

يؤمنَ أبو بكر، وأسلمت قبلَ أن يُسلم».[١]

وفي رواية: «**أنا الصدِّيقُ الأكبرُ، آمنت قبلَ أن يؤمن أبو بكر، وصدَّقتُ قبله**». فقال الناس: «صَدَقْتَ».[٢]

وفي رواية: «**أنا الصدِّيقُ الأكبرُ، آمنت قبلَ أن يؤمنَ أبو بكرٍ، وأسلمت قبلَ أن يُسلمَ عمر**».[٣].

والغريب أنّ البخاريَّ[٤] ت ٢٥٦هـ أشكل على الحديث؛ لأنّه يرى أنّه لم يُعرف أنّ سليمان بن عبد الله الراوي روى عن معاذة، وردّد كلامه كلٌّ من العقيلي[٥] وابن عدي[٦] والمزي[٧] والذهبي[٨]، وابن حجر[٩]، والمتقي الهندي[١٠].

ولا يستغرب أن يكون ابن كثير[١١] المعروف بانحرافه عن أمير المؤمنين عليه السلام ممن طعن في الحديث مستعيناً بطعن البخاريّ أعلاه، ومستنداً على حديثٍ منسوبٍ لأمير المؤمنين عليه السلام عدّهُ ابن كثير حديثاً متواتراً، مع أنّ الحديث بعيدٌ جدّاً عن التواتر؛ لأنَّ الحديث المتواتر هو رواية خبر من طرق كثيرة وعديدة بحيث يحيل العقل تواطؤهم على

(١) أبو الفتح محمد بن علي الكراكجي ت ٤٤٩ هـ: كنز الفوائد، ط٢، مطبعة الغدير، مكتبة مصطفوي، قم، ١٣٦٩هـ ص ١٢١.
(٢) الطبرسي: الاحتجاج ٢/ ١٤٦، المجلسي: بحار الأنوار ٤٧/ ٣٩٨.
(٣) ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ١/ ٢٨٩.
(٤) البخاري: التاريخ الكبير ٤/ ٢٣.
(٥) العقيلي: الضعفاء ٢/ ١٣١.
(٦) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال ٣/ ٢٧٤.
(٧) المزي: تهذيب الكمال ١٢/ ١٨ ١٩.
(٨) ميزان الاعتدال ٢/ ٢١٢.
(٩) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤/ ١٧٩.
(١٠) كنز العمال ١٣/ ١٦٤.
(١١) البداية والنهاية ٧/ ٣٧٠.

الكذب، فإذا توافرت شروط التواتر بالخبر فعندئذٍ يُعتبر قطعيَّ الثبوت ويُفيد اليقين؛ لأنّ التواتر يمثّل أعلى درجات النقل[١]

إنَّ البخاري لم يطعن في الراوي وهو سليمان بن عبد الله، ولم يطعن في مَن روى عنها وهي المرأة البصريّة معاذة العدوية، وإنّما جُلّ ما جاء به أنّه يرى أنّه لم يصل لعلمه أنّ سليمان بن عبد الله قد سمِع من معاذة، وهذا دليل غير ناهض للطعن بالحديث ما دام لا إشكال في الرواة، مع ملاحظة أنّ ابن حِبّان وهو من كبار علماء الجرح والتعديل قد عدّ سليمان بن عبد الله من الثقات إذ ذكره في كتابه الثقات[٢].

فمن هو سليمان هذا؟

هو أبو فاطمة سليمان بن عبد الله الحارثي من أهل البصرة[٣] روى عن معاذة العدويّة[٤]، وروى عنه نوح بن قيس الطاحي[٥]، وعاصم[٦].

أمّا بالنسبة إلى معاذة، فهي أمُّ الصهباء[٧] معاذة بنت عبد الله العدوية[٨] العالمة[٩]، من النساء البصريّات، روت عن أمير المؤمنين عليه السلام، وعن عائشة[١٠]، وهشام بن

(١) جعفر سبحاني: أصول الحديث وأحكامه، ط٢، قم، ١٤١٩ هـ. ص٢٣- ٣٨. النبهان: د. محمد فاروق: مبادئ الثقافة الإسلامية، ط١، الكويت، ١٩٧٤. ص١٧٧.

(٢) ابن حبان: الثقات ٦/ ٣٨٤- ٣٨٥.

(٣) المزي: تهذيب الكمال ١٢/ ١٨.

(٤) الضحاك: الآحاد والمثاني ١/ ١٥١، المتقي الهندي: كنز العمال ١٣/ ١٦٤.

(٥) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٤/ ١٢٥، ابن حبان: الثقات ٦/ ٣٨٤ -٣٨٥، ابن عدي: الكامل ٣/ ٢٧٤.

(٦) الشافعي: الأم ١/ ٢١.

(٧) الباجي: التعديل والتجريح، ٣/ ١٤٩١، الأميني: الغدير ٥/ ٢٨.

(٨) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨/ ٤٨٣، المزي: تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٠٨.

(٩) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٩٧، ٤/ ٥٠٨.

(١٠) الشافعي: الأم ١/ ٢١، البخاري: صحيح البخاري ٦/ ٢٤، الكوفي: مناقب علي بن أبي طالب

عامر[١]، وأمّ عمرو بنت عبد الله بن الزبير[٢]، وكانت تكاتب سعيد بن المسيب تسأله بعض المسائل الفقهية[٣].

وروى عنها قتادة[٤] وعاصم الأحول[٥]، وأبي قلابة[٦]، ويزيد الرشك[٧]، وأبي بكر الهذلي[٨]، وسليمان بن عبد الله[٩] الحارثي[١٠]، وإسحاق بن سويد

٢/ ٢٠٦، الرافعي: فتح العزيز ٢/ ٤١٩، النووي: المجموع ٦/ ٣٨٤، المحقق الحلي: المعتبر، لجنة التحقيق بإشراف ناصر مكارم، مؤسسة سيد الشهداء، ١٣٦٤. ١/ ٢٢٧، أحمد المرتضى: شرح الأزهار، غمضان، صنعاء، ١٤٠٠ هـ. ١/ ١٥٩، ابن حجر: تلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير، دار الفكر، ب. ت. ١/ ٢٣٩، ٢/ ٤١٥- ٤١٦.

(١) عبد الله بن المبارك ت ١٨١ هـ: مسند ابن المبارك، تح: صبحي البدري السامرائي، ط ١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٧ هـ. ص ١٣، ابن حنبل: مسند أحمد ٤/ ٢٠.

(٢) النسائي: السنن الكبرى ٥/ ٤٦٦.

(٣) ابن حبان: الثقات ٩/ ٢٢١.

(٤) ابن حزم: المحلى٣/ ٨١، علاء الدين المارديني ت ٧٤٥ هـ: الجوهر النقي، دار الفكر، ١/ ١٩٣.

(٥) مالك بن أنس ت ١٧٩ هـ: المدونة الكبرى، مطبعة السعادة، مصر، ب. ت. ١/ ١٠١، الشافعي: مسند الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت. ص ٩، ابن حنبل: مسند أحمد ٦/ ٧٦، البخاري: صحيح البخاري ٦/ ٢٤، مسلم: صحيح مسلم ١/ ١٧٦، ابن حزم: المحلى ٣/ ٨١.

(٦) ابن حنبل: مسند أحمد ٦/ ٣٢، عبد الله بن بهرام الدارمي ت ٢٥٥ هـ: سنن الدارمي، مطبعة الاعتدال، دمشق، ب، ت. ١/ ٢٣٣، المارديني: الجوهر النقي ١/ ١٩٣.

(٧) ابن حنبل: مسند أحمد٤/ ٢٠، الدارمي: سنن الدارمي١/ ٢٣٣، ابن حزم: المحلى٢ / ٢٤، ٧/ ٩١.

(٨) ابن حزم: المحلى ٢/ ١٦٦.

(٩) المفيد: الفصول المختارة ص٢٦١، وقد ذكره المفيد في موضع آخر وتبعه المجلسي خطأ بـ ((سليمان بن علي الهاشمي)): الإرشاد ١/ ٣١، بحار الأنوار ٣٨/ ٢٢٦.

(١٠) ابن أبي عاصم الضحاك ت ٢٨٧ هـ: الآحاد والمثاني، تح: باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط ١، دار الدراية، السعودية، ١٩٩١. ١/ ١٥١، المحمودي: نهج السعادة ١/ ٤٠٧.

العدوي[١]، وأوفي بن دلهم العدوي[٢]، وأبو معروف جعفر بن كيسان العدوي البصريّ[٣]، وأيوب[٤]، وعمر بن ذر[٥]، وعائشة بنت عرار[٦]، وأم المبارك بن فضالة[٧]، وأمّ الحسن جدّة أبي بكر العتكي[٨]، وأمّ نصر[٩]، وكانت متزوجة من أبي الصهباء صلة بن أشيم[١٠] أحد العبّاد[١١] الذي استشهد في سوح الجهاد مع ولده، فلمّا وصل الخبر لزوجته أقبلت النساء تعزّيها بزوجها وولدها، فقالت لهن: مرحباً بكُنَّ إن جئتنّ لتهنئتي، وإن كنتُنَّ جئتنّ لغير ذلك فارجعنَ[١٢].

---

(١) ابن حنبل: مسند أحمد ٦/ ٣١، ٤٧، مسلم: صحيح مسلم ٦/ ٩٤، الطبراني: المعجم الأوسط، تح: إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ب.ت. ٥/ ١٢٢.

(٢) ابن حنبل: مسند أحمد ٦/ ٩٨، ٢٤٢.

(٣) ابن حنبل: مسند أحمد ٦/ ١٣٣، ١٤٥، البخاري: التاريخ الكبير ٢/ ١٩٨.

(٤) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ب.ت. ١/ ٢١٥. أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥ هـ: سنن أبي داود، تح: سعيد محمد اللحام، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠. ١/ ٦٥.

(٥) البيهقي: السنن الكبرى ١/ ٢٠.

(٦) الطبراني: المعجم الأوسط ٩/ ٥.

(٧) ابن حنبل: مسند أحمد ٦/ ٩١، ١٥٦.

(٨) ابن حنبل: مسند أحمد ٦/ ٢٥٠، أبو داود: سنن أبي داود ١/ ٨٩.

(٩) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨/ ٧١.

(١٠) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨/ ٤٨٣، أبو داود: سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود تح: عبد العظيم عبد العليم البستوي، ط ١، دار الاستقامة، مؤسسة الريان، ١٩٩٧، ١/ ٣٩٧، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٤/ ٤٤٧.

(١١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧/ ١٣٤-١٣٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٩٧.

(١٢) ابن المبارك: الجهاد، تح: نزيد حماد، دار المطبوعات الحديث، جدة، ١٤٠٣ هـ. ص ١٤٨. زين الدين علي بن أحمد الجبعي العاملي المعروف بالشهيد الثاني ت ٩٦٦ هـ: مسكن الفؤاد عند فقد الأحبّة والأولاد، مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤٠٧ هـ. ص ٧٣.

قال ابن حجر: هي معدودة في فقهاء التابعين[١]، ثقة من الثالثة[٢]، وذكرها ابن حِبّان في ثقاته[٣]، قال المباركفوري عنها البصريّة العابدة[٤]، قال ابن معين ثقة حجّة[٥]، روت عن عليٍّ وعائشة وعنها أبو قلابة ويزيد الرّشك وأيوب، وطائفة، قال الذهبي: «بلغني أنّها كانت تُحيي الليل، وتقول عجبتُ لعينٍ تنام وقد علمت طول الرقاد في القبور، قال ابن الجوزي: توفيت سنة ثلاث وثمانون»[٦].

إذن ليس هناك ما يدعو للطعن في الحديث إلا أن يكون الطعن من باب (في النفسِ منهُ شيءٌ).

ولمّا كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب ذات مرّةٍ على منبر مسجد البصرة سأله الجعدة بن بعجة[٧] قائلًا: أيّهما أفضل أنتَ أم أبو بكر وعمر؟

فقال عليه السلام: «**عبدتُ اللهَ قبلَهما ومعَهما وبعدَهما**»[٨].

(١) فتح الباري ١/ ٣٥٧.

(٢) ابن حجر: تقريب التهذيب ٢/ ٦٥٩، أبو العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ت ١٣٥٣ هـ: تحفة الأحوذي في شرح الترمذي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠ هـ. ١/ ٣٤٥.

(٣) ابن حِبان: الثقات ٥/ ٤٦٦.

(٤) أشار ابن رجب الحنبلي إلى جانب من عبادتها. أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ت ٧٩٥ هـ: التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، ط ١، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩٩ هـ. ص ٢٤، المتقي الهندي: كنز العمال ١٠/ ٩١.

(٥) ابن معين: تاريخ ابن معين ص ٢١٥.

(٦) المباركفوري: تحفة الأحوذي في شرح الترمذي. ١/ ٧٧.

(٧) لعلّه هو الجعد بن نعجة من رؤساء خوارج البصرة. الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٤٣، علي بن يوسف الحلي: العدد القوية، تح: تح: مهدي الرجائي، ط ١، مط سيّد الشهداء، ١٤٠٨هـ، ص٢٣٧، الذهبي: تاريخ الإسلام ٣/ ٦٤٧، المتقي الهندي: كنز العمال ١١/ ٢٩٧، المجلسي: بحار الأنوار ٣٣/ ٤٣٥، ٤٢/ ١٩٥، القندوزي: ينابيع المودة ٢/ ١٩١.

(٨) علي بن محمد العلوي: المجدي في أنساب الطالبيين، تح: احمد المهدوي، ط ١، مطبعة سيد

وفي السياق ذاته ارتقى أمير المؤمنين عليه السلام منبر مسجد البصرة، وقال: «**أقولُ قولاً لا يقوله أحدٌ غيري...: أنا أخو نبيِّ الرحمة، وابنُ عمِّه، وزوج ابنته، وأبو سبطيه...**»[١]

ثانياً: البصرةُ في الحديث النبويِّ برواية أمير المؤمنين عليه السلام:

وفي ما يخصُّ مدينة البصرة، فمما رواه أمير المؤمنين عليه السلام من الحديث النبويّ عن البصرة، يذكر أنّه بعد انتهاء وقعة الجمل رقى أمير المؤمنين عليه السلام منبر مسجد البصرة قائلاً:

«**يا أهلَ البصرة... إنّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: تفتح أرض يقال لها البصرة، أقوم أرضِ الله قبلة، قارئها أقرأ الناس، وعابدُها أعبد الناس**»[٢].

وجاء في إحدى خطبه عليه السلام: «**فوالذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله، وأكرمه بالنبوّة وخصّه بالرسالة، وعجّل بروحه إلى الجنة، لقد سمعت منه كما تسمعون منّي، أن قال: يا علي! هل علمت أنّ بين التي تسمّى البصرة وتسمّى الأبلة أربعة فراسخ، وستكون التي تسمّى الأبلة موضع أصحاب العشور، يقتل في ذلك الموضع من أمتّي سبعون ألفاً شهيدهم يومئذٍ بمنزلة شهداء بدر...**»[٣]

ثالثاً: أسماءُ البصرة:

ألقى أمير المؤمنين عليه السلام خطبة أشار فيها إلى أسماء البصرة عبر التاريخ جاء فيها: «**أمّا بعد، فإنّ الله ذو رحمةٍ واسعةٍ وعذابٍ أليمٍ، فما ظنّكم يا أهلَ البصرة، يا أهلَ السبخة، يا**

الشهداء، قم، ١٤٠٩ هـ. ص١٠.

(١) شاذان بن جبرئيل القمي ت ٦٦٠ هـ: الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، تح: علي الشكرجي، ط ١، مركز الأمير، ١٤٢٣ هـ. ص ٣٣.

(٢) ابن قتيبة: عيون الأخبار ١/ ٢٤٧- ٢٤٨، الحموي: معجم البلدان ١/ ٤٣٦، المحمودي: نهج السعادة ١/ ٣٢٥-٣٢٦.

(٣) الميرجهاني: مصباح البلاغة ٢/ ١٩.

أهلَ المؤتفكة، ائتفكت بأهلها ثلاثاً، وعلى الله الرابعة».[١]

وجاء في كلامه للمنذر بن الجارود العبدي[٢]: «**يا منذر ! إنّ للبصرة ثلاثة أسماء سوى البصرة في الزُّبُر الأوّل، لا يعلمها إلا العلماء، منها الخُريبة، ومنها تدمُر، ومنها المؤتفكة...**»[٣].

لقد ذكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّ للبصرة عدّةَ أسماءٍ وهي:

- البصرة: وهو الاسم المشهور.
- السبخة: ولم يتّضح ما مراد أمير المؤمنين عليه السلام بذلك.
- الخُريبة: تصغير خَرِبة وهي بضم الخاء، وفتح الراء، وهي المدينة السابقة لتمصير مدينة البصرة، والتي كانت بالأصل مدينة أو مسلحة فارسيّة تمّ إنشاؤها لصدّ هجمات القبائل العربيّة على المصالح الفارسيّة في السواد، وغدت الخريبة محلّة من

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥/ ٢١٩.

(٢) هو المنذر بن الجارود العبدي، كان أبيه الجارود ممن وفد على النبيّ صلى الله عليه وآله ، فأسلم وقبيلته عبد القيس، ومنه انتشر التشيع في عبد القيس ثم البصرة، ثم ترك البحرين وقبيلته واستوطن البصرة، وترك أولاداً منهم المنذر الذي ولد أيام النبي صلى الله عليه وآله، وكان من سادات عبد القيس، وكان ممن استقبل الإمام علي عليه السلام لما دخل البصرة في الزاوية، وشارك معه يوم الجمل، ثم ولاه أمير المؤمنين عليه السلام اصطخر، لكنّه أساء السيرة، وبذّر أموال المسلمين فتهدّده الإمام، ووبّخه أنه لم يكن على منهج أبيه، وكان قد زوج ابنته من عبيد الله بن زياد، ولما كتب الإمام الحسين عليه السلام إلى أشراف البصرة كان من بينهم المنذر بن الجارود، وكلهم قد كتم أمر رسول الإمام الحسين عليه السلام إلا المنذر الذي زعم أنه خاف أن يكون دسيساً من ابن زياد فأمر به وسلّمه لابن زياد، فكافأه ابن زياد فولاه على ثغر الهند، وما لبث أن مات سنة ٦١هـ في نفس السنة التي استشهد فيها الإمام الحسين عليه السلام. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥/ ٥٦١، ٧/ ٨٧، خليفة: تاريخ خليفة ص ١٨٠، الدينوري: الأخبار الطوال ص ٢٣١، ابن حجر: الإصابة٦/ ٢٠٩، ابن معصوم: الدرجات الرفيعة ص٣٩،

(٣) المير جهاني: مصباح البلاغة ٢/ ٢١.

محلات مدينة البصرة، ونسب إليها بعض أهل العلم، وشهدت الخريبة بعض الأحداث التاريخية على أرضها كمعركة الجمل، ومعارك الحجاج وابن الأشعث، والزنج، وغير ذلك[١]

- تدمر: من الدمار بمعنى الهلاك.[٢]، وذكر النووي والزبيدي أنّ من أسماء البصرة تدمر[٣].

- المؤتفكة: وهي التسمية التي انفرد أمير المؤمنين عليه السلام بإطلاقها على البصرة ! فما معنى المؤتفكة؟

ائتفك يعني انقلب أو اندثر[٤]، وقد ورد في القرآن ﴿**وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى**﴾[٥]، وجاء في تفسيرها عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّها البصرة[٦]، واستند عددٌ من المفسرين إلى قول أمير المؤمنين: «**يا أهل المؤتفكة**»، دليلاً في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى**﴾ إنّ المؤتفكة هي البصرة، وقد ائتفكت بأهلها ثلاثاً، أي أنقلبت أو غرقت، أمّا الرابعة المشار إليها في كلام أمير المؤمنين عليه السلام ففسِّرت على أن ذلك يكون في الرجعة[٧].

---

(١) ينظر: البكري: معجم ما استعجم ٢/ ٤٩٥، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٣٦٣، ابن الأثير: النهاية ٢/ ١٩. النصر الله: الخريبة، مجلة دراسات البصرة، مقبول للنشر في العدد العاشر ص ١ وما بعدها.

(٢) المير جهاني: مصباح البلاغة ٢/ ٢٦.

(٣) النووي: شرح صحيح مسلم ١/ ١٥٣، الزبيدي: تاج العروس ٣ / ٤٨.

(٤) الكليني: الكافي ٨/ ١٨١، النووي: شرح صحيح مسلم ١/ ١٥٣، الزبيدي: تاج العروس ٣/ ٤٨.

(٥) سورة النجم آية ٥٣.

(٦) الكليني: الكافي ٨/ ١٨١، المازمدراني: شرح أصول الكافي ١٢/ ٢٣٣-٢٣٥، المجلسي: بحار الأنوار ٢٤/ ٣٦٦.

(٧) المجلسي: بحار الأنوار ١١/ ٢٨، ٢٤/ ٣٦٦.

وكذلك فسر قوله تعالى: ﴿**وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ**﴾[١] أنّ المؤتفكات: أهل البصرة، وهذا إشارة إلى خسفٍ يقع في البصرة[٢].

ويتّضح من كلام أمير المؤمنين عليه السلام أنّ مدينة البصرة عبر التاريخ قد تعرضت للاندثار ثلاث مرّات، وهذا يعني تغيّر موقعها الجغرافي، ويظهر من كلامه عليه السلام أنّ البصرة في زمانه سوف تندثر لتكون الرابعة، وفعلاً فقد اندثرت هذه المدينة وبقيت خرائب قريبة الآن من مدينة الزبير الحاليّة[٣]، ولكن ما هي هذه المدن الثلاث التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام التي اندثرت في التاريخ القديم؟

من خلال قراءة مخلّفات التاريخ القديم للعراق القديم يمكن الإشارة لهذه المدن:

أوّلاً: باب سالميتي: كلمة مأخوذة من الأكديّة (شابليتيوم) أي البحر الأسفل، ولعلّها تعني باب البحر الأسفل. وقد وردت أخبار هذه المدينة في حملة الملك الأشوري سنحاريب البحرية على بلاد عيلام جنوب بلاد فارس إذ عسكر فيها، وحدّد موقعها في حولياته عام ٦٩٥ ق.م، إذ أشار إلى أنّها تبعد ساعتين مضاعفتين عن البحر الأسفل المخيف، وبالأكدية ٢ بيرو، وقد قدّرها العالم الآثاري مالاون بأربع وعشرين كيلو متراً[٤].

فلو رسم خطّ الساحل بين أبعد موقع كلداني مكتشف وهو في كوت الزين على دجلة قديماً (شط العرب حاليّاً)، وبين مصبِّ الفرات القديم، خور الزبير، لوصل الخطّ إلى نقطة تقع مقابل مدينة الخور الصناعيّة، والتي تبعد ٢٤ كيلو متراً عن خرائب البصرة،

(١) سورة الحاقة آية ٩.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٣٠/ ٢٦١.

(٣) يوسف ناصر العلي: تاريخ البصرة قبل الإسلام، بحث منشور في كراس خاص بمناسبة يوم جامعة البصرة، مركز دراسات البصرة، جامعة البصرة، ٢٠٠٥ ص ٨.

(٤) العلي: تاريخ البصرة قبل الإسلام ص ٨.

من هنا يمكن القول إنّ موقعها لابدّ وأن يكون تحت خرائب البصرة القديمة[١]. وبهذا فهل يمكن القول إنّ هذه هي المؤتفكة الأولى التي عناها أمير المؤمنين عليه السلام؟.

ثانياً: ميناء طريدون: أراد نبوخذ نصر الثاني تحويل التجارة من ميناء صور على البحر الأبيض المتوسط الذي كان يسيطر عليه الفينيقيون إلى الشرق، لذا أنشأ ميناء طريدون. وقد أشار الكُتَّاب اليونان والرومان إلى هذا الميناء باسم تريدون أو ديري دوتس، وحدّد بلينيوس الأكبر موقعه بين بلاد الفرثيين من جهة وبين الصحراء من جهة أخرى، وذكرها اميانوس مرشيلينوس عام ٣٦٣ م مما يحتمل بقاؤها إلى هذا التاريخ أو ما بعده، كما رسمها فنست حينما حقّق رحلة نيرخوس قرب مجرى خور الزبير.

وورد اسمها عند العرب (تردن أو تردم[٢] أو تدمر) والاسم الأخير من الأسماء التي عرفت بها البصرة في المصادر العربية[٣]. وبهذا فهل تكون تدمر هي المؤتفكة الثانية؟.

ثالثاً: البُصيرة: مدينة قديمة أعاد الملك الساساني أردشير بناءها وسمّاها (وهشتا باذ أردشير)، وهي التي عرفت باسم الخُريبة التي كانت تسمّى البُصَيرة بالتصغير[٤]، والبصيرة الصغرى[٥]، ووردت في كلام أمير المؤمنين عليه السلام إذ خاطب أهل البصرة قائلًا:

---

(١) العلي: تاريخ البصرة قبل الإسلام ص ٩٨.

(٢) يرى الشيخ عبد القادر باش أعيان العباسي أن تردم أو تردن هي مدينة كلدانية، وأنّ الخُريبة هي بقايا أنقاضها. البصرة في أدوارها التاريخية، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٦١. ص ٧، ١٣.

(٣) النووي: شرح صحيح مسلم ١/ ١٥٣، الزبيدي: تاج العروس ٣/ ٤٨. يرى العبّاسي أنّ المصادر العربية أخطأت بتسميتها تدمر. البصرة في أدوارها التاريخية. ص٧.

(٤) النووي شرح صحيح مسلم ١/ ١٥٣، الزبيدي: تاج العروس ٣/ ٤٨.

(٥) الحموي: معجم البلدان ٢/ ٣٦٣، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ١/ ٦٠، الزبيدي: تاج العروس ١/ ٢٣١، المحمودي: نهج السعادة ٤/ ٧٢، هـ ٢.

«يا أهلَ البصرة، والبُصيرة، والسّبخة، والخُريبة»[١]

وهذا يدلُّ على أنّ هذا الاسم كان معروفاً عند العرب قبلَ تمصير البصرة، ومنهم السدوسيّون من بكر بن وائل الساكنون في المنطقة نفسِها قبلَ الإسلام، كما ورد في رواية ثابت السدوسيّ[٢]. وبهذا فهل تكون البصيرة (الخُريبة) هي المؤتفكة الثالثة؟!.

رابعاً: قضايا عقائديّة:

كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس في البصرة ويستمع إلى أسئلتهم في مختلف مناحي الحياة، ومنها إجاباتُه حولَ الإيمان والكفر، فقد سأله أحدُ البصريين وهو عبّاد بن قيس عن معنى الإيمان، فقال عليه السلام: **«إنّ الله ابتدأ الأمور، فاصطفى لنفسه ما شاء منها، واستخلص ما أحبَّ، فكان مما أحبَّ أنَّه ارتضى الاسلام، واشتقّه من اسمه، فنحله من أحبَّ مِن خلقه ثمَّ شقّه، فسهّل شرايعه لمن ورده، وعزّز أركانه على من حاربه، هيهات من أن يصطلمه مصطلمٌ، جعله سلّماً لمن دخله، ونوراً لمن استضاء به، وبرهاناً لمن تمسّك به ودِيناً لمن انتحله وشرفاً لمن عرفه، وحجةً لمن خاصم به، وعلماً لمن رواه، وحكمةً لمن نطق به، وحَبلاً وثيقاً لمن تعلّق به، فالإيمان أصلُ الحقّ، والحقُّ سبيل الهدى، وسيفه جامع الحلية، قديم العدة، الدنيا مضماره، والغنيمة حليته، فهو أبلجُ منهاجٍ، وأنورُ سراجٍ، وأرفعُ غايةٍ، وأفضلُ داعيةٍ، بشير لمن سلك قصد القاصدين، واضح البيان، عظيم الشأن، الأمنُ منهاجُه، والصالحات منارُه، والفقهُ مصابيحه، والمحسنون فرسانه، فعصم السعداء بالإيمان، وخذّل الأشقياء بالعصيان، من بعد اتجاه الحجّةِ عليهم بالبيان إذ وضّح لهم منارَ الحقِّ وسبيلَ الهدى، فتاركُ الحقِّ مشؤومٌ يومَ التغابن، داحضٌ حجّتَه عند فوز السعداء بالجنّة، فالإيمان يُستدلُّ به على الصالحات، وبالصالحات يعمَرُ الفقه،**

---

(١) الحموي: معجم البلدان ١/ ٤٣٦، ابن الدمشقي: جواهر المطالب ٢/ ٢٤، المحمودي: نهج السعادة ١/ ٣٢٣.

(٢) العلي: تاريخ البصرة قبل الإسلام ص ٩ - ١٠.

وبالفقه يُرهب الموت، وبالموت يختم الدنيا وبالدنيا تخرج الآخرة، وفي القيامةِ حسرةُ أهل النار، وفي ذكر أهل النار موعظةُ أهل التقوى، والتقوى غاية لا يهلك من اتّبعها ولا يندم من عمل بها، لأنَّ بالتقوى فاز الفائزون، وبالمعصية خسر الخاسرون، فليزدجر أهل النهى، وليتذكّر أهل التقوى، فإنّ الخلق لا مقصر لهم في القيامة دون الوقوف بين يدي الله مرفلين في مضمارها نحو القصبة العليا إلى الغاية القصوى، مهطعين بأعناقهم نحو داعيها، قد شخصوا من مستقرّ الأجداث والمقابر إلى الضرورة أبداً، لكلّ دار أهلها، قد انقطعت بالأشقياء الأسباب، وأفضَوا إلى عدل الجبار، فلا كَرَّةَ لهم إلى دار الدنيا، فتبرأوا من الذين آثروا طاعتهم على طاعة الله، وفاز السعداء بولاية الإيمان.

فالإيمان يا ابن قيس على أربع دعائم: الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد. فالصبر من ذلك على أربع دعائم:الشوق، والشفق، والزهد، والترقّب. فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهِد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات، واليقين من ذلك على أربع دعائم: تبصرة الفطنة وموعظة العبرة، وتأويل الحكمة، وسُنَّة الأولين، فمَن أبصر الفطنة تأوّل الحكمة، ومَن تأوّل الحكمة عرَف العِبرة، ومن عرَف العِبرة عرَف السُنَّة، ومَن عرَف السُّنَّة، فكأنّما كانَ في الأوّلين، فاهتدى إلى التي هي أقوم، والعدل من ذلك إلى أربع دعائم: غائص الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحُكم، وروضة الحلم، فمن فهم فسّر جميع العلم، ومن علم عرَف شرائع الحكم، ومن عرَف شرايع الحكم لم يضلّ، ومن حلم لم يفرط أمرُه، وعاش في الناس حميداً، والجهاد من ذلك على أربع دعائم: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقينَ، فمَن أمرَ بالمعروف شدَّ ظهر المؤمن، ومَن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، ومَن صَدَقَ في المواطن قضى الذي عليه،

ومَن شنأ المنافقين وغضب لله غضب اللهُ له»[1].

وبعدما أوضح أمير المؤمنين معنى الإيمان وقواعده، قام إليه عمّار بن ياسر رضي الله عنه، فقال: «يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن الكفر على ما بُني كما أخبرتنا عن الإيمان».

قال عليه السلام: «**نعم يا أبا اليقظان! بُنيَ الكفر على أربع دعائم: على الجَفاء والعَمى والغفلة والشكّ. فمن جفا، فقد احتقر الحقّ، وجهر بالباطل، ومقت العلماء، وأصرَّ على الحِنث العظيم، ومَن عمِيَ نسِيَ الذكر، واتّبعَ الظّنَّ، وطلب المغفرة بلا توبةٍ ولا استكانة، ومَن غفَل حاد عن الرشد وغرّته الأمانيّ وأخذته الحسرة والندامة وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب، ومَن عتى في أمر الله شكَّ، ومَن شكَّ تعالى الله عليه فأذلّه بسلطانه، وصغّره بجلاله كما فرّط في أمره فاغترَّ بربِّه الكريم، واللهُ أوسع بما لديه من العفو والتيسير، فمَن عمِل بطاعة الله اجتلب بذلك ثوابَ الله ومَن تمادى في معصية الله ذاق وبالَ نقمة الله، فهنيئاً لك يا أبا اليقظان عُقبىً لا عُقبى غيرها وجنّات لا جنّات بعدها**».

ويُروى أنَّ رجلاً سأل أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «يا أميرَ المؤمنين! حدّثنا عن ميِّت الأحياء».

فقال عليه السلام: «**إنّ الله بعث النبيّين مبشّرين ومنذرين، فَصَدَّقهم مصدِّقون، وكَذَّبَهُم مكذِّبون، فيقاتلونَ مَن كذَّبهم بمَن صدَّقهم، فيُظهِرُهم اللهُ ثمَّ يموتُ الرُّسُل، فتخلف خلوف، منهم منكِرٌ للمنكر بيده ولسانه وقلبه، فذلك استكمل خصال الخير، ومنهم منكِرٌ للمنكر بلسانه وقلبه تاركٌ له بيده فذلكَ خصلتين من خصالِ الخير تَمَسّكَ بهما وَضيَّع خصلةً واحدةً وهي أشرفُها، ومنهم منكِرٌ للمنكر بقلبه تاركٌ له بيده ولسانه، فذلك ضيَّع شرف الخصلتين من الثلاث وتمسَّك بواحدة، ومنهم تاركٌ له بلسانه ويده**

(١) القضاعي: دستور معالم الحكم ص١٢٠. وينظر: المتقي الهندي: كنز العمال ١٦/ ١٨٧ - ١٩١.

وقلبه، فذلكَ ميّت الأحياء»[١].

وسأله رجلٌ آخر عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هل هما واجبٌ؟

فقال عليه السلام: «**سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّما أهلك اللهُ الأمم السالفة قبلكم بتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الله عز وجل: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾**[٢] **وإنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلقِ الله، فمَن نصَرَهما نصَرَه الله، ومن خذَلهما خذله الله. وما أعمال البِرَّ والجهاد في سبيله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلّا كبقعة في بحرٍ لُجِّيٍّ، فمُرُوا بالمعروف وانهَوا عن المنكر، فإنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقرِّبانِ من أجلٍ ولا يُنقِصانِ مِن رزق وأفضل الجهاد كلمةُ عدلٍ عند إمامٍ جائر، وإنّ الأمر لينزل مِن السماء إلى الأرض كما ينزل قطر المطر إلى كلِّ نفسٍ بما قدَّر الله لها من زيادةٍ أو نقصانٍ في نفسٍ أو أهلٍ أو مالٍ، فإذا أصاب أحدُكم نقصاناً في شيءٍ من ذلك، ورأى الآخر ذا يسارٍ لا يكونَنَّ له فتنة، فإنَّ المرءَ المسلم البريء مِن الخيانة لينتظرُ مِن الله إحدى الحسنيين، إمّا من عند الله فهو خير واقع وإمّا رزقٌ من الله يأتيه عاجل، فهو ذو أهلٍ ومالٍ ومعه حسبة في دينه ﴿المالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الحيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾**[٣] **حرثُ الدنيا، والعملُ الصالح حرثُ الآخرة، وقد يجمعُها اللهُ لأقوامٍ».**

وسألَه رجلٌ آخر عن أحاديثِ البِدَع.

فقال عليه السلام: «**سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ أحاديث ستظهر من بعدي حتّى يقول قائلهم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله ،كلُّ ذلك افتراءً عليَّ والذي**

(١) المير جهاني: مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ١/ ١٤ - ١٩.
(٢) سورة المائدة الآية ٧٩.
(٣) سورة الكهف الآية ٤٦.

بعثني بالحقِّ لتفترقَنَّ أمّتي على أهل دينها وجماعتها على ثنتين وسبعين فرقة كلّها ضالّة مُضِلّة تدعوا إلى النار». فإذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله، فإنّ فيه نبأ ما كانَ قبلكم، ونبأ ما يأتي بعدَكم، والحكم فيه بيِّنٌ، مَن خالفه من الجبابرة قصَمَه الله، ومن ابتغى العلم في غيره أضلّه الله، فهو حبلُ اللهِ المتين، ونورُه المبين، وشفاؤه النافع، عصمةٌ لمن تمسّك به، ونجاةٌ لمن تبعه، لا يعوجُّ فيُقام، ولا يزيغ فيتشعّب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلقه كثرة الرَّدِّ، هو الذي سمعته الجن فلم تناه أن ولَّوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۞ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾[1] مَن قال به صدَق، ومن عمِل به أُجر، ومن تمسَّكَ به هُديَ إلى صراطٍ مستقيمٍ».

وسأله عبّاد عن الفتنة؟ وهل سُئل عنها رسولُ اللهﷺ ؟

قالعليه السلام: **«إنّه لمّا نزلت هذه الآية من قول الله ﴿الم۞أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[2] علِمتُ أنَّ الفتنة لا تنزل بنا ورسول اللهﷺ حيٌّ بين أظهرنا، فقلتُ: يا رسولَ الله! ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها»؟ فقال: يا علي! إنّ أمّتي سيفتنون من بعدي،قلت: يا رسول الله! أو ليس قد قلت لي يومَ أحد -حيث استُشهد من استُشهد من المسلمين، وحزنتُ على الشهادة، فشقَّ ذلك عليَّ، فقلت لي: أبشر يا صدّيق! فإنَّ الشهادة مِن ورائِك. فقال لي: فإنَّ ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذه، وأهوى بيده إلى لحيتي ورأسي.**

فقلت: بأبي أنت وأمّي يا رسولَ الله! ليس ذلك من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرى والشكر، فقال لي: أجل. ثمَّ قال لي: يا عليّ!إنّك باقٍ بعدي، ومبتلىً بأمَّتي، ومخاصم يوم القيامة بينَ يدَي الله، فاعدد جواباً، فقلت: بأبي أنت وأمّي بيِّن لي ما

(١) سورة الجن الآية ١.

(٢) سورة العنكبوت ١ -٢.

هذه الفتنة التي يُبتلون بها وعلى مَ أُجاهدهم بعدك؟

فقال: إنّك ستقاتل بعدي الناكثة والقاسطة والمارقة، وحلّاهم و سمّاهم رجلاً رجلاً، ثمَّ قال لي: وتجاهد أمّتي على كلِّ من خالف القرآن، ممن يعمل في الدين بالرأي، ولا رأي في الدين، إنّما هو أمرٌ مِن الرَّبِّ ونهيهِ، فقلت: يا رسولَ الله! فارشدني إلى الفلج عند الخصومة يوم القيامة.

فقال: نعم! إذا كان ذلك، فاقتصر على الهدى إذا قومك عطفوا الهدى على الهوى، وعطفوا القرآن على الرأي، فتأوّلوه برأيهم، تتبّع الحُجَج مِنَ القرآن بمشتبهات الأشياء الكاذبة عند الطمأنينة إلى الدنيا والتهالك والتكاثر، فاعطف أنت الرأي على القرآن إذا قومك حرفوا الكلِم عن مواضعه عند الأهواء الساهية، والأمر الصالح والهرج الآثم، والقادة الناكثة، والفرقة القاسطة، والأخرى المارقة أهل الإفك المردي، والهوى المطغي، والشبهة الحالقة، ولا تتكلَنَّ على فضل العاقبة فإنّ العاقبة للمتقين.

وإيّاك يا علي! أن يكونَ خصمُك أولى بالعدل والإحسان والتواضعِ لله والاقتداء بسنَّتي والعمل بالقرآن منك، فإنّ مِن فَلَجِ الرَّبِّ على العبد يوم القيامة أن يخالفَ فرض الله أو سنّة سنَّها نبيٌّ أو يعدل عن الحقِّ ويعمل بالباطل، فعند ذلك يملي لهم، فيزدادوا إثماً يقول الله: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً﴾[1] فلا يكونَنَّ الشاهدون بالحقِّ، والقوّامون بالقسط عندك كغيرهم.

يا علي! إنّ القوم سيُفتنون ويفتخرون بأحسابهم وأموالهم، ويزكُّون أنفسهم، ويمُنُّون دينَهم على ربِّهم، ويتمنَّون رحمته، ويأمنون عقابه، ويستحلّون حرامه بالمشبهات الكاذبة، فيستحلّون الخمر بالنبيذ، والسُّحت بالهديّة، والرّبا بالبيع، ويمنعون الزكاة،

(١) سورة آل عمران الآية ١٧٨.

ويطلبون البرّ، ويتّخذون فيما بين ذلك أشياء من الفسق لا توصف صفتها، ويلي أمرهم السفهاء، ويكثر تتبعهم على الجور والخطأ، فيصير الحقّ عندهم باطلاً، والباطل حقّاً، ويتعاونون عليه، ويرمونهم بألسنتهم، ويعيبون العلماء ويتّخذونهم سخريّاً.

قلت: يا رسول الله! فبأيّة المنازل هم إذا فعلوا ذلك بمنزلةِ فتنةٍ أو بمنزلةِ ردَّةٍ؟

قالَ: بمنزلةِ فتنةٍ، يُنقذهم اللهُ بنا أهل البيت عند ظهورنا السعداء من أولي الألباب إلا أن يدَعُوا الصلاة، ويستحلُّوا الحرام في حرم الله، فمَن فعل ذلك منهم، فهو كافر.

يا عليّ! بنا فتح الله الإسلام، وبنا يختمُه، بنا أهلك الأوثان ومَن يعبدها، وبنا يقصِمُ كلَّ جبّارٍ وكلَّ منافقٍ حتّى أنّا لَنقتلُ في الحقّ مثل مَن قُتل في الباطل.

يا عليّ! إنّما مثل هذه الأمّة مثل حديقة أطعم منها فوجاً عاماً، فلعلَّ آخرها فوجاً أن يكون أثبتُها أصلاً، وأحسنُها فرعاً، وأحلاها جنىً، وأكثرها خيراً، وأوسعها عدلاً، وأطولها مُلكاً، يا علي! كيف يُهلكُ اللهُ أمّةً أنا أوّلها ومهديّنا أوسطها والمسيح بن مريم آخرها.

يا عليّ! إنّما مثل هذه الأمة كمثل الغيث لا يُدرى أوّله خيرٌ أم آخره، وبين ذلك نهج أعوج لست منه وليس منّي.

يا عليّ! وفي تلك الأمّة يكون الغلول، والخُيَلاء، وأنواع المثُلات، ثمَّ تعود هذه الأمّة إلى ما كانَ عليه خيار أوائلها، فذلك من بعدِ حاجةٍ إلى قوتِ امرأته يعني -غزلها- حتّى أنّ أهل البيت لَيذبحون الشاة، فيقنعون منها برأسها ويواسون ببقيَّتها من الرأفة والرحمة بينهم»[1].

وسأله آخر قائلاً: «يا أمير المؤمنين أخبرني مَنْ أهل الجماعة؟ ومَنْ أهل الفرقة؟

(١) الميرجهاني: مصباح البلاغة ١/ ٢٠ -٢٧. وينظر: الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل ١/ ٥٦٥.

ومَنْ أهل البدعة؟ ومَنْ أهل السُّنَّة»؟

فقال عليه السلام: «**أمَا إذا سألتني فافهم عنّي ولا عليك أن تسأل عنها أحداً بعدي، أمّا أهل الجماعة، فأنا ومَن اتّبعني وإن قلّوا، وذلك الحقّ عن أمر الله تعالى وعن أمر رسوله، وأهل الفرقة المخالفون لي ولمن اتّبعني وإن كثروا، وأمّا أهل السُّنَّة فالمتمسِّكون بمّا سنَّه اللهُ لهم ورسوله وإن قلُّوا، وأمّا أهل البدعة، فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ولرسوله، العاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا، وقد مضى منهم الفوج الأول وبقيت أفواج، وعلى الله قبضها واستيصالها عن جَدَدِ الأرض**»[١].

خامساً: قضايا فلكيّة:

من خلال خطب الإمام عليه السلام في مسجد البصرة يتبيّن أنّه سبق الفلكيين في التوصل لبعض المسائل الفلكيّة، كإشارته إلى أنّ منطقة الأُبُلَّة[٢] هي أبعد موضع في الأرض عن السماء. وقد أشار عليه السلام إلى المسافة بينَ البصرة والأُبُلَّة، إذ قال: «... **إنّ بين التي تسمّى البصرة والتي تسمّى الأُبُلة أربعة فراسخ، وستكون التي تسمّى الأُبُلة موضع أصحاب العُشور،...**»[٣]

وجاء في خطبةٍ له عن البصرة أنّها: « **قريبةٌ مِنَ الماء، بعيدةٌ مِنَ السماء**»[٤]

فالإمام عليه السلام يشير إلى:

---

(١) الطبرسي: الاحتجاج ١/ ٢٤٦.

(٢) الأبلة: بضم أولهِ وثانيه وتشديد اللام وفتحها، قيل هي الفردة من التمر، كانت مسلحة للفرس قبل اختطاط البصرة سنة ١٤هـ على يد عتبة بن غزوان أيّام عمر. ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/ ٧٦- ٧٨.

(٣) الميرجهاني: مصباح البلاغة ٢/ ١٩.

(٤) الشريف الرضي: نهج البلاغة ١/ ٤٦.

١. أنّ البصرة أرض منخفضة لذا سرعان ما تغرق، وفعلاً فقد غرقت مرّتين كما سنرى.

٢. يشير عليه السلام إلى ما توصّل إليه علماء الفلك في أنّ أبعد موضعٍ في الأرض عن السماء هو «الأُبُلَّة». ومعنى البعد هنا، هو بعد تلك الأرض المخصوصة عن دائرة معدَّلِ النهار، والبقاع والبلاد تختلف في ذلك، وقد أشار ابن أبي الحديد إلى أنّ الآلات الفلكيّة والأرصاد دلّت على أنّ أبعد موضعٍ في المعمورة عن دائرة معدّل النهار هو الأُبُلَّة[١].

إنَّ الإشارة أعلاه تُعدُّ مِن خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ؛ لأنّه أخبر عن أمرٍ لا تعرفه العرب، ولا تهتدي إليه، وهو أمرٌ خاصٌّ بالمدقِّقين مِنَ الحُكماء؛ لذا عُدَّت هذه الإشارة مِن أسراره وغرائبه البديعة[٢].

سادساً: وصفه عليه السلام للنّملة:

تحدّث عليه السلام عن النملة واصفاً إيّاها: «**انظروا إلى النملة في صِغَر جثّتها، ولطافة هيئتها، لا تكاد تُنال بلحظ البصر، ولا بمستدرك الفكر، كيف دبّت على أرضها، وصبت على رزقها، تنقل الحبّة إلى جحرها، وتعدّها في مستقرّها، تجمع في حرّها لبردها، وفي ورودها لصدرها؛ مكفولة برزقها، مرزوقة بوقتها، لا يغفلها المنان، ولا يحرمها الديان، ولو في الصفا اليابس، والجحر الجامِس[٣]، ولو فكّرت في مجاري أكلها، وفي علوِّها وسفلها، وما في الجوف، من شراسيف[٤] بطنها، وما في الرأس من عينها، وأذنها**

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٦٧.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٦٨. وانظر كلام الإمام في: الزمخشري: ربيع الأبرار ١/ ٣٠٨.

(٣) الجامس: يعني الجامد. ابن سلام غريب الحديث ٤/ ٢٧٠، الجوهري: الصحاح ٣/ ٩١٥، ابن منظور: لسان العرب ٦/ ٤٢، الزبيدي: تاج العروس ٤/ ١٢٢.

(٤) جمع شرسوف وهو الغضروف المعلق في كل ضلع أو هو رأس الضلع مما يلي البطن. ابن الأثير:

لقضيت من خلقها عجباً، ولقيت من وصفها تعباً»[١].

تجدر الإشارة إلى أنَّ للجاحظ الأديب والمتكلم البصري المتوفى سنة ٢٥٥هـ[٢] تحليلاً للنملة[٣] لا يبعد أن يكون أخذ فكرته من أمير المؤمنين عليه السلام وزاد في تحليله.

سابعاً: تنبُّؤات أمير المؤمنين عليه السلام:

لقد جاء في كلام الإمام عليه السلام إشارات مستقبلية تنبأ بها؛ إذ إنّ كلامه عليه السلام (داخل في باب المعجزات المحمّدية لاشتمالها على الأخبار الغيبيّة وخروجها عن وسع الطبيعة البشريّة). فكان عليه السلام يُخبر عن امتلاكه المعرفة بحوادث ومستقبل الأيام إذ يقول: «**فاسألوني قبلَ أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيءٍ فيما بينكم وبينَ الساعة، ولا عن فئةٍ تهدي مائة، وتضلُّ مائة إلا أنبأتكم بناعقها، وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحطّ رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً، ومن يموت منهم موتاً، ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور، وحوازب الخطوب لأطرق كثيرٌ من السائلين**

النهاية ٤/ ٧١، ابن منظور: لسان العرب ٧/ ٧٤، الزبيدي: تاج العروس ٦/ ١٥١.

(١) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٢/ ١١٦- ١١٧. وانظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٣/ ٥٧-٦٣.

(٢) أنظر ترجمته:الشريف المرتضى: الأمالي، تح: احمد الشنقيطي، ط١، قم، ١٩٠٧. ١/ ٢٠٢-٢٠٦. الشهرستاني: الملل ص٥٩-٦٠، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (٧٤٠-٨١٦هـ/ ١٣٤٠-١٤١٣م). التعريفات، ب.محق، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٣ م. ص٥٩، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٦٧-٧٠، الشيخ عباس القمي ت ١٣٥٩ هـ: هدية الأحباب في ذكر المعروفين بالكنى والألقاب، ترجمة الشيخ هاشم الصالحي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٠هـ.ص١٦١. النصرالله: الإمام علي عليه السلام في فكر الجاحظ، مجلة دراسات البصرة، العدد الرابع، السنة الثانية، ٢٠٠٧. ص ١ - ٢٨.

(٣) الحيوان، تح: عبد السلام محمّد هارون، ط١، مصر، ١٩٣٨ -١٩٤٥. ج ٥/ ٥٤٢-٥٧٣.

وفشل كثيرٍ من المسؤولين»[١].

وقال أيضا: «**والله لو شئت أن أُخبر كلَّ رجل منكم بمخرجه، ومولجه، وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا فيَّ برسول الله**ﷺ».

ولذلك اضطر عليه السلام إلى أن يبلّغه فقط إلى (الخاصّة ممن يؤمَن ذلك منه) وكان عليه السلام يكيل العلم كيلاً بلا ثمن، ولكنّه لا يجد حملة لهذا العلم[٢].

ويذكر أنّه لما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**سلوني قبلَ أن تفقدوني، أسألوني عن طرق السماء، فإنّي أعرف بها من طرق الأرض**». قام إليه رجل من وسط القوم، فقال له: «أين جبريل في هذه الساعة»؟ فرمق عليه السلام بطرفه إلى السماء، ثمَّ رمق إلى المغرب، ثمَّ لم يخل موضعاً، فالتفت إليه، فقال له: «**يا ذا الشيخ ! أنتَ جبرئيل**»، فطفِقَ طائراً بين الناس. فضجَّ مِن ذلك الحاضرون، وقالوا: «نشهدُ أنّك خليفة رسول الله حقّاً حقّاً».[٣]

إنّ معرفة أنّ في هذه الأمة محدَّثون تحدِّثهم الملائكة لا يستبعد أن يكونَ أمير المؤمنين عليه السلام منهم بل في مقدّمتهم، ومنهم السيّدة الصدّيقة فاطمة عليها السلام، إذ مِن ألقابها

---

(١) الشريف الرضي: نهج البلاغة ١/ ١٨٢- ١٨٣. وانظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٧/ ٤٤. المفيد: الإرشاد ص١٧. الطوسي: آمالي الطوسي ص ٥٨.

(٢) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٢/ ٨٩. وانظر: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (٥١٠-٥٩٧ هـ): صفة الصفوة، تح: محمود فاخوري محمد رواسي قلعة جي، ط٢، دار المعرفة، ١٩٧٩. ج ٢/ ٣٣٠: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٣٤.

(٣) شاذن بن جبريل القمّي: الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ص ٣٤. الفضائل، مطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٩٦٢.ص ٩٨. السيّد هاشم البحراني: مدينة المعاجز ١/ ١١٢، المجلسي: بحار الأنوار ٣٩/ ١٠٨.

المحدَّثة[١]، وفي رواياتٍ أنّ عمر منهم![٢].

فمن القضايا الغيبيّة التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام وهو في البصرة:

أوّلاً: لما وقع مروان بن الحكم أسيراً يومَ الجمل، وجيء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليبايع رفض الإمام بيعتَه واصفاً يده بأنّها كفٌّ يهوديّة ! أي أنّه سينقضُ البيعة. وتنبأ عليه السلام بوصول مروان بن الحَكم إلى الحُكم، إذ يقول عليه السلام: «**أمَا إنّ له إمرة كلعقة الكلب أنفه، وهو أبو الأكبش الأربعة. وستلقى الأمّة منه ومن ولده يوماً أحمر**»[٣].

إنّ ما أشار إليه الإمام عليه السلام قد وقع، فمروان وصل للحكم بعد أن بلغ الخامسة والستّين، أما - الأكبش الأربعة-، فهناك تفسيران:

١. إنّهم أولاد عبد الملك الأربعة الذين تولّوا الحكم- وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام.

٢. إنّهم أولاد مروان لصلبه وهم عبد الملك، وعبد العزيز، وبشر، ومحمد، إذ تولى عبد الملك الحكم، وأما عبد العزيز فتولّى مصر، فيما تولّى بِشر العراق، في حين تولّى محمد إقليم الجزيرة[٤].

ثانياً: لما وقع عبد الله بن الزبير أسيراً يوم الجمل، وهو الذي صرف أباه الزبير

(١) ينظر لمزيد من التفاصيل عن سبب لقب المحدثة للسيدة فاطمة: انتصار العواد: السيدة فاطمة عليها السلام دراسة تاريخية ص ٣٨-٣٩، ٦٢٨-٦٤٥.

(٢) ابن حنبل: فضائل الصحابة ص ٨، مسند أحمد ٦/ ٥٥، البخاري: الصحيح ٤/ ١٤٩، ٢٠٠، مسلم: الصحيح ٧/ ١١٥، الشوكاني: نيل الأوطار ٧/ ٣٧٣. وانظر تحليل جيد للشيخ الاميني: الغدير ٥/ ٤٢ وما بعده.

(٣) الشريف الرضي: نهج البلاغة ١/ ١٢٤. وانظر: ابن سعد: الطبقات ٥/ ٤٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٤٦.

(٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٤٧-١٤٨.

عن أهل البيت عليهم السلام، إذ يقول عليه السلام: «**مازالَ الزبير رجلاً منّا أهل البيت حتّى شبّ ابنه المشؤوم عبد الله**»(١).

وقد تنبأ عليه السلام بما قام به عبد الله بن الزبير في الحجاز بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام فقال عليه السلام بحقّه: «**ضب خب، يرومُ أمراً، ولا يُدركه، ينصب حِبالة الدين لاصطياد الدنيا، وهو بعد مصلوب قريش**»(٢).

إنّ ما تنبّأ به أمير المؤمنين قد وقع، فإنّ عبد الله بن الزبير أعلن نفسه خليفة في مكّة بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وضمَّ إليه المدينة والطائف والبصرة والكوفة مستغلاً هلاك يزيد بن معاوية وحالة الانقسام والضعف التي شهدتها الأسرة الأمويّة، واستمرّت خلافته لتسع سنوات إلّا أنّ الأمويّين وحّدوا صفوفهم وتمكّنوا من إعادة السيطرة على سائر أقاليم الدولة، وأرسل عبد الملك جيشاً إلى عبد الله بن الزبير تمكّن من قتله وصلبه(٣).

---

(١) البلاذري: انساب الأشراف ٢/ ٢٥٥، أبو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري البصري ت ٣٢٣هـ: السقيفة وفدك، تح: محمد هادي الاميني،ط٢،شركة الكتبي،بيروت ١٩٩٣م. ص ٦٢، ابن عبد ربه: العقد الفريد ٥/ ٦١، الصدوق: الخصال، تح: علي اكبر الغفاري، ب.ط، ب.مط، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٣هـ. ص ١٥٧، الشريف الرضي: نهج البلاغة، تعليق: صبحي الصالح، ص ٦٩٧، ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٨/ ٤٠٤، ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ١٦٢، الكامل في التاريخ ٢/ ٥٩٧، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٢، ٢/ ١٦٧، ٤/ ٧٩، ٦/ ١١، ٢٠/ ١٠٢. هذا النص لا يوجد في النسخة التي حقّقها وشرحها الشيخ محمّد عبده ولا ندري هل هو المسؤول أم أصوله؟. انظر ٤/ ١٠٤.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٧/ ٤٨.

(٣) لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ٢/ ١٦-٣٩، اليعقوبي: التاريخ ٢/ ١٨٦ ١٨٧، المسعودي: مروج الذهب ٣/ ٧٣-١١٣، العلامة غريغوريوس الملطي المعروف بابن العبري ت ١٢٨٦ م: تاريخ مختصر الدول، دار الآفاق العربية، ط ١، ٢٠٠١. ص ١١٢.

ثالثاً: وروى زيد الشهيد عليه السلام عن جدّه الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال: «جاءت امرأة إلى أمير المؤمنين متنقّبة، وهو على المنبر، وقد قتل أباها وأخاها، وقالت: يا قاتل الأحبّة، ومفرّق الجموع».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ستأتيك امرأة وأنت على منبر البصرة، فتقول كذا وكذا وكذا، فاعلم أنّها بريئةٌ منك، لا تحيض كما تحيض النساء، ولها شيءٌ مدلًّى ظاهراً، ففتّشوها، والنبيُّ صلى الله عليه وآله لا يكذب**».

فأدخلها أحدُهم بيته وفتّشتها النساء، وإذا على وِركها شيءٌ مدلًّى، فقالت: «والله لقد اطّلع علي بن أبي طالب على شيءٍ لا يعلمه أبي وأمي، ولا يعلمه أحدٌ».(١)

رابعاً: وروي أنّه بينما كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب بعد الجمل، فقام إليه رجلٌ من بكر بن وائل يدعى عباد بن قيس وكان ذا عارضة ولسان شديد، فقال: «يا أمير المؤمنين! والله ! ما قسمت بالسّوية، ولا عدلت في الرّعية....»فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «**إن كنتَ كاذباً فلا أماتك الله حتّى يدركك غلامُ ثقيف**». قيل: ومن غلام ثقيف؟ فقال عليه السلام: «**رجل لا يدع لله حرمةً إلّا انتهكها**». فقيل: أفيموت أو يقتل؟ فقال عليه السلام: «**يقصمه قاصم الجبّارين بموتٍ فاحشٍ يحترق منه دُبُره لكثرة ما يجري مِن بطنه**»(٢).

خامساً: وفي كلامه عليه السلام للأحنف بن قيس، أحد زعماء بني تميم في البصرة، إشارات إلى بعض ما سيجري في البصرة، ومنها إشارته إلى ظهور حركة الزنج (٢٥٤-٢٧٠

---

(١) شاذن بن جبريل القمي: الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ص ١٦٥.

(٢) الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء ص٢٠٨، الطبرسي: الاحتجاج ١/ ٢٤٦ – ٢٤٨، حبيب الله الخوئي: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ٣/ ٢٠٣ – ٢٠٤. وينظر: المتّقي الهندي: كنز العمال ١٦/ ١٨٤ – ١٨٥.

هـ)[١]:

«يا أحنف، كأنّي به، وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب، ولا قعقعة لُجُم، ولا حمحمة خيل، يثيرون الأرض بأقدامهم كأنّها أقدام النَّعام»[٢].

أشار الشريف الرضي: إلى أنّ الإمام يقصد بذلك حركة الزنج التي ظهرت في العصر العبّاسيّ (٢٥٥-٢٧٠هـ)، وقد ترك ظهورها آثاراً سلبيّةً على مدينة البصرة، إذ يقول الإمام عليه السلام: **«ويلٌ لسككم العامرة، والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور! وخراطيم كخراطيم الفيلة؛ من أولئك الذين لا يُندَب قتيلُهم، ولا يُفقد غائبُهم»**[٣].

سادساً: تنبّأ عليه السلام بفتن تترك آثاراً سلبيّة على مدينة البصرة، وصفها عليه السلام بقوله: **«فتنٌ كقِطع الليل المظلم، لا تقوم لها قائمة، ولا تُردُّ لها راية، تأتيكم مزمومةً مرحولةً، يحفزها قائدها، ويجنِّدها راكبها، أهلها قوم شديد كَلَبُهم، قليلٌ سَلَبُهم، يجاهدهم في الله قوم أذلّةٌ على المتكبّرين، في الأرض مجهولون، وفي السّماء معروفون، فويل لك يا بصرة عند**

---

(١) نتيجة سوء الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للزنوج في البصرة كانت حركة الزنج التي استمرّت أربع عشرة سنة، ولمزيد من التفاصيل عنها انظر: الطبري: تاريخ ٧/ ٥٤٣ – ٦٠٨، ٨/ ٢ ١٤٦. ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦/ ٢٦٣-٤٢٥، ابن طاووس: الملاحم والفتن، ط ٤،مط الحيدري النجف،١٩٧٢. ص١٠١، ١٠٩. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٨/ ١٢٦-٢١٤. عبد الجبّار ناجي: تاريخ الطبري مصدراً عن ثورة الزنج في القرن الثالث للهجرة، مجلّة المورد، مج٧،ع١٩٧٨،٢،ص٣٧ ٩٢. عبد الجبّار ناجي: التنظيم العسكري لجيش صاحب الزنج،مجلّة المؤرخ العربي، ع٧، ١٩٧٨، ص ١١٦-١٥٧. عبد الجبار ناجي: صاحب الزنج،،مجلّة المورد،مج ١، ع٣ ٤، ١٩٧٢، ص١١-٢٣. فاروق عمر: التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين،ط٢، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٥.ص٣٢٣-٣٦٦.

(٢) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٢/ ٩.

(٣) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٢/ ٩ ١٠. وانظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٨/ ١٢٥.

ذلك من جيشٍ من نقم الله ! لا رهَجَ له ولا حِس، وسيبتلى أهلك بالموت الأحمر، والجوع الأغبر»[1].

وقد اختلفت الآراء في طبيعة هذا الجيش، ورأى البعض أنَّ الإمام عليه السلام يقصد به حركة الزنج، ولكنّ جيش الزنج كان ذا حِسٍّ ورَهَجٍ خلاف وصف الإمام أعلاه، ولأنّه أنذر البصرة بهذا الجيش عند حدوث تلك الفتن، إذ لم يكن قبل خروج صاحب الزنج فتنٌ شديدة على الصفات التي ذكرها الإمام عليه السلام[2].

سابعاً: تنبّؤاته لمستقبل العالم الإسلامي:

من خطبه عليه السلام الخطبة المسمّاة (اللؤلؤيّة) رواها عنه الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري، وكان قد قدم مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة وشارك في حرب الجمل إلى جانبه عليه السلام وهو من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام المقرّبين، قال: رقى أمير المؤمنين عليه السلام منبر البصرة خطيباً، فخطب خطبةً بليغةً، فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: **«يا أهلَ العراقين الكوفة والبصرة، أغنياؤكم بالشام وفقراؤكم بالبصرة»**.

قال جابر: «ومتى يكون ذلك يا أمير المؤمنين»؟

قال: «**إذا ظهر في أمّة محمّدٍ صلى الله عليه وآله في المشاجرة ستّون خصلة**، إلى أن قال **إذا وقع الموت في الفقهاء والعلماء، وعمّرت الأشرار والسفهاء، وضَيّعت أمّة محمد صلى الله عليه وآله الصلوات، واتبعت الشهوات، وقلّت الأمانات وكثرت الخيانات، وشربوا القهوات، ولعبوا بالشامات، وناموا عن العَتَمات، وتفاكهوا بشتم الآباء والأمّهات، ورفعوا الأصوات بالمساجد بالخصومات، وجعلوها مجالسَ للتجارات، وغشّوا في البضاعات، ولم يخشوا النقمات، وأكثروا من السيّئات، وأقلّوا من الحسنات، وعصوا ربَّ السماوات،**

(١) الشريف الرضي: نهج البلاغة ١/ ١٩٦-١٩٧.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٧/ ١٠٤.

وصار مطرهم قيظاً، وولدهم غيضاً، وقبلت القضاة الرشاء، وأدّت الحقوق النساء، وقلَّ الحياء، وبرح الخفاء، وانكشف الغطاء، وأظلم الهواء، واسودَّ الأفق، وخيفت الطرق، واشتدَّ البأس، وانفسد الناس، وقربت الساعة، وشئت القناعة، وكثرت الأشرار، وقلّت الأخيار، وانقطعت الأسفار، وظهرت الأسرار، وكثر اللواط، وجارت السلاطين، واستحوذت الشياطين، وضعُف الدين، وأكلوا مال اليتيم، ونهروا المساكين، وصارت المداهنة في القضاء، والحروب في السلاطين، والسفاهة في سائر الناس، وتكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء[١]، وزخرفوا الجدارات، وعلوا على القصور، وشهدوا بالزور، وضاقت المكاسب، وعزّت المطالب، واستصغروا العظائم، وعلت الفروج على السروج[٢]، فحينئذٍ تصير السنة كالشهر، والشهر كالأسبوع، والأسبوع كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة لا قيمةَ لها».

قال جابر: قلت:« ومتى يكون ذلك يا أمير المؤمنين»؟

قال: «**إذا عُمِّرت الـزوراء**[٣] إلى أن يقول: **فحينئذٍ يظهر في آخر الزمان أقوامٌ، وجوههم وجوهُ الآدميّين، وقلوبهم قلوب الشياطين، سفّاكون الدماء أمثال الذئاب الضواري، إن تابعتهم عابوك، وإن غبت عنهم اغتابوك، فالحليم فيهم غاوٍ، والغاوي فيهم حليم، والمؤمن فيهم مستضعَف، والفاسِق فيهم شريف، صبيُّهم عارم**[٤]**، وشابُّهم**

---

(١) ربّما المقصود اكتفاء الرجال بالرجال بفاحشة اللواط، واكتفاء النساء بالنساء بفاحشة السحاق.

(٢) ربّما إشارة إلى تحوّل ركوب الخيل من الرجال لغرض الجهاد إلى ركوبها من قبل النساء للرياضة والتسلية.

(٣) اسم من أسماء مدينة بغداد، وتنبّأ أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً بها. الجوهري: الصحاح ٢/ ٦٧٣، الحموي: معجم البلدان ١: ٤٥٦، ٣/ ١٥٦، النووي: المجموع ١/ ١٢٢، ابن منظور: لسان العرب ٤/ ٣٣٨، الميرزا النوري: خاتمة الوسائل ٢/ ٤١٨، السيّد علي الطباطبائي: رياض المسائل ٢/ ٧، ٢٢

(٤) عارم: عرم الإنسان يعرم عرامة، وهو الشدّة والحِدّة، وصبيٌّ عارم أي شرس أو خبيثٌ شرير.

شاطر[١]، وشيخهم منافق، لا يُوقِّر صغيرُهم كبيرَهم، ولا يعود غنيُّهم فقيرهم، والالتجاء إليهم خزيٌ، وطلب ما في أيديهم فقرٌ، والعزُّ بهم ذلٌّ، إخوان العلانية، أعداء السريرة، فحينئذٍ يسلّط الله عليهم أشرارهم، ويدعو خيارهم فلا يُستجاب لهم دعاؤهم، فعند ذلك تأخذ السلاطين بالأقاويل، والقضاة بالبراطيل[٢]، والفقهاء بما يحكمون بالتأويل، والصالحون يأكلون الدنيا بالدين.[٣]

ثامناً: تنبّأ عليه السلام في إحدى خطبه بالبصرة[٤] بظهور التتار بقوله: «**كأنّي أراهم قوماً كأنَّ وجوهَهُم المجانّ المطرَّقَة، يلبسون السّرَق والديباج، ويعتقبون الخيل العِتاق، ويكون هناك استحرارُ قتلٍ حتّى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت أقلَّ من المأسور**»[٥].

قال ابن أبي الحديد: «واعلم أنَّ هذا الغيب الذي أخبر عليه السلام عنه قد رأيناه نحن عياناً، ووقع في زماننا، وكان الناس ينتظرونه مِن أوّل الإسلام، حتّى ساقَه القضاءُ والقَدَر إلى

الفراهيدي: العين ٢/ ١٣٦. الجواهري: الصحاح ٥/ ١٩٨٣، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٢٢٣، ابن منظور: لسان العرب ١٢/ ٣٩٥، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٤/ ١٤٩، الطريحي: مجمع البحرين ٣/ ١٦٨، الزبيدي: تاج العروس ٨/ ٣٩٤.

(١) شاطر هو الخليع. وهو من أعيا أهله وناسه أدباً، والشطر هو البعد إمّا عن المنزل، أو الابتعاد عن جادّة الصواب. الفراهيدي: العين ١/ ١١٨، ٦/ ٢٣٤، ابن منظور: لسان العرب ٤/ ٤٠٨، الزبيدي: تاج العروس ٣/ ٢٩٩.

(٢) البراطيل: جمع برطيل وهو الرشوة. ينظر: ابن منظور: لسان العرب ١١/ ٥١، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٣/ ٣٣٤.

(٣) الميرزا حسين النوري الطبرسي ت ١٣٢٠ هـ: مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، ط ٢، بيروت، ١٩٩٨، ١١/ ٣٧٧-٣٧٨. حسين الطباطبائي البروجردي ت ١٣٨٣ هـ: جامع أحاديث الشيعة، المطبعة العلمية، قم، ١٤٠٧ هـ. ١٣/ ٣٧٥ ٣٧٦.

(٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٨/ ٢٤١.

(٥) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٢/ ١٠.

عصرنا وهم التتار»[١].

تاسعا: تنبّأ عليه السلام بغرق مدينة البصرة بقوله:«**كأنّي أنظر إلى قريتكم هذه قد طبّقها الماء، حتّى ما يُرى منها إلّا شُرَف المسجد كأنّه جؤجؤ طيرٍ في لُجّة بحر**»[٢].

قال ابن أبي الحديد[٣]: «أمّا إخباره عليه السلام بأنّ البصرة تغرق عدا المسجد الجامع بها، فقد رأيت من يذكر أنّ كتب الملاحم تدلّ على أنّ البصرة تهلك بالماء الأسود ينفجر من أرضها، فتغرقُ ويبقى مسجدها. والصحيح أنّ المخبَر به قد وقع، فإنّ البصرة غرقت مرّتين، مرّة في أيّام القادر بالله[٤]، ومرّة في أيّام القائم بأمر الله[٥]، غرقت بأجمعها ولم يبق منها إلا مسجدها الجامع بارزاً بعضه كجؤجؤ الطائر، كما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام، جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة الفرس، ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام[٦]، وخرِبت دورها، وغرِق كلُّ ما في ضمنها، وهلك كثير

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٨/ ٢١٨.

(٢) الشريف الرضي: نهج البلاغة ١/ ٤٥. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة١/ ٢٥١. الموفق احمد بن محمد المكي الخوارزمي ت٥٦٨هـ: المناقب، تح: مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٤، قم، ١٣٢١هـ. ص١٢١. ابن طاووس: الملاحم ص ١٠٢.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٥٣. وانظر، إبراهيم الخوئي ت ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧ م. الدّرّة النجفيّة في شرح نهج البلاغة،ط حجرية، ب.مكا،١٣٢٥ هـ. ص٧١.

(٤) هو أبو العباس احمد بن إسحاق بن المقتدر الملقّب بالقادر بالله، ولد في ٣٣٦هـ، وتولى في ٣٨١هـ حتى وفاته في ٤٢٢هـ. الخطيب: تاريخ بغداد ٤/ ٢٥٧-٢٥٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧/ ٤٤٣ ٧٤٥. محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي ت ٧٠٩ هـ: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ب. ت. ص ٢٩١.

(٥) هو أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله ولد في ٣٩١هـ، وتولى في ٤٢٢هـ، حتّى وفاته في ٤٦٧ هـ. الخطيب: تاريخ بغداد ٩/ ٤٠٦-٤١٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧/ ٧٤٧-٧٩٧، ٨/ ٥ ٢٥٢، ابن الطقطقي: الفخري ص ٢٩٢-٢٩٥.

(٦) هو جبل قريب من البصرة على بعد أربعة أميال منها، وعنده ماء يسمّى شقر. البكري: معجم

من أهلها وأخبار هذين الغرقين معروفة عند أهل البصرة، يتناقلها خلفُهم من سلفهم».

وقد أورد ابن ميثم خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام بعد انتهائه من حرب الجمل، وهي خطبة جامعة لأمور شتّى آثرنا إيرادها هنا بتمامها لتعمَّ بها الفائدة، قال: لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من حرب الجمل، خطب الناس بالبصرة، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: «**يا أهلَ البصرة! يا أهلَ المؤتفكة! ائتفكت بأهلها ثلاثاً، وعلى الله تمام الرابعة، يا جند المرأة! وأعوان البهيمة، رغا فأجبتم، وعقر فانهزمتم (فهربتم)، أخلاقكم دِقاق، ودينكم نِفاق، وماؤكم زُعاق، بلادكم أنتن بلاد الله تربة، وأبعدها من السماء، بها تسعة أعشار الشر، المحتبس فيها بذنبه، والخارج منها بعفو الله، كأنّي أنظر إلى قريتكم هذه، وقد طبّقها الماء حتّى ما يُرى منها إلّا شرف المسجد، كأنّه جؤجؤ طيرٍ في لجة بحر**».

فقام إليه الأحنف بن قيس، فقالَ له: «يا أميرَ المؤمنين! ومتى يكونُ ذلك»؟

قالَ: «**يا أبا بحر! إنّك لن تُدرك ذلك الزمان، وإنّ بينك وبينه لقرون، ولكن ليبلّغ الشاهد منكم الغايب عنكم لكي يبلّغوا إخوانهم إذا هم رأوا البصرة قد تحوّلت أخصاصها دوراً وآجامها قصوراً، فالهرب الهرب، فإنّه لا بصرة لكم يومئذٍ**».

ثمَّ التفت عن يمينه، فقال: «**كم بينكم وبين الأُبُلّة**»؟

فقال المنذر بن الجارود: «فداك أبي وأمي أربعة فراسخ».

قال له: «**صدقت، فوالذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله، وأكرمه بالنبوّة، وخصّه بالرسالة، وعجّل بروحه إلى الجنّة. لقد سمعت منه كما تسمعون منّي أن قال: يا عليّ! هل علمت أنّ بينَ التي تسمّى البصرة والتي تسمّى الأُبُلّة أربعة فراسخ، وستكون التي تسمّى الأُبُلّة موضع أصحاب العشور، يقتل في ذلك الموضع من أمّتي سبعون ألفاً شهيدهم يومئذٍ**

ما استعجم ٣/ ٧٤٠، الحموي: معجم البلدان ٣/ ٢٦٠، ٣٥٥، الزبيدي: تاج العروس ٧/ ٤٨.

بمنزلة شهداء بدر».

قال له المنذر: «يا أمير المؤمنين! ومن يقتلهم فداك أبي وأمّي»؟

فقال: «**يقتلُهم إخوانُ الجنِّ، وهم جيلٌ كأنّهم الشياطين، سودٌ ألوانُهم، منتنةٌ أرواحهم، شديدٌ كَلَبُهم، قليلٌ سَلَبُهم، طوبى لمن قتلهم، وطوبى لمن قتلوه، ينفر لجهادهم في ذلك الزمان قومٌ هم أذلّةٌ عند المتكبّرين من أهل الزمان، مجهولون في الأرض، معرفون في السماء، تبكي السّماء عليهم وسكّانها، والأرض وسكّانها».**

ثمّ هملت عيناه بالبكاء، ثمّ قال: «**ويحكِ يا بصرة! ويلكِ يا بصرة! من جيشٍ لا رهَج له ولا حِس».**

فقال له المنذر: «يا أمير المؤمنين! وما الذي يصيبهم من قبل الغرق مما ذكرت وما الويل وما الويح»؟ فقال: «**هما بابان فالويح بابُ رحمةٍ والويلُ بابُ عذابٍ، يا ابن الجارود! نعم تارات عظيمة: منها عُصبة يقتلُ بعضها بعضاً، ومنها فتنة تكون بها اخراب منازل وخراب ديار وانتهاك أموال وقتل رجال وسباء نساء يُذبحنَ ذبحاً يا ويل أمرهن حديث عجيب! ومنها أن يستحلَّ بها الدجّال الأكبر الأعور الممسوح العين اليمنى والأخرى كأنّها ممزوجة بالدم لكأنّها في الحمرة علقة، ناتئ الحدقة كهيئة حبّةِ العِنب الطافية (الطائفية) على الماء، فيتّبعه من أهلها عدّة من قتل بالأُبَلّة من الشهداء أناجيلهم في صدورهم، يقتل مَن يقتل ويهرب مَن يهرب، ثمّ رجفٌ ثمّ قذفٌ ثمّ خسفٌ ثمّ مسخٌ ثمّ الجوعُ الأغبرُ ثمّ الموتُ الأحمر وهو الغرق، يا منذر إنّ للبصرةِ ثلاثة أسماء سوى البصرة في الزُبُر الأوّل لا يعلمُها إلا العلماء منها الخُريبة ومنها تدمر ومنها المؤتفكة.**

يا منذرُ والذي فلَق الحبّة وبرئ النّسمة لو أشاء لأُخبرنّكم بخراب العرصات عرصةً عرصةً متى تخرب ومتى تعمَر بعد خرابها إلى يوم القيامة، وإنّ عندي من ذلك

علماً جمّاً وإن تسئلوني تجدوني به عالماً لا أخطأ منه علماً ولا دافناً ولقد استودعت علم القرون الأولى وما هو كائن إلى يوم القيامة».

ثمّ قال: «يا أهلَ البصرة إنَّ الله لم يجعل لأحدٍ من أمصار المسلمين خطّةَ شرفٍ ولا كرم، إلا وقد جعل فيكم أفضلَ ذلك، وزادكم من فضله بمنِّه ما ليس لهم.

أنتم أقومُ الناس قبلةً، قبلتكم على المقام حيث يقوم الإمام بمكّة، وقارئكم أقرأ الناس، وزاهدكم أزهد الناس، وعابدكم أعبد الناس، وتاجركم أتجر الناس، وأصدقهم في تجارته ومتصدّقكم أكرم الناس صدقة، وغنيّكم أشدّ الناس بذلاً وتواضعاً، وشريفكم أحسن الناس خلقاً، وأنتم أكرم الناس جواراً، وأقلّهم تكلفاً لما لا يعنيه، وأحرصهم على الصلاة في جماعة، ثمراتكم أكثر الثمار، وأموالكم أكثر الأموال، وصغاركم أكيس الأولاد، ونساؤكم أقنع النساء، وأحسنهنَّ تبعّلاً، سخّر لكم الماء يغدو عليكم ويروح صلاحاً لمعاشكم، والبحر سبباً لكثرة أموالكم، فلو صبرتم، واستقمتم لكانت شجرة طوبى لكم مقيلاً وظلّاً ظليلاً.

غير أنّ حكم الله فيكم ماضٍ وقضاءه نافذ لا معقّب لحكمه وهو سريع الحساب، يقول الله: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾[1]، وأُقسم لكم يا أهلَ البصرة! ما الذي ابتدأتكم به من التوبيخ إلا تذكيرٌ وموعظةٌ لما بعد؛ لكيلا تسرعوا إلى الوثوب في مثل الذي وثبتم، وقد قال الله لنبيِّه صلوات الله عليه وآله ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2]، ولا الذي ذكرت فيكم من المدح والتطرية بعد التذكير والموعظة رهبة منّي لكم، ولا رغبة في شيء مما قبلكم، فإنّي لا أريد المقام بين أظهركم إن شاء الله لأمورٍ تحضرني قد يلزمني المقام

(١) سورة الإسراء آية ٥٨.

(٢) سورة الذاريات آية ٥٥.

بها فيما بيني وبين الله لا عذرَ لي في تركها، ولا علم لكم بشيءٍ منها حتّى يقع مما أريد أن أخوضها مقبلاً ومدبراً، فمن أراد أن يأخذ بنصيبه منها فليفعل، فلعمري إنّه لَلجهاد الصافي صفّاه لنا كتاب الله ولا الذي أردت به من ذكر بلادكم موجدة منّي عليكم لما شاققتموني غير أنّ رسول الله ﷺ قال لي يوماً وليس معه غيري: إنّ جبرئيل الروح الأمين حملني على منكبه الأيمن حتّى أراني الأرض ومَن عليها، وأعطاني أقاليدها، وعلّمني ما فيها، وما قد كان على ظهرها، وما يكون إلى يوم القيامة، ولم يكبر ذلك عليَّ كما لم يكبر على أبي آدم، علّمه الأسماء كلّها ولم تعلمها الملائكة المقربون وإنّي رأيت بقعة على شاطئ البحر تسمّى البصرة، فإذا هي أبعد الأرض من السماء، وأقربها وإنّها لأسرع الأرض خراباً وأخشنها تراباً، وأشدّها عذاباً، ولقد خسف بها في القرون الخالية مراراً، وليأتينَّ عليها زمان، وإنّ لكم يا أهل البصرة! وما حولكم من القرى من الماء ليوماً عظيماً بلاؤه، وإنّي لأعرف موضعَ منفجرِه مِن قريتكم هذه، ثمَّ أمور قبلَ ذلك تدهمُكم أُخفيت عنكم وعلمناه فمن خرج عند دنوِّ غرقها فبرحمةٍ من الله سبقت له ومَن بقيَ فيها غير مرابطٍ بها فبذنبه، وما اللهُ بظلّامٍ للعبيد».

فقام إليه رجلٌ، فقال: «يا أمير المؤمنين! أخبرني مَن أهلُ الجماعة؟ ومَن أهل الفُرقة؟ ومَن أهلُ البِدعة؟ ومَن أهلُ السُّنَّة؟»

فقال عليه السلام: **«إذا سألتني، فافهم عنّي ولا عليك أن لا تسأل أحداً بعدي، أمّا أهل الجماعة: فأنا ومَن اتّبعني، وإن قلّوا، وذلك الحقّ عن أمر الله وأمر رسوله ﷺ. وأمّا أهل الفُرقة: فالمخالفون لي ولمن اتبعني وإن كثروا، وأمّا أهل السُّنَّة: فالمستمسكون بما سَنَّه الله و رسوله لا العاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا، وقد مضى الفوج الأول وبقيت أفواج، وعلى الله قصمها واستيصالها عن جَدَد الأرض وباللهِ التوفيق»**[1].

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٣٢/ ٢٥٤-٢٥٨، وينظر: ابن ميثم: شرح نهج البلاغة ٣/ ١٥- ١٦،

حبيب الله الهاشمي الخوئي: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ٣/ ١٩٧-٢٠٢، المير جهاني: مصباح البلاغة ٢/ ١٨-٢٥..

المبحثُ السّادسُ

الجانبُ الاقتصاديُّ

ضربُ النقدِ الإسلاميِّ:

كان العالم القديم يتعامل إمّا بالدرهم الفضيّ (عملة الساسانيين)، أو بالدينار الذهبي (عملة البيزنطينيين)[1]، أمّا بلاد العرب فكانت تتعامل حسب تبعيتها السياسيّة[2]. ولما جاء الإسلام استمرّ المسلمون بالتعامل حسب تعاملاتهم السابقة، وضرب بعض الحكّام نقوداً على الطراز الأجنبي[3]، حتّى تولّى أمير المؤمنين الخلافة[4].

إلا أنّ المصادر أغفلت الإشارة إلى ضرب الإمام علي عليه السلام النقودَ، فقد عُثِرَ على درهمٍ مضروبٍ في مدينة البصرة سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠ م، إذ تحتفظ المكتبة الوطنية بباريس

---

(١) موريس لومبارد: الإسلام في عظمته الأولى، ترجمة ياسين الحافظ، ط١، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٧. ص٩٣-٩٦. وله أيضاً: الذهب الإسلامي، مقال ضمن كتاب(بحوث في التاريخ الاقتصادي) لمجموعة مؤلّفين، ترجمة: توفيق اسكندر، القاهرة، ١٩٦٠. ص٥١- ٥٩.

(٢) كانت مصر والشام تتعامل بالدينار الذهبي لتبعيتها للبيزنطينيين، والعراق واليمن تتعامل بالدرهم الفضّيّ لتبعيّتهما للساسانيين. ينظر: جرجي زيدان (١٨٦١-١٩١٤): تاريخ التمدن الإسلامي، القاهرة، دار الهلال، ب.ت. ج ١/ ١٤٠. الأب انتستاس ماري الكرملي: النقود العربيّة وعلم النميات، الناشر: محمد أمين دمج، بيروت، ١٩٣٩. ص٩١. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، آوند دانش، ٢٠٠٦. ٧/ ٣٤٧-٣٨٧.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان ص٤٥٢-٤٥٣. المقريزي: إغاثة الأمّة بكشف الغمّة، تح: محمد مصطفى زيادة – جمال الدين الشيال، ط٢، القاهرة، ١٩٥٧. ص٥١-٥٢. المقريزي: شذ ور العقود بذكر النقود، تح وإضافات: السيد محمد بحر العلوم، ط٥، النجف، ١٩٦٧. ص٨.

(٤) أغفلت المصادر الإشارة إلى النقود التي ضربت في عصر الإمام، فقد نقش عبارات (بسم الله) و (بسم الله ربي) و (ولي الله). ينظر: يوسف آليان سر كيس: النقود العربيّة القديمة، مجلّة المقتطف، مج٤٩، ج١، ١٩١٦. ص٥٨. ناصر السيّد محمود النقشبندي: الدرهم الإسلامي المضروب على الطراز الساساني، بغداد، ١٩٦٩. ص٢٤، ٤٨-٤٩. محمد باقر الحسيني: تطور النقود الإسلامية، بغداد، ١٩٦٩. ص١٦٢. الحسيني: الكنى والألقاب على نقود الكوفة، مجلة سومر، مج٦، ١٩٧٠، ص (١٦٩-٢٣٥).ص ١٧٠. عبد الحي الكتّاني: التراتيب الإداريّة، دار الكتاب العربي، بيروت، ب.ت.ج ١/ ٤٢٠.

بدرهمٍ عربيٍّ يعود لسنة ٤٠هـ، وقد نشره (لا فوكس) سنة ١٨٨٧م، وكان قد نُقشت عليه العبارات الآتية:-

مركز الوجه لا إله إلا الله
وحده لا شريك له

الطوق بسم الله ضرب هذا الدرهم سنة أربعين

الله أحد الله
الصمد لم يلد
مركز الظهر ولم يولد ولم يكن
له كفواً أحد

الطوق محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

والملاحظ على كلمات هذا الدرهم أنّها من دون تشكيل أو إعجام[1].

(1) Henri Lavoix: Catalogue de monnaies Musuimanes de La-bibliotheque Nationale. Paris. 1887. P11. no.158
ينظر أيضاً: ناهض عبد الرزاق دفتر: أوّل درهم عربي، مجلّة ينابيع ع١ ذو الحجة ١٤٢٤هـ، ص٤١.

لقد أثار هذا الدرهم نقاشاً حادّاً بين المهتمّين بالنقود الإسلاميّة، فأثبت صحّته كثير من الباحثين المسلمين والمستشرقين ومنهم صبحي بك العثماني[١]، والوزير العثماني أحمد جودت باشا[٢].والرحّالة الشيخ محمّد أمين بن الشيخ حسن الحلواني المدني[٣]، وصاحب كتاب وفيات[٤] الأسلاف[٥]، والكتّاني[٦]، والسيّد محسن الأمين[٧]، والشيخ عبّاس القمّي[٨]، والسيّد محمّد صادق آل بحر العلوم[٩]، وناهض عبد الرزاق دفتر[١٠]، ومن المستشرقين المستشرق الفرنسي مورجان[١١]، والمستشرق لويس لومبارد [١٢]،

(١) الحلواني: نشر الهذيان من تاريخ جرجي زيدان ص٥. نقلا عن الكتاني: التراتيب الإدارية ١/ ٤١٨- ٤١٩، ٤٢١.

(٢) أحمد جودت باشا ت ١٣١٢ هـ: تاريخ جودت، تعريب: عبد القادر أفندي الدنا، تح: عبد اللطيف بن محمد الحميد، مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٣. ص ٣٦٨، الكتاني: التراتيب الإدارية ١/ ٤٢١-٤٢٢. السيد موسى الحسيني المازندراني: العقد المنير في ما يتعلق بالدراهم والدنانير، ط٢، طهران، ١٣٨٢هـ. ج ١/ ٤٤.

(٣) نشر الهذيان من تاريخ جرجي زيدان ص٥. نقلا عن الكتاني: التراتيب الإدارية ١/ ٤١٨- ٤١٩.

(٤) لم يتسنَّ لي الإطلاع عليه ولا معرفة مَن هو مؤلّفه.

(٥) الكتاني: التراتيب الإدارية ١/ ٤٢٠.

(٦) الكتاني: التراتيب الإدارية ١/ ٤٢٢.

(٧) محسن الأمين العاملي ت ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م. أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، بيروت، ب.ت. ج ٣/ ٥٩٩.

(٨) هدية الأحباب ص١٥٥.

(٩) شذور العقود للمقريزي ص٦٣ (المحقّق).

(١٠) أوّل درهم عربّي ص٤٢.

(11) De Morgan: observation surles de buts de La Numistmattque Musulmane prese

نقلا عن دفتر: أول درهم عربي ص٤٢ Reuve Numismatique. ١٩٠٧. P.٨١- ٨٢..

(١٢) الإسلام في عظمته الأولى ص١٠١.

ودائرة المعارف البريطانية[١].

لذا عُدَّ الإمام علي عليه السلام أوّل من ضرب عملة عربيّة إسلاميّة، ويكون بذلك صاحب الريادة في هذا الإصلاح الاقتصادي الكبير، سابقاً الحاكم الأموي عبد الملك بن مروان، بل يتّضح أنّ عبد الملك استفاد من تجربة أمير المؤمنين عليه السلام إذ طلب مشورة الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الذي شرح له كيفيّة ضرب عملة بعيدة عن الأثر الأجنبي[٢].

إلا أنّ هذا الإصلاح الاقتصادي المهم، والمتمثّل بريادة الإمام علي عليه السلام في ضرب أوّل عملة عربيّة إسلاميّة، ما لبث أن أُسدل الستار عليه بوصول معاوية للحكم، ومحاولاته في إسدال الستار على أيِّ فضيلةٍ لأميرِ المؤمنين عليه السلام[٣].

---

(١) دائرة المعارف البريطانية. ط١٣، مج١٧، ص٩٠٤. نقلًا من محسن الأمين: أعيان الشيعة ٣/ ٥٩٩. عبّاس القمّي: هدية الأحباب ص١٥٥. آل بحر العلوم: شذور العقود للمقريزي ص٦٣.(محقّق)

(٢) لمزيد من التفاصيل ترقّبوا دراستنا التفصيلية: فضائل أمير المؤمنين المنسوبة لغيره، الحلقة الثانية (ضرب النقود الإسلامية)، مركز الأبحاث العقائدية، النجف الأشرف، تحت الطبع.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن محاولة معاوية إسدال الستار على فضائل أمير المؤمنين ينظر: النصر الله: فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المنسوبة لغيره، الحلقة الأولى(الولادة في الكعبة) ص١٢١-١٤٤، والنصر الله: هيأة كتابة التاريخ برئاسة معاوية، مجلّة رسالة الرافدين، العدد الخامس، ٢٠٠٨، ص ٨٩-١١٧.

المبحثُ السابعُ

آثارُ زيارةِ أميرِ المؤمنين عليه السلام

إلى البصرةِ

لقد ترك الوجودُ المبارك لأمير المؤمنين عليه السلام في البصرة آثاراً عدّة، كان من بينها تلك المشاهد الكثيرة التي تنسب لأمير المؤمنين عليه السلام، فضلاً عن آثاره حول مسجد البصرة الذي غدا أحد أربعة مساجد في الإسلام، وكان لزيارته أثرٌ في أن تكون البصرة صاحبة الريادة الفكريّة في شتّى العلوم.

أوّلاً: المشاهد

إنّ الفترة الزمنيّة التي قضاها أمير المؤمنين عليه السلام في البصرة على الرغم من قِصَرها لكنّها كانت خصبة بالإنجازات، فلم يكن أمير المؤمنين كغيره من الحكّام الذين يتّخذون القصور، ويكتفون بلقاء المتنفّذين والأشراف، بل كان عليه السلام دائب الحركة في المساجد، والأسواق، والطرقات، والبيوت، حتّى خلَّد البصريّون تلك الأماكن التي كان للإمام عليه السلام أثرٌ فيها، وأصبحت تلك الأماكن مشاهد يؤمّها المسلمون من كلِّ مكان يتبرّكون بها ويستنشقون منها عطر العدالة والإنسانية.

فقد ذكر الرحالة ناصر خسرو أنّ هناك ثلاثة عشر مشهداً باسم أمير المؤمنين عليه السلام في البصرة، وأكّد خسروأنّه رآها وزارها بنفسه، إذ يقول:

«وفي البصرة ثلاثة عشر مشهداً باسم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه».

إلا أنّ ناصر خسرو لم يذكر إلا اثنين وهما:

١. مشهد بني مازن: وهو البيت الذي تزوّج فيه أمير المؤمنين عليه السلام ليلى بنت مسعود النهشلي، والذي استقرّ فيه الإمام طول بقائه في البصرة.

٢. مشهد باب الطيب: ويقع بجانب المسجد الجامع، ولم يتّضح لماذا سُمّي بهذا الاسم[١]، وهل له علاقة بمنطقة الطيب اليوم؟.

ثانياً: خُطوة الإمام علي عليه السلام

يُعدُّ مسجد البصرة[٢] ثاني مسجد يبنى في الإسلام بعد المسجد النبويّ، وإنّ بناء المسجد يعدُّ من أولى مكوّنات المدينة الإسلاميّة[٣]، وقد تمَّ بناؤه سنة ١٤هـ بعد تأسيس المدينة على يد القائد عتبة بن غزوان، الذي بناه من القصب على غرار مابنى به المدينة[٤]، ويروى أنّ الذي قام بعملية بناء المسجد إمّا محجن بن الأدرع [٥] من قبيلة سليم، أو

(١) ناصر خسرو: سفرنامه ص ١٦٥- ١٦٦.

(٢) على الرغم من كثرة المساجد في البصرة إلاّ أنّ هذا المسجد تميّز عن جميعها بدوره الواضح في الحياة السياسيّة والفكريّة؛ لذا كثرت الإشارة إليه في المصادر بألفاظ متعددة كمنبر البصرة. انظر: ابن حنبل: مسند ١/ ٢٨١، الخطيب: تاريخ بغداد ٣ / ٥٦، المزي: تهذيب الكمال ٣/ ٤٢٠، ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ٣٧٠، الهيثمي: مجمع الزوائد ٤/ ٣٠٤. أو مسجد البصرة. انظر: مالك: المدونة الكبرى ٢/ ٨٦، ابن حنبل: المسند ١/ ٦٦، ابن شبة: تاريخ المدينة ١/ ٢٣٧، ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث ص ٩٤، الحاكم: المستدرك ٢/ ٢٢٠. أو المسجد الجامع. أنظر: النووي: المجموع ٣/ ٤٨٩، ابن حزم: المحلى ٢/ ٢٦٣، ابن قدامة: المغني ١/ ٧٥١، ابن قدامة: الشرح الكبير ٢/ ٦.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن مسجد البصرة، ينظر النصرالله: مسجد البصرة: دراسة في تطوّره العمراني ودوره السياسي والفكري، مجلة دراسات البصرة، العدد الرابع، ٢٠٠٨. ص ٥ وما بعدها.

(٤) ابن حِبان: مشاهير علماء الأمصار ص ٦٦.

(٥) صحابي سكن البصرة واختطّ مسجدها في إمارة عتبة بن غزوان وتوفي أواخر أيام معاوية. انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤/ ٣١٦، ٧/ ١٢، ابن خياط: تاريخ خليفة ص٨٧، البخاري: التاريخ الكبير ٨/ ٤، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨/ ٣٧٥ -٣٧٦، ابن حبان: الثقات ٣/ ٣٩٩، ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ٣٦٤، ٤/ ٣٠٥، ابن حجر: الإصابة ٥/ ٥٧٨. تقريب التهذيب ٢/ ١٦١.

نافع بن الحارث بن كلدة[١]، أو الأسود بن سريع[٢]، وبعد بنائه تحولقت حوله المساكن والخطط[٣].

وبعد سنة ١٧هـ احترقت البصرة، وربّما شمل الحريق المسجد أيضاً، فأعاد والي البصرة يومذاك أبو موسى الأشعري بناء البصرة باللبِن والطين، ومنها مسجد البصرة الذي سقّفه بالعشب وزاد في مساحته[٤].

لقد كان المنبر في وسط الجامع، فكان الأمير إذا قدم للصلاة تخطّى رقاب الناس إلى القِبلة، ودام على هذه الحال زمناً طويلاً[٥]، وقيل إنّ عبد الله بن عامر بن كريز[٦] لما تولى

(١) هو نافع بن الحارث، وأمّه سميّة مولاة الحارث، ادّعاه وأثبت صحّة نسبه له، أسلم في حصار الطائف وسكن البصرة، وأقطعه عمر بن الخطاب أرضاً في البصرة. انظر: ابن سعد: الطبقات ٥/ ٥٠٧، ٧/ ٧٠. ابن حجر: الإصابة ٦/ ٣١٩ - ٣٢٠.

(٢) أبو عبد الله الأسود بن سريع بن حمير بن عبادة السعدي التميمي، كان قبل الإسلام شاعراً أسلم في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله وروى عنه، سكن البصرة، وكانت داره بحضرة الجامع مما يلي بني تميم، وأصبح أوّل قاصٍّ في مسجدها، وكان يسمّى حماد ربه، اختلف في وفاته قيل سنة ٣٦هـ، وقيل إنّه لما جاء الإمام علي عليه السلام للبصرة ارتحل الأسود إلى بلاد فارس ولم يعد حتى مات أيام معاوية سنة ٤٢هـ. انظر: ابن سعد: الطبقات ٧/ ٤١- ٤٢، ابن حنبل: العلل ٢/ ١٢٤، المسند ٣/ ٤٣٥، البخاري: التاريخ الكبير ١/ ١٤٥، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢/ ٢٩١، ابن حبان: الثقات ٣/ ٨، مشاهير علماء الأمصار ص ٦٧، أبو هلال: الأوائل ص ٢٦٧، الحاكم: المستدرك ٢/ ١٢٣، ٣/ ٦١٤، ابن الأثير: أسد الغابة ١/ ٨٥ -٨٦، ابن حجر: الإصابة ١/ ٢٢٦، تهذيب التهذيب ١/ ٢٩٥.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧/ ١٢، البلاذري: فتوح البلدان ٢/ ٤٢٣، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨/ ٣٧٦، ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص ٦٦. ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ٣٦٤، ابن حجر: الإصابة ٥/ ٥٧٨.

(٤) البلاذري: فتوح البلدان ٢/ ٤٢٦.

(٥) وقد تمّ تحويل دار الإمارة في زمن زياد من الدهناء إلى قبلة المسجد، فكان إمام الصلاة يخرج من الدار من الباب الذي في حائط القبلة. البلاذري: فتوح البلدان ٢/ ٤٢٧.

(٦) ورد ترجمته في هامش (١) ص٩ من هذا الكتاب.

البصرة سنة ٢٩هـ/ ٦٤٩م من قبل عثمان، خرج يوماً من دار الإمارة في الدهناء والتي سمِّيت فيما بعد رحبة بني هاشم[١] يريد القبلة ليصلي بالناس، وكانت عليه جبّة خَزٍّ دكناء، فجعل الأعراب يقولون على الأمير جلد دُبٍّ[٢].

ولما قدم أمير المؤمنين عليه السلام البصرة اتخذه مكاناً للصلاة والوعظ والإرشاد، لذا عرف بمسجد أو جامع أو خطوة الإمام علي عليه السلام، وكان أقدم من أشار إلى ارتباطه بالإمام عليه السلام هو الرحّالة المغربي ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري الذي جاب العالم الإسلامي وقتذاك ومنه البصرة، فتحدّث عن أحوالها ومما قاله عن مسجد البصرة: «وكنت رأيت عند قدومي عليها على نحو ميلين منها بناءً عالياً مثل الحصن، فسألت عنه، فقيل لي هو مسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكانت البصرة مِن اتساع الخطة، وانفساح الساحة بحيث كان هذا المسجد في وسطها، وبينه الآن وبينها ميلان، وكذلك بينه وبين السور الأول المحيط بها نحو ذلك فهو متوسط بينهما... وأهل البصرة... يصلّون الجمعة في مسجد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الذي ذكرته ثمّ يُسدُّ فلا يأتونه إلا في الجمعة، وهذا المسجد من أحسن المساجد وصحنه متناهي الانفساح مفروش بالحصباء الحمراء التي يؤتى بها من وادي[٣]

---

(١) لم يتسنَّ لي معرفة السبب في هذه التسمية.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان ٢ / ٤٢٥- ٤٢٦. ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/ ٤٣٣. ومن طريف ما حدث لعبد الله بن عامر بن كريز أنّه صعد منبر المسجد في يوم الضحى، فأُرتجَ عليه، فمكث زمناً ثمّ قال: والله لأجمع عليكم عيّاً ولؤماً ! من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها عليه. وقال الجاحظ: إنّ زياداً بن أبيه لما رأى ما أصاب عبد الله بن عامر قال يواسيه: أيها الأمير إنّك إن أقمت عامّة من ترى أصابه أكثر ما أصابك. ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٩/ ٢٥٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٣/ ١٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣/ ١٩.

(٣) واد بين البصرة ومكّة سمّي نسبة لسبعة أخوة يحملون أسماء السباع، وهو الوادي الذي قتل فيه الزبير بن العوام سنة ٣٦هـ بعد اعتزاله الحرب في يوم الجمل. انظر: البلاذري: أنساب الأشراف ٢/ ٢٣٧، ٢٥٤، ٢٥٧. الحموي: معجم البلدان ٥/ ٣٤٣ -٣٤٤.

السّباع[١].

وأضاف ابن بطوطة: ولهذا المسجد سبع صوامع، إحداها الصومعة التي تتحرّك بزعمهم عند ذكر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، صعدت إليها من أعلى سطح المسجد، ومعي بعض أهل البصرة، فوجدت في ركنٍ من أركانها مقبضَ خشب مسمَّراً فيها كأنّه مقبض مملسة البناء، فجعل الرجل الذي كان معي يده في ذلك المقبض، وقال: بحقّ رأس أمير المؤمنين علي رضي الله عنه تحرّكي، وهزّ المقبض، فتحرّكت الصومعة، فجعلت أنا يدي في المقبض، وقلت له: وأنا أقول بحقّ رأس أبي بكر خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلم تحرّكي، وهززت المقبض. فتحرّكت الصومعة، فعجبوا من ذلك...»[٢].

ولا زال هذا المسجد شاخصاً إلى اليوم ويُعدُّ من أبرز المشاهد الشريفة التي تنسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام، إذ يؤمُّه الزوّار المسلمون في أيّام الجمع والمناسبات الدينيّة الخاصّة بالبيت النبويّ الشريف.

وقد عُدَّ هذا المسجد من المساجد الأربعة التي يجوز الاعتكاف فيها، إذ إنّه فقهيّاً[٣] لا يجوز الاعتكاف إلا في مسجدٍ أقيمت فيه الصلاةُ جمعةً بإمامةِ معصومٍ[٤]، وهذه المساجد هي المسجد الحرام، والمسجد النبويّ، ومسجد الكوفة، ومسجد البصرة[٥].

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن بطوطة (ق ٨ هـ): رحلة ابن بطوطة، ب. محق، المكتبة التجارية، مصر، ١٩٣٨م. ج ١/ ١١٥ -١١٦.

(٢) رحلة ابن بطوطة ١/ ١١٦.

(٣) هذا الرأي هو رأي متقدّمي فقهائنا الإماميّة (قدس الله أسرارهم)، كما سيُشار إلى بعض مصادره.

(٤) هناك رأي في الفكر الإسلامي يتبنّاه الإمام الشافعي يرى جواز الاعتكاف في أيّ مسجد، ويرى أنّه لا يفسده الجماع. أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠-٢٠٤هـ): كتاب الأم، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣. ج ٢/ ١١٥- ١١٦، إسماعيل بن يحيى المزني ٢٦٤ هـ. مختصر المزني، دار المعرفة، بيروت، ب.ت. ص٦٠..

(٥) ابن بابويه: فقه الرضا عليه السلام ص ١٩٠، ٢١٣، الشريف المرتضى:الانتصار ص١٩٩، أبو يعلى

ولكن ما هو الاعتكاف؟

الاعتكاف: لغة مأخوذ من عكف: أي الإقبال على الشيء[١]، وهو من العبادات وفحواه المكوث في المسجد، وعدم الخروج منه إلا لحاجةٍ ضروريّة كزيارة مريض أو تشييع جنازة، ويجب أن يكون صائماً وأن لا يقلَّ عن ثلاثة أيام[٢].

حمزة بن عبد العزيز الديلمي ت ٤٤٨ هـ: المراسم العلوية في الأحكام النبوية، تح: محسن الحسيني الأميني، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، قم، ١٤١٤ هـ. ص ٩٩، الطوسي: الخلاف، تح: سيد علي الخراساني وآخرون،ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧هـ. ج ٢/ ٢٢٧، الطوسي: النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، دار الأندلس، بيروت، ب.ت. ص ١٧٠-١٧١.

(١) الفراهيدي: العين ١/ ٢٠٥- ٢٠٦، الجوهري: الصحاح ٤/ ١٤٠٦.

(٢) علي بن بابويه ت ٣٢٩ هـ: فقه الرضا عليه السلام، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، ط ١، مشهد، ١٤١٠ هـ. ص ١٩٠، الصدوق: المقنع، مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، ١٤١٥ هـ. ص ١٨٠، ٢٠٩، المفيد: المقنعة، ب.محق، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم، ١٤١٣هـ. ص ٣٦٢ -٣٦٢، الشريف المرتضى: الانتصار: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٥هـ. ص٢٠٢، رسائل المرتضى، تح: مهدي رجائي، ب.ط، مط: سيد الشهداء، الناشر: دار القرآن، ب.مكا، ١٤٠٥هـ. ج ٣/ ٦٠، أبو الصلاح تقي الدين بن نجم الدين بن عبيد الله الحلبي (٣٧٤- ٤٤٧ هـ): الكافي في الفقه، تح: رضا أستادي، مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، أصفهان، ١٤٠٣ هـ. ص ١٨٦، أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي ت ٦٢٣ هـ. فتح العزيز، ب. محق، دار الفكر، ب.ت. ج ٦/ ٤٢٠، النووي: روضة الطالبين:تح عادل احمد علي محمد، بيروت، ب.ت. ٢/ ٢٥٥، المجموع ٦/ ٤٧٤، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن المعروف بالمحقّق الحلّي ت ٦٧٦ هـ: شرائع الإسلام، تح: صادق الشيرازي، ط ٢، قم، ١٤٠٩ هـ. ج ١/ ١٥٨ -١٦٢، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري ت ٩٣٦ هـ: فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨. ج ١/ ٢١٧،: السيّد علي الحسينيّ السيستانيّ منهاج الصالحين، قم، ط ١، ١٤١٦ هـ. ج ١/ ٣٤١ وما بعدها. وينظر: الإمام مالك بن انس ت ١٧٩ هـ: الموطأ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦ هـ. ج ١/ ٣١٢، المدونة الكبرى، مط السعادة، مصر، ب.ت. ج ١/ ٢٢٥، السيوطي: تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، ضبط وتصحيح محمد الخالدي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧. ص ٢٩٧، أبو البركات سيدي أحمد الدردير ت ١٢٠١ هـ. الشرح الكبير، طبع إحياء الكتب العربية، الحلبي وشركاؤه،

ثالثاً: المدارس الفكريّة:

لما أراد الإمام الانصراف من البصرة عيّن عليها عبد الله بن عباس المعروف بفقهه، فقد أخذ يُلقي دروساً في الفقه والتفسير والأخبار في مسجد البصرة، فتخرّج على يديه كبار التابعين وتشكّلت نواة مدارس اللغة والفقه والتفسير والأخبار والكلام[١].

إنّ من أهمّ المهام التي اضطلع بها مسجد البصرة القضايا العلميّة والثقافيّة، إذ صار أشبه بجامعة مصغّرة يجتمع فيها الأساتذة من مختلف الاختصاصات مع طلبتهم، وتشكّلت عدّة حلقات كحلقة النحو التي شَكّلت فيما بعد مدرسة عريقة لها خصائصها التي تميّزت بها، إذ عرفت البصرة بمدرستها النحويّة[٢]، وتجدر الإشارة إلى أنّ علم النحو من العلوم العربية التي ابتدعها الإمام عليه السلام إذ أملى على أبي الأسود الدؤلي[٣] وهو

بيروت، ب.ت. ج ١/ ٥٤١.

(١) لمزيد من التفاصيل عن أثر ابن عباس الفكري انظر محمد تقي الحكيم: عبد الله بن عباس، مط ستاره، ط١، قم، ١٤٢٣. في جزأين، محمد مهدي الخرسان: موسوعة عبد الله بن عباس، ط ١، مركز الأبحاث العقائدية، النجف، ١٤٢٨ هـ. في خمسة أجزاء، النصرالله: ولاية ابن عباس للبصرة في عهد الإمام علي والحسن عليهما السلام، مجلة رسالة الرافدين، العدد الرابع ص٥٧ -٩٣.

(٢) عن مدرسة البصرة النحوية انظر: خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ط٣، دار الأمل، اربد، الأردن، ٢٠٠١. ص٢٥-١١٠.

(٣) أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الكناني الدؤلي البصري. أول من أسس علم النحو، كان معدوداً من الفقهاء والشعراء والأعيان والأمراء، والحاضري الجواب، وكان من سادات التابعين، ثقة في حديثه، روى عن الإمام علي عليه السلام توفي في البصرة سنة ٦٩ هـ. انظر: أبو سعيد الحسن بن عبيد الله بن المرزبان السيرافي ت ٣٨٦ هـ. أخبار النحويين واللغويين البصريين، نشر: كرنكو، بيروت، ١٩٣٦. ص ١٣، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت٣٨٤هـ): معجم الشعراء، تهذيب سالم الكونكري، القاهرة، ١٣٥٤هـ. ص ٩٤، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ت٣٩٥هـ: الأوائل، وضع حواشيه: عبد الرزاق غالب، ط١، منشورات بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧. ص ٢٦٧-٢٠، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري: نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١،

من أشهر الشخصيات البصريّة جوامع هذا العلم، وأصوله، والتي منها قوله عليه السلام: «**الكلامُ على ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف. والكلمة: إمّا نكرة أو معرفة، وإنّ وجوه الإعراب هي الرفع والنصب والجر والجزم**».

إنّ هذا الإلمام «يكاد يلحق بالمعجزات؛ لأنّ القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر، ولا تنهض بهذا الاستنباط».[١]

لقد عرفت البصرة بمدرستها النحوية[٢]، بل كانت الرائدة في هذا المجال، وقد بدأت هذه الريادة بأبي الأسود الدؤلي، فهو أوّل من وضع علم النحو بإشارة من الإمام علي عليه السلام[٣]. قال الأنباري: «وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره: أخذ أبو الأسود

المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٣. ص ١٦-٢٠، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ت ٦٤٦ هـ. أنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٠-١٩٥٥. ج ١/ ١٣-٢٣، أبو العباس احمد بن محمد بن خلكان (٦٠٨- ٦٨١ هـ). وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار الفكر، بيروت،١٩٩٤. ج ١/ ٢٤٠، السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط٢، دار الفكر، ١٩٧٩. ج ٢/ ٢٢.

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٠. وانظر أبو هلال العسكري: الأوائل ص ٢٩٦-٨. الحموي: معجم الأدباء ط الأخيرة، مكتبة عيسى الحلبي، مصر، ١٩٦٣. ج ١٤/ ٤٢-٤٩. أبو الفتح نصر الله بن آبي الكرم ضياء الدين الشيباني المعروف بابن الأثير (٥٥٨ -٦٣٧ هـ): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،تح:احمد الحوفي - بدوي طبانه، ط٢، دار الرفاعي، الرياض،٨٣- ١٩٨٤. ج ١/ ٦١. أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني ت ٧٢٨ هـ: منهاج السنة النبوية، ط١، بولاق، مصر، ١٣٢١ هـ. ج ٤/ ١٤٢. السيوطي: تاريخ الخلفاء، تح:محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات الشريف الرضي.ب.ت. ص١٨١. خديجة الحديثي: المدارس النحوية ص ٤٤ وما بعدها.

(٢) الحديثي: المدارس النحوية ص ٢٥- ١١٠.

(٣) أبو الطيب عبد الواحد بن علي ت ٣٥٠ هـ: مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، بيروت، ٢٠٠٢: ص ٢٠، أبو هلال: الأوائل ص ٢٦٧، محمد بن اسحق المعروف بابن النديم (ت ق٥هـ): الفهرست، ب.محق، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨. ص ٤٥،

النحو عن علي بن أبي طالب عليه السلام»[١].

يذكر ابن الأنباري [٢]: «اعلم أيّدك الله تعالى بالتوفيق، وأرشدك إلى سواء الطريق، أنّ أول مَن وضع علم العربية، وأسّس قواعده، وَحَدَّ حدوده، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأخذ عنه أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي،... وسبب وضع علي عليه السلام لهذا العلم، ما روى أبو الأسود، قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: **إنّي تأمّلت كلام الناس فوجدتُه قد فسد بمخالطة هذه الحمراء** -يعني الأعاجم- **فأردت أن أضع لهم شيئاً يرجعون إليه، ويعتمدون عليه**، ثمَّ ألقى إليَّ الرقعة، وفيها مكتوب، الكلام كلُّه اسم، وفعل، وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما أُنبِىء به، والحرف ما جاء لمعنى، وقال لي: **انحُ هذا النحو، وأضف إليه ما وقع إليك، واعلم يا أبا الأسود، أنّ الأسماء ثلاثة، ظاهرٌ، ومضمَرٌ، واسمٌ لا ظاهرٌ ولا مضمرٌ، وإنّما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهرٍ ولا مضمرٍ، وأراد بذلك الاسم المبهم.**

قال أبو الأسود: فكان ما وقع إليَّ «إنّ» وأخواتها ما خلا «لكنّ». فلمّا عرضتها على عليٍّ عليه السلام، قال لي: **وأينَ لكن؟** فقال: **ما حسبتها منها**، فقال: **هي منها فألحقها**، ثمّ قال: **ما أحسن هذا النحو الذي نحوت !** فلذلك سمّي النحوُ نحواً».

وذكر الأنباري أيضاً: وروي أنّ سبب وضع عليٍّ عليه السلام لهذا العلم أنّه سمع أعرابيّاً

المفيد: الفصول المختارة ص٩١، القفطي: إنباه الرواة ١/ ٣٩-٤٠، المازنداني: شرح أصول الكافي ٢/ ٢٩٨، المجلسي: بحار الأنوار ٤١/ ١٤٢، الشيرازي: كتاب الأربعين ص ٤١٥.

(١) الأنباري: نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء ص ١٨-١٩.

(٢) الأنباري: نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء ص ١٤-١٥.

يقرأ (لا يأكُلُه إلا الخاطئين)[١]، فوضع النحو[٢].

وبعد أن يستعرض ابن الأنباري الآراء في مَن هو صاحب الريادة في وضع علم النحو يخلص للقول: (والصحيح أنّ أوّل من وضع النحو عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه؛ لأنّ الروايات كلَّها تُسند إلى أبي الأسود، وأبو الأسود يُسند إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فإنّه روي عن أبي الأسود أنّه سئل فقيل له: من أين لك هذا النحو؟ فقال: لفّقت حدوده من علي بن أبي طالب رضي الله عنه)[٣].

وقد أخذ النحو عن أبي الأسود كثيرون منهم:

- يحيى بن يعمر: أبو سليمان يحيى بن يعمر العدواني البصريّ، كان فقيهاً أديباً نحوياً، أخذ اللغة عن أبيه، والنحو عن أبي الأسود الدؤلي، وكان من التابعين، له معرفة بالحديث والفقه ولغة العرب روى عن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة، وروى عنه قتادة، قضى بعضاً من حياته في العراق، ثمّ هاجر إلى خراسان، وتولّى قضاء مرو، توفّي سنة ٩٠ هـ.[٤]

- ميمون بن الأقرن البصريّ النحويّ، أخذ عن أبي الأسود الدؤلي، وكان أبو

---

(١) الصحيح (لا يأكله إلا الخاطئون).سورة الحاقة آية ٣٧.

(٢) الأنباري: نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء ص ١٧.

(٣) الأنباري: نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء ص ١٩- ٢٠.

(٤) أبو بكر محمّد بن الحسن الزبيدي ت ٣٧٩ هـ. طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٧٣. ص ٢٧- ٢٩، السيرافي: أخبار النحويين البصريين ص ٢٢، أبو الطيّب: مراتب النحويين ص٢٤، ٤٢- ٤٣، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الأنباري ت ٥٧٧هـ: نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، ط١، بغداد، ١٩٧٠. ص ١٩، القفطي: إنباه الرواة ٤/ ٢٤-٢٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦/ ١٧٣ ١٧٦، ابن الجزري: غاية النهاية ٢/ ٣٨ -٣٩، السيوطي: بغية الوعاة ٢/ ٣٤٥.

عبيدة يقدّمه على عنبسة بن معدان الفيل.[١]

• عنبسة بن معدان الفهريّ البصريّ الملقب عنبسة الفيل، أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي، وكان أبرع من أخذ عنه النحو، وروى شعر جرير والفرزدق، وسمّي بعنبسة الفيل بسبب أخذه فيلة كانت عند زياد بن أبيه، وكان زياد يُنفق عليها عشرة دراهم يوميّاً، فقال عنبسة: ادفعوها لي وأكفيكم مؤونتها، وأدفع لكم عشرة دراهم يوميّاً، فدفعوها إليه، فأثرى بسببها وبنى قصراً فسُمِّي عنبسة الفيل.[٢]

واستمرّت حلقات علماء النحو في البصرة تُعقد في هذا المسجد كحلقة:

• عبد الله بن أبي إسحاق زيد بن الحارث الحضرمي، من الموالي ولد في البصرة سنة ٢٩هـ، برز في النحو، وهو من فرّع النحو، وقاسه، وكان أعلم البصريين به، حتّى أصبح من كبار النحاة وتتلمذ على يديه كبار النحويين كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي والأخفش. توفي سنة ١١٧هـ[٣].

• وأبو عمرو زَبَّان بن العَلاء بن عمّار التميمي المازني البصريّ، ولد بمكّة في ٧٠هـ، يُعدُّ من أئمة اللغة والأدب، وأحد القُرَّاء السبعة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة

(١) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ص٣٠، أبو الطيّب: مراتب النحويين ص٢٤، السيرافي: أخبار النحويين البصريين ص ٥٠، ابن الأنباري: نزهة الألبّاء ص٢٢، القفطي: إنباه الرواة ٣/ ٣٣٧- ٣٣٨.

(٢) أبو الطيب: مراتب النحويين ص٢٤، السيرافي: أخبار النحويين البصريين ص ٢٣- ٢٤، الحموي: معجم الأدباء ٦/ ٩١- ٩٢، القفطي: إنباه الرواة ٢/ ٣٨١-٣٨٢، السيوطي: بغية الوعاة ٢/ ٢٣٣.

(٣) انظر: أبو الطيب: مراتب النحويين ص٢٥-٢٦، القفطي: إنباه الرواة ٢/ ١٠٤-١٠٨، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٥/ ١٢٩.

سنة ١٥٤ هـ.[١].

• أبو سليمان عيسى بن عمر الثقفي بالولاء، البصريّ، كان إماماً في النحو والعربيّة والقراءة، وأخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعن عبد الله بن أبي إسحاق، وعن الحسن البصري، ورؤبة بن العَجّاج، وغيرهما، وعن عيسى بن عمر أخذ الفراهيدي، توفي سنة ١٤٩ هـ.[٢]

• أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي البصريّ اللغويّ النحويّ من أئمّة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، تتلمذ على عيسى بن عمر، وهو أستاذ سيبويه، وأخذ عنه الأصمعي والنضر بن شميل، وكان من الزهّاد المنقطعين للعلم توفّي في البصرة سنة ١٧٥هـ[٣].

• أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضّبّي بالولاء البصريّ النحويّ، كان إمام البصرة في عصره، علّامة بالأدب، من أصحاب أبي عمرو بن العلاء، سمع عن الأعراب، وأخذ عنه سيبويه والكسائي وغيرهما، توفّي سنة ١٨٣ هـ.[٤]

---

(١) انظر: أبو الطيب: مراتب النحويين ص٢٧-٣٢، القفطي: إنباه الرواة ٤/ ١٣١-١٣٩.

(٢) انظر: أبو الطيّب: مراتب النحويين ص٣٣، السيرافي: أخبار النحويين البصريين ص ٣١-٣٢، الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ص ٣٥-٤١، ابن الأنباري: نزهة الألبّاء ص ٢٨ -٣٠، الحموي: معجم الأدباء ٦/ ١٠٠ -١٠٣، القفطي: إنباه الرواة ٢/ ٣٧٤-٣٧٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٣٩٣، السيوطي: بغية الوعاة ٢/ ٢٣٢، عبد القادر بن عمر البغدادي ت ١٠٩٣ هـ: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٦٧. ج ١/ ١١٦.

(٣) ينظر: أبو الطيب: مراتب النحويين ص٤٥- ٥٤، السيرافي: أخبار النحويين البصريين ص ٣٨ -٤٠، أبو هلال: الأوائل ص ٢٧٢-٢٧٥، القفطي: إنباه الرواة ١/ ٣٧٦-٣٨٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/ ٢٢٤-٢٤٨. السيوطي: بغية الوعاة ١/ ٥٥٧ -٥٦٠.

(٤) أبو الطيّب: مراتب النحويين ص٣٤-٣٥، القفطي: إنباه الرواة ٤/ ٧٤-٧٨، السيوطي: بغية

• سيبويه: أبو بشر وقيل أبو الحسن عمرو بن عثمان بن قنبر الملقّب بسيبويه البصريّ، كان إمام النحاة، وأوّل من بسط علم النحو، صحِب الفراهيدي وأخذ عنه، وصنّف كتابه المعروف بكتاب سيبويه، الذي كان أوّل من نهج هذا المنهج في النحو فيه، توفي سنة ١٨٠ هـ.(١).

• أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار الربعي بالولاء البصريّ، تخرّج على يد سيبويه في النحو، كان مفتي البصرة، ومن رجال الحديث والنحو فيها، توفّي سنة ١٦٧هـ(٢).

• كيسان بن المعرّف النحويّ الجهمي: هو معرف بن دهشم اللّغوي، مولى لامرأةٍ من بني الهشيم، خراسانيّ الأصل.(٣)

• المازني: هو أبو عثمان بكر بن محمّد بن حبيب بن بقية، من مازن شيبان، أحد أئمة النحو من البصريين، وله تصانيف ككتاب ما تلحن فيه العامّة وغيرها، توفّي بالبصرة سنة ٢٤٩ هـ.(٤)

الوعاة ٢/ ٣٦٥.

(١) انظر: انظر: أبو الطيّب: مراتب النحويين ص ٧٣، الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ص ٦٦-٧٤، ابن الأنباري: نزهة الألبّاء ص ٥٤-٥٨، القفطي: إنباه الرواة ٢/ ٣٤٦-٣٦٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٣٨٥، ابن كثير: البداية والنهاية ١/ ١٧٦،السيوطي: بغية الوعاة ٢/ ٢٢٩.

(٢) انظر:أبو الطيّب: مراتب النحويين ص ٧٤، القفطي: إنباه الرواة ١/ ٣٦٤-٣٦٥، الذهبي: ميزان الاعتدال ١/ ٥٩٠-٥٩٥، المزي: تهذيب الكمال ١٢/ ٣٧٨، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣/ ١١-١٤.

(٣) القفطي: إنباه الرواة ٣/ ٣٨-٣٩.

(٤) انظر: أبو الطيّب: مراتب النحويين ص٩٢-٩٤، الحموي: معجم الأدباء ٢/ ٢٨٠، القفطي: إنباه الرواة ١/ ٢٨١-٢٩١.

• السّجستاني: أبو حاتم سهل بن محمّد السجستاني الجشمي النحويّ اللّغوي المقرئ، نزيل البصرة وعالمها، وله مصنّفات في اللغة والقرآن مات في ٢٥٥ هـ.(١)

• المبرَّد: أبو العبّاس محمّد بن يزيد الثمالي الأزدي، المعروف بالمبرَّد بفتح الراء أو كسرها، ولد بالبصرة سنة ٢١٠هـ، ورحل إلى بغداد فأصبح إمام العربية في بغداد وقتذاك، حتّى وفاته سنة ٢٨٦هـ(٢)

وهناك من الحلقات ما تُناقش فيها اللغة والنحو والأخبار والأدب، ومنها حلقة:

• أبي عبيدة معمر بن المثنى: هو من موالي تيم قريش، كان يميل إلى رأي الخوارج.(٣).

• الأصمعي: أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عليّ بن أصمع الباهلي، ولد في البصرة سنة ١٢٢هـ، يُعدُّ أحد أئمة اللغة والنحو والأدب والتاريخ، له عدّة مؤلّفات، كان يجوب البوادي يلتقي الأعراب، حتّى وفاته بالبصرة سنة ٢١٦هـ(٤).

---

(١) السيرافي: أخبار النحويين البصريين ص ٩٣- ٩٦، أبو الطيّب: مراتب النحويين ص ٩٥-٩٦، القفطي: إنباه الرواة ٢/ ٥٨-٦١.

(٢) انظر: أبو الطيّب: مراتب النحويين ص٩٨، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤/ ١٥١-١٥٧، القفطي: إنباه الرواة ٣/ ٢٤١- ٢٥٣، ابن حجر: لسان الميزان، ب.محق، ط١، حيدر آباد الدكن-الهند، ١٣٣٠-١٣٣١هـ. ٥/ ٤٣٠ -٤٣٢.

(٣) انظر: أبو الطيّب: مراتب النحويين ص ٥٧-٥٨، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨/ ٢٥٩،ابن حِبان: الثقات ٩/ ١٩٦، ابن النديم: الفهرست ص٥٨،الخطيب: تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٢ ٢٥٧، القفطي: إنباه الرواة ٣/ ٢٧٦-٢٨٧، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٥٩/ ٤٢٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٥، ميزان الاعتدال ٤/ ١٥٥، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١/ ٢٢١، أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث ١٩/ ٢٩١.

(٤) السيرافي: أخبار النحويين البصريين ص ٥٨، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٤، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣٧/ ٨٤، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٤٢.

• الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ولد في البصرة سنة ١٥٥هـ، ويُعدُّ من معتزلة البصرة، وهو صاحب مواهب متعدّدة، وله مصنّفات في عدّة علوم كالأدب والكلام والتاريخ، وله اهتمام بالعقائد والفِرق، توفّي سنة ٢٥٥ هـ.(١)

• المُفَجَّع البصريّ: أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن عبد الله الكاتب والشاعر والأديب والنحويّ البصريّ الملقّب بالمفجَّع البصري، كان إماميَّ المذهب، ولشدَّة تفجّعه على أهل البيت عليهم السلام في شعره عُرف بالمفجَّع، وله قصيدة الأشباه في (١٦٠) بيتاً عن أوجه الشبه بين أمير المؤمنين عليه السلام والأنبياء عليهم السلام، وله عدّة مؤلّفات في عدّة علوم(٢).

(١) أُنظر ترجمته: المسعودي: مروج الذهب ٤/ ١٩٦-١٩٧، الشريف المرتضى: الأمالي، تح: أحمد الشنقيطي، ط١، قم، ١٩٠٧. ج ١/ ٢٠٢-٢٠٦. الشهرستاني: الملل ص ٥٩-٦٠، الجرجاني: التعريفات ص ٥٩، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص ٦٧-٧٠، القمي: هدية الأحباب ص ١٦١.

(٢) أنظر ترجمته: ابن النديم: الفهرست ص ١٢٣. أبو العبّاس أحمد بن علي النجاشي ت٤٥٠هـ. رجال النجاشي: تح: السيد موسى الزنجاني، ط٥، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٦هـ. ص ٢٨٩. الطوسي: الفهرست ص ٢٢٨-٢٢٩. المسعودي: مروج الذهب ٤/ ٣٢١. الحموي: معجم الأدباء ١٧/ ١٩٠-٢٠٥. القفطي: إنباه الرواة ٣/ ٣١٢- ٣١٣، القفطي: المحمّدون من الشعراء وأشعارهم، تح: حسن معمري، دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٠. ص ٣٠- ٣٩. الحلي: خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تح:جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، ط٢، ١٤٢٢ هـ. ص ١٦٠. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت ٧٦٤هـ: الوافي بالوفيات، ط١، باعتناء: هلموت ريتر، فيسبادن، ١٩٦١. ١/ ١٢٩. السيوطي: بغية الوعاة ١/ ٣١. محمد بن علي الغروي الحائري المعروف بالاردبيلي ت ١١٠١هـ: جامع الرواة، ب.ط، ب.مط، الناشر: مكتبة المحمدي، قم، ب.ت. ج ٢/ ٦١-٦٢. محمد باقر الموسوي الخوانساري ت ١٣١٣هـ. روضات الجنات: المطبعة الحيدرية، طهران، ب. ت. ج ٦/ ١٢٣-١٢٤. القمي: هدية الأحباب ص ٣٢٦. عبد الحسين بن أحمد الاميني ت ١٣٩٠/ ١٩٧٠: الغدير في الكتاب والسنة والأدب، مركز الغدير، ط١، ١٩٩٥. ٣/ ٤٨٣-٥٠٠. نزار المنصوري: النصرة لشيعة البصرة، مطبعة القلم، ١٤٢٣هـ.ص ٤٣٦، النصرالله: المفجّع البصريّ دراسة في سيرته وديوانه ص ١ وما بعدها.

إنّ هذه الحركة لم تقتصر على حلقات تدريس النحو فحسب، بل امتدّت لتشمل تدريس اللغة وعلم الكلام، والفلسفة والتفسير والحديث، والزهد والتصوّف، ولا يعني هذا أنّ هذه الحلقات مقتصرة على أهالي البصرة، بل إنّ شهرة علماء البصرة دفعت طلبة العلم إلى المجيء إليها والتزوّد من علمائها[١].

وفضلاً عن حلقات الدرس كانت تُعقد المناظرات، التي أدّى بعضٌ منها إلى إيجاد اتجاهات فكريّة جديدة، ومنها:

- الاعتزال[٢]: نتج عن المناظرة التي جرت بين الحسن البصريّ[٣] وتلميذه واصل

(١) لمزيد من التفاصيل انظر: النصر الله: مسجد البصرة ص ١٩-٣٣.

(٢) المعتزلة: مدرسة كلامية بدأت في البصرة ثمّ بغداد، لها أصول خمسة هي قواعدها الأساسية، وهي التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كان لها دور متميز في نشر الإسلام ومواجهة الفكر الأجنبي عن طريق العقل. لمزيد من التفاصيل عن المعتزلة ينظر: الناشئ الأكبر: مسائل الإمامة، الخياط: الانتصار، وانظر موسوعة القاضي: المغني في التوحيد والعدل في عشرين جزءاً، وكتابه الآخر: شرح الأصول الخمسة، تح: عبد الكريم عثمان، ط١، القاهرة، ١٩٦٥. وانظر: أبو محمد الحسن بن أحمد المعروف بابن متويه (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م): التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض، تح: سامي نصر- فيصل عون، القاهرة، ١٩٧٥. وأبو رشيد النيسابوري سعيد بن محمد بن سعيد (ت حوالي ٤٠٠هـ): المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين، تح: د. معن زيارة – د. رضوان السيد، ط١، بيروت، ١٩٧٩. (جميع الصفحات)، والملل للشهرستاني ص ٣٤-٦٨، زهدي جار الله: المعتزلة، ط٢، بيروت، ١٩٧٤. ص ٥ وما بعدها، النصرالله: الإمام علي عليه السلام في فكر معتزلة البصرة، دار الفيحاء، (البصرة- بيروت)، ٢٠١٣، ص ٧- ١١٠، دور المعتزلة في نشر الإسلام ومواجهة الفكر الأجنبي، مجلة آداب البصرة، العدد ٥٤ (٢)، ص ٢٣-٥٦.

(٣) هو أبو سعد الحسن بن أبي الحسن البصري، ولد في المدينة سنة ٢١هـ وكانت أمّه مولاة لأمّ سلمه وتفقّه في الدين حتّى أصبح من كبار فقهاء ومحدِّثي تابعي البصرة وله رسالة إلى عبد الملك حول القدر، وكان له حلقة في مسجد البصرة حتّى تخرّج على يديه عدد من المشاهير كواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وغيرهم توفي في سنة ١١٠هـ.: انظر ترجمته:- البلخي:باب ذكر

بن عطاء[١].

• المذهب الأشعري[٢]: نتج عن مناظرة أبي عليٍّ الجبائي[٣]زعيم المعتزلة مع

المعتزلة ص ٨٦-٨٧. القاضي: فضل الاعتزال ص ٢١٥-٢٢٥. ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص ١٨-٢٤.

(١) لمزيد من التفاصيل عن واصل بن عطاء ينظر: واصل بن عطاء (٨٠-١٣١هـ): الخطبة الخالية من الراء، منشور ضمن نوادر المخطوطات، المجموعة الثانية، تح: عبد السلام هارون، ط٢، ١٩٧٣، ص ١١٨-١٣٦.، البلخي: باب ذكر المعتزلة ص٦٤-٦٨، أبو هلال: الأوائل ص ٢٦٩-٢٧٢، ابن النديم: الفهرست ص١٠(تراجم ملحقة بآخر الكتاب)، الشريف المرتضى: الأمالي ١/ ١٥٤-١٥٦، ١٧٥-١٨٠، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي ت٤٢٩هـ. الفَرْقُ بينَ الفِرَق، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥. ص٧٠-٧٢، الشهرستاني: الملل ص ٣٦-٣٨، الجرجاني: التعريفات ص ١٧٨، ٢٠٢، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٢٨-٣٥، عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣. ١/ ٧٣-٩٦. النصرالله: واصل بن عطاء متكلماً، مجلة دراسات الكوفة، العدد التاسع، ٢٠٠٨، ص٢٣٥- ٢٦٥.

(٢) مذهبٌ كلاميٌّ نسبة لأبي الحسن الأشعري الذي حاول فيه أن يوفق بين الاعتزال والسلف وذلك بأن قدم أفكار التيار السلفي وحاول إثباتها بأدلة التيار العقلي. الموسوي: محاضرات ألقاها على طلبة الدكتوراة عام ١٩٩٩-٢٠٠٠.

(٣) هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب، ولد في جبا سنة ٢٣٥هـ، ثمّ رحل للبصرة لطلب العلم، انتهت إليه رئاسة المعتزلة، وقد عرف بغزارة نتاجه العلمي في التفسير والكلام، توفي سنة ٣٠٣ هـ. تنظر ترجمته في: أبو الحسين محمد بن أحمد الشافعي الملطي الأشعري (ت٣٧٧هـ/ ٩٨٧م): التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تح: محمد زاهد الكوثري، بيروت، ١٩٦٨. ص٣٩-٤٠، ابن النديم: الفهرست ص٦ (تراجم ملحقة بآخر الكتاب)، محمد بن عبد الملك الهمذاني (ت٥٢١هـ/ ١١٢٧م): تكملة تاريخ الطبري ضمن ذيول تاريخ الطبري، ط٢، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٨٢. ص٢٠٨-٢٠٩، القاضي: فضل الاعتزال ص٢٨٧-٢٩٦، البغدادي:الفرق ص١١٠-١١١، الشهرستاني:الملل ص٦٢-٦٨، السمعاني: الأنساب ٣/ ١٨٧، ابن الأثير: اللباب ١/ ٢٠٨، ابن خلكان: وفيات ٤/ ٢٦٧-٢٦٩، الصفدي: الوافي باعتناء: س. دريد ينغ، مط الهاشمية، دمشق، ١٩٥٩م. ج ٤/ ٧٤-٧٥، ابن

تلميذه أبي الحسن الأشعري[١] نشوء مذهب الأشاعرة في علم الكلام.

وفي حديثه عن التوحيد في كلام أمير المؤمنين عليه السلام يخلص ابن أبي الحديد للقول «إنّ التوحيد والعدل والمباحث الشريفة الإلهيّة، ما عرفت إلا من كلام هذا الرجل، وإنّ كلام غيره من أكابر الصحابة لم يتضمّن من ذلك أصلاً، ولا كانوا يتصوّرونه ولو تصوّروه لذكروه، وهذه الفضيلة عندي أعظم فضائله عليه السلام».[٢]

ولهذا انتسب المتكلّمون الذين لجّوا في بحار المعقولات إليه خاصّة دون غيره، وسمَّوه أستاذهم ورئيسهم، واجتذبته كلُّ فرقةٍ من الفرق إلى نفسها (فالمعتزلة الذين هم أهل التوحيد والعدل وأرباب النظر، ومنهم تعلّم الناس هذا الفن، تلامذته وأصحابه؛ لأنّ كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمّد بن الحنفية، وأبو هاشم تلميذ أبيه، وأبوه تلميذه عليه السلام)[٣]

وقد أشار الحاكم الجشمي[٤] إلى سند المعتزلة واتصاله بالإمام علي عليه السلام: (وبيان

كثير:البداية ١١/ ١٢٥،الجرجاني:التعريفات ص ٥٩، ابن المرتضى:طبقات المعتزلة ص٨٠-٨٥،المقريزي:الخطط المقريزية، ب.محق، بولاق، ١٢٩٤هـ، أعيد طبعه بالاوفسيت، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٠. ج ٢/ ٣٤٨،ابن حجر:لسان الميزان٥/ ٢٧١.القمي:هدية الأحباب ص١٦٤.

(١) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل كان قد تتلمذ معتزليّاً على يد زوج أمّه أبي علي الجبائي، ثمّ ترك الاعتزال بعد جدله مع الجبائي، مؤسساً اتجاهاً توفيقيّاً بين الاعتزال والسلف عرف باسمه المذهب الأشعري. تنظر ترجمته: الشهرستاني: الملل ص ٧٥- ٨٣. السمعاني: الأنساب ١/ ٢٦٦-٢٦٧، القمي: هدية الأحباب ص ٢٠-٢١ حمودي غرابة: أبو الحسن الأشعري، بيروت، ب.ت. ص٢ وما بعدها، عبد المنعم الحنفي: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية، ط٢، ب.مكا، ١٩٩٩.
ص٦٦-٦٨.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٤٦.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١/ ١٧، ٦/ ٣٧١، ١٠/ ٦٠، ١٣/ ٤٧.

(٤) هو من متأخّري المعتزلة. انظر: ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص١١٦.

اتصاله (سند المعتزلة) بواصل وعمرو، أنّه أخذه القاضي عن أبي عبد الله البصريّ، وأبو عبد الله أخذه عن أبي إسحاق بن عيّاش، وأبو إسحاق أخذه عن أبي هاشم وطبقته، وأبو هاشم أخذه عن أبيه أبي عليٍّ الجبائي، وأبو عليٍّ أخذه عن أبي يعقوب الشحّام، والشحّام أخذه عن أبي الهذيل، وأبو الهذيل أخذه عن عثمان الطويل، وطبقته، وعثمان أخذه من واصل وعمرو، وهما أخذاه عن عبد الله بن محمد، وعبد الله أخذه عن أبيه محمد بن علي (ابن الحنفية)، ومحمد أخذه عن أبيه علي عليه السلام، وعليٌّ عليه السلام أخذه عنه صلى الله عليه وآله وما ينطقُ عن الهوى)[1]

وأمّا الأشعريّة فهم الذينَ ينتمون لأبي الحسن الأشعري الذي هو تلميذ أبي عليّ الجبائي أحد كبار، رجال المعتزلة، وأبو علي تلميذ أبي يعقوب الشحّام، والشحّام تلميذ أبي الهذيل وأبو الهذيل تلميذ أبي عثمان الطويل، وأبو عثمان تلميذ واصل فعاد الأمر إلى انتهاء الأشعريّة إلى علي عليه السلام[2]

(١) ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٧.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١/ ١٧، ٦/ ٣٧١.

الـخـا تـمـةُ

لقد أمضينا الصفحات السابقة في دراسة الـ (٧٢) يوماً التي قضتها البصرة وأهلها في رحابِ أمير المؤمنين عليه السلام، فقد تبيّن أنّ أمير المؤمنين عليه السلام اضطرّ إلى السير إلى البصرة إثر الأخبار التي وصلته عن المجازر التي ارتكبها أصحاب الجمل بحقّ البصريّين الرافضين لوجودهم؛ ولنقضهم بيعة أمير المؤمنين عليه السلام، مما أعطى أمير المؤمنين عليه السلام المبرّر لوضع حدٍّ لتصرّفاتهم، فكانت معركة الجمل فاتحة الحروب الأهليّة في الإسلام، والتي انتهت بهزيمة أصحاب الجمل.

لقد تبيّن أنّ أمير المؤمنين عليه السلام مكث في البصرة ما يقارب (٧٢) يوماً، إذ وصلها عليه السلام في الأيّام الأولى لشهر جمادى الأولى سنة ٣٦هـ، وبدأ مفاوضاته مع أصحاب الجمل في السابع منه، وبعد ثلاثة أيّام كانت معركة الجمل في ١٠ جمادى الأولى سنة ٣٦هـ، ومضى إلى الكوفة في ١٢ رجب ٣٦ هـ.

لقد اتّضح أنّ معركة الجمل لم تستغرق إلا ساعات من بعد ظهر يوم ١٠ جمادى الأولى سنة ٣٦هـ، ولكنّ أمير المؤمنين عليه السلام بقي في البصرة (٧٢) يوماً للأسباب التالية:

١. أراد عليه السلام إيضاح الأمور للمجتمع البصريّ عن قرب، إذ أدرك أمير المؤمنين عليه السلام أنّ البصريين وقعوا ضحيّة الإعلام الجَمَلي، فحملوا صورة غير صحيحة عن أمير المؤمنين، فعاش في وسط المجتمع البصريّ، إماماً وخطيباً، متجوّلاً في أسواقهم وأزقّتهم، زائراً بعضهم في بيوتهم، ومجيباً إيّاهم عن أسئلتهم، ومتنبِّئاً عن أحوال مدينتهم، ومقيماً الأحكام الشرعية فيهم.

٢. أراد عليه السلام معالجة مخلّفات معركة الجمل، إذ قُتل الكثير من البصريّين فيها، فكان لإجراءاته أكبر الأثر في تخفيف الموقف البصريّ تجاهه، ومِن أهمّها مبدأ المساواة والعدالة

الذي شمل الجميع، ومعاملته بالحسنى للخارجين عليه، فلم يعدهم أسرى، ولم يقسّم أموالهم، وعاقب كلَّ مَن تجاوز بقول أو فعل على مَن قاتله مِن البصريين، ووزّع الأموال بالسويّة، وكان قد صلّى على جميع القتلى وأمر بدفن الجميع دون تفريق.

لقد كان أمير المؤمنين عليه السلام صاحب الريادة في الفقه العسكري، إذ اتخذ أحكاماً لم تكن موجودة مِنْ قبل في كيفيّة التعامل مع البغاة من المسلمين، إذ كان من قبله يعد الخارج على السلطة إما كافراً أو مرتدّاً، لكن أمير المؤمنين عليه السلام عدّهم مسلمين بغاة بقوله: «**إخواننا بغوا علينا**» مستفيداً من قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾. وقد عُدَّتْ أحكامُه مصدراً للفقه الإسلامي، حتى أُثِرَ عن أبي حنيفة أو الشافعي قولهما: «لولا عليٌّ لما عُرف شيءٌ من أحكام البغي».

٣. أراد عليه السلام إصلاح الوضع البصري، يقول ابن الأثير: «وأراد عليٌّ المقام بالبصرة لإصلاح حالها»، إلا أنّ المصادر لم تسعفنا كثيراً في هذا الجانب.

إنّ الفترة الزمنية التي قضاها أمير المؤمنين عليه السلام في البصرة، على الرغم من قصرها، كانت خِصبة بالإنجازات، فلم يكن أمير المؤمنين كغيره ممّن يتخذون القصور، ويكتفون بلقاء المتنفّذين والأشراف، بل كان عليه السلام دائب الحركة في المساجد، والأسواق، والطرقات، والبيوت، حتّى خلَّدَ البصريون تلك الأماكن التي كان للإمام عليه السلام أثر فيها، وأصبحت تلك الأماكن مشاهد يؤمّها المسلمون من كلّ مكان يتبرّكون بها ويستنشقون منها عطر العدالة والإنسانية.

قد تبيّن أنّ هناك ثلاثة عشر مشهداً باسم أمير المؤمنين عليه السلام في البصرة، وأكّد الرحالة

ناصر خسرو أنّه رآها وزارها بنفسه، إذ يقول: «وفي البصرة ثلاثة عشر مشهداً باسم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه».

لقد غدت البصرة في هذه الـ(٧٢) يوماً عاصمةً للدولة الإسلامية، فكان أمير المؤمنين عليه السلام يُولِّي ويعزل ويستقبل الوفود من مختلف أرجاء الدولة.

ومن أهمّ ما ميّز هذه الفترة هو العطاء العلمي الذي نهل منه البصريون، لم يتخذ أمير المؤمنين عليه السلام من مسجد البصرة مكاناً للوعظ والإرشاد فحسب، وإنّما وجَّه دعوةً للمجتمع البصري للاستفادة منه علميّاً، فقد تبيّن من خطبه الكثير من الحقائق العلميّة في مجال الفلك والجغرافية والتاريخ والحيوان، وورد في خطبه الكثير من التنبؤات العلميّة لمستقبل البصرة وغيرها.

وقد اقترن مسجد البصرة بأمير المؤمنين فغدا يسمّى مسجد علي بن أبي طالب عليه السلام، وكانت أقدم إشارة إلى ذلك وردت في رحلة الرحالة المغربي ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري، ولا زال هذا المسجد شاخصاً إلى اليوم ويعرف بـ (خطوة الإمام علي عليه السلام)، ويعدُّ من أبرز المشاهد الشريفة التي تُنْسَبُ إلى أمير المؤمنين عليه السلام، إذ يؤمّه الزوار المسلمون في أيام الجُمع والمناسبات الدينية الخاصة بالبيت النبوي الشريف.

إنَّ هذا العطاء العلمي اللامحدود من أمير المؤمنين عليه السلام واستلهام البصريين إيّاه جعل من البصرة السبّاقة وصاحبة الريادة في كثيرٍ من العلوم، فمنها كانت بذور علوم اللغة العربيّة كالنحو والعروض حتّى تشكّلت فيها أوّل مدرسة نحوية في الدولة الإسلامية، ومنها انطلقت المدارس الفكرية كمدرسة الاعتزال والأشاعرة والتصوّف، وكلّها مدارس تؤكّد صلتها بأمير المؤمنين كمصدرٍ فكريٍّ لها.

وختاماً لابدّ من القول إنّ قدوم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إلى مدينة البصرة،

قد ترك آثارا بعيدة المدى على البصرة على الرغم من قِصَر المدّة، والظروف المعقّدة التي أحاطت بخلافته، لذا نلفت أنظار الباحثين الكرام من مختلف الاختصاصات إلى إيلاء هذه الفترة الزمنيّة أهميّة لدراسة الآثار التي تركها أمير المؤمنين عليه السلام على الوضع البصري عبر التاريخ.

فهرسُ

المصادر والمراجع

أولاً: المصادرُ الأوليّة

القرآن الكريـم

- ابن الأثير: أبو الحسن عزّ الدين علي بن محمد ت٦٣٠هـ

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: الشيخ خليل مأمون شيحة، ط٢، دار المعرفة، بيروت،١٤٢٢هـ، ٢٠٠١ م.

٢. الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦.

٣. اللباب في تهذيب الأنساب، ب. محق، القاهرة، ١٣٨٦هـ.

- ابن الأثير: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد (٥٤٤-٦٠٦هـ).

٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر الزواوي - محمود الصناجي، ط٤، قم، ١٣٦٤ ش.

- ابـن الأثـير: أبـو الفـتح نـصر الله بـن أبي الـكـرم ضيـاء الـديـن الشيباني ٥٥٨ -٦٣٧ هـ.

٥. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،تح:أحمد الحوفي-بدوي طبانة، ط٢، دار الرفاعي، الرياض،٨٣- ١٩٨٤.

- ابن إدريس الحلّي: أبي جعفر محمد بن منصور ت ٥٩٨ هـ.

٦. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ٢، ١٤١٠هـ.

• الأردبيلي: أحمد محمد المعروف بالمقدّس الأردبيلي ت٩٩٣هـ

٧. زبدة البيان في أحكام القرآن، تح: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران، ب.ت.

٨. مجمع الفائدة، تح: اشتهاردي وعراقي ويزدي، جامعة المدرسين، قم، ١٤٠٤هـ.

• الأردبيلي: محمد بن علي الغروي الحائري ت ١١٠١هـ.

٩. جامع الرواة، ب.ط، ب.مط، الناشر: مكتبة المحمدي، قم، ب.ت.

• ابن أعثم الكوفي: أبو محمد أحمد ت ٣١٤ هـ.

١٠. الفتوح، تح: علي شيري، ط ١، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩١.

• ابن الأنباري: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ت ٥٧٧هـ.

١١. نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، ط١، بغداد، ١٩٧٠.

• الأنصاري: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا ت ٩٣٦ هـ.

١٢. فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٩٩٨،١.

• ابن بابويه: علي ت ٣٢٩ هـ.

١٣. فقه الرضا عليه السلام، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، ط ١، مشهد، ١٤١٠ هـ.

• الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب ت٤٧٤ هـ.

١٤.التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، تح: أحمد البزاز، ب.ط، ب.مط، ب.ت.

• البحراني: السيد هاشم ت ١١٠٧هـ.

١٥.حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار، تح: غلام رضا البحراني، ط١، بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران، ١٤١١هـ.

١٦. مدينة المعاجز: تح: عزة الله المولائي، ط١، قم، ١٤١٣ هـ.

- البحراني: الشيخ عبد الله ت ١١٣٠هـ.

١٧.العوالم (الإمام الحسين)،تح: مدرسة الإمام المهدي، ط١، قم، ١٤٠٧هـ.

- البخاري:أبو عبد الله إسماعيل ت ٢٥٦هـ

١٨.التاريخ الكبير، المكتب الإسلامية، ديار بكر، ب.ت.

١٩.الصحيح، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ.

- البرقي: احمد بن محمد بن خالد ت ٢٧٤ هـ.

٢٠.المحاسن، تح: السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية، ب.ت.

- أبو البركات: سيدي أحمد الدردير ت ١٢٠١ هـ.

٢١. الشرح الكبير، طبع إحياء الكتب العربية، الحلبي وشركاؤه، بيروت، ب.ت.

- البروجردي: حسين الطباطبائي ت ١٣٨٣ هـ. (المشرف على الجمع)

٢٢. جامع أحاديث الشيعة، المطبعة العلمية، قم، ١٤٠٧ هـ.

- ابن بطوطة:أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ق ٨ هـ).

٢٣. رحلة ابن بطوطة، ب. محق، المكتبة التجارية، مصر، ١٩٣٨م.

- البغدادي: عبد القادر بن عمر ت ١٠٩٣ هـ.

٢٤. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٦٧.

البغدادي: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ت٤٢٩هـ.

٢٥. الفَرق بين الفِرَق، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥.

- ابن بكّار: الزبير (١٧٢ -٢٥٦ هـ).

٢٦. جمهرة نسب قريش وأخبارها، تح، محمود محمد شاكر، مط المدني، القاهرة، ١٣٨١هـ.

٢٧.الأخبار الموفقيّات، تح: سامي مكي العاني، بغداد، ١٩٧٢.

- البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر ت٢٧٩هـ.

٢٨.أنساب الأشراف، الإمام علي عليه السلام ح٢، تح وتعليق: محمد باقر المحمودي، ط٢، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ١٤١٩هـ.

٢٩. فتوح البلدان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٧٩هـ.

- البلخي: أبو القاسم الكعبي ت ٣١٩ هـ.

٣٠. باب ذكر المعتزلة، تح: فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧٤.

- البيهقي: إبراهيم بن محمد (ق ٥هـ)

٣١. المحاسن والمساوي، منشورات الشريف الرضي، ط١، قم، ١٤٢٣هـ.

- البيهقي: احمد بن الحسين بن علي ت ٤٨٥ هـ.

٣٢. السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت، ب. ت.

- التفرشي:السيد مصطفى

٣٣. نقد الرجال، مؤسسة آل البيت، ط١، قم، ١٤١٨هـ.

- ابن تيمية: أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني ت ٧٢٨ هـ.

٣٤. منهاج السنة النبوية، ط١، بولاق، مصر، ١٣٢١ هـ.

- الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد

٣٥. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٧.

- الثقفي: أبو هلال إبراهيم بن محمد ت ٢٨٣ هـ.

٣٦. الغارات، تح: السيد جلال الدين المحدث، مط بهمن، ب.ت.

- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ

٣٧. البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٨.

٣٨. الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ط١، مصر، ١٩٣٨ -١٩٤٥.

- ابن جبر: زين الدين علي بن يوسف (القرن السابع الهجري)

٣٩.نهج الإيمان، تح: السيد أحمد الحسيني، ط ١، مشهد، ١٤١٨ هـ.

- الجرجاني: أبو الحسن علي بن محمد بن علي (٧٤٠-٨١٦هـ/ ١٣٤٠-١٤١٣م).

٤٠. التعريفات، ب.محق، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٣ م.

- أبو جعفر الاسكافي: محمد بن عبد الله المعتزلي ت ٢٤٠ هـ.

٤١. المعيار والموازنة، تح: محمد باقر المحمودي، ط ١، ب.مكا، ١٩٨١.

• الجوهري: أبو بكر أحمد بن عبد العزيز البصري ت ٣٢٣هـ.

٤٢. السقيفة وفدك، تح: محمد هادي الاميني،ط٢، شركة الكتبي،بيروت ١٩٩٣م.

• الجوهري: إسماعيل بن حمّاد ت (٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م).

٤٣.الصحاح، تح: احمد عبد الغفور، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

• ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (٥١٠ـ٥٩٧ هـ).

٤٤. صفة الصفوة، تح: محمود فاخوري محمد رواسي قلعة جي، ط٢، دار المعرفة، ١٩٧٩.

• الجويني: إبراهيم بن محمد ت ٦٤٤ـ٧٣٠ هـ.

٤٥. فرائد السمطين، تح:محمد باقر المحمودي، ط١، بيروت؛ ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م.

• الحائري: محمد مهدي

٤٦. شجرة طوبى، ط١، مط: بهمن، قم، ٢٠٠٦م.

• ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن ت ٣٢٧ هـ.

٤٧. كتاب الجرح والتعديل، ط١، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥٢ ١٩٥٣.

• الحاكم النيسابوري: محمد بن محمد ت٤٠٥هـ.

٤٨. المستدرك، تح: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ.

• ابن حبان: أبي محمد عبد الله بن محمد ت٣٦٩هـ.

٤٩.طبقات المحدثين باصبهان، تح: عبد الغفور عبد الحق، ط٢، بيروت، ١٤١٢.

• ابن حبان: محمد البستي التميمي ت ٣٥٤هـ.

٥٠. الثقات، ط١، ب.محق، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٩٣هـ.

٥١. صحيح ابن حبان بترتيب ابن لبان، ط ٢، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣.

٥٢. مشاهير علماء الأمصار، تح: مرزوق علي، ط١، دار الوفاء، ب.مكا، ١٩٩١م.

- ابن حبيب: محمد (كان حيّاً في ٢٧٩ هـ).

٥٣. أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، وأسماء من قتل من الشعراء، منشور في نوادر المخطوطات، المجموعة السادسة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١، ج٢/ ص ١٢١ ٢٩٣.

٥٤. المحبَّر، تح: ايلزه ليختن شتير، بيروت، ١٩٤٢.

- ابن حجر العسقلاني: احمد بن علي ت ٨٥٢هـ.

٥٥. الإصابة في تمييز الصحابة، تصحيح: إبراهيم حسن الفيومي، دار الفكر، بيروت، ١٣٢٨ هـ.

٥٦. تقريب التهذيب، تح: مصطفى عبد القادر، ط ٢، بيروت، ١٤١٥ هـ.

٥٧. تلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير، دار الفكر، ب. ت.

٥٨. تهذيب التهذيب، تح: صدقي جميل العطار، ط١، دار الفكر، ١٩٩٥.

٥٩. فتح الباري، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ب.ت.

٦٠. لسان الميزان، ب.محق، ط١، حيدر آباد الدكن-الهند، ١٣٣٠-١٣٣١هـ.

٦١. مقدمة فتح الباري، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ب.ت.

• ابن أبي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (٥٨٦-٦٥٦هـ)

٦٢. شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧.

• الحر العاملي: محمد بن الحسن ت١١٠٤هـ.

٦٣. وسائل الشيعة، تح ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط٢، قم، ١٤١٤هـ.

• الحربي: إبراهيم بن اسحق ت ٢٨٥هـ.

٦٤. غريب الحديث،تح سليمان إبراهيم، ط١، جدة، ١٤٠٢.

ابن حزم: أبو محمد بن احمد ت٤٥٦.

٦٥. جمهرة انساب العرب، ت: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١.

٦٦. المحلّى، تح: احمد محمد شاكر، ب.ط، دار الفكر، بيروت، ب.ت.

• العلّامة الحلّي: أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر (٦٤٨-٧٢٦هـ).

٦٧. تذكرة الفقهاء، ب.محق، المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية، سوق بين الحرمين، ب.ت.

٦٨. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تح:جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، ط٢، ١٤٢٢ هـ.

٦٩. المستجاد من كتاب الإرشاد، قم، ١٤٠٦.

٧٠. منتهى المطلب، ب. ت، تبريز، ١٣٣٣ هـ.

٧١. نهاية الإحكام في معرفة الأحكام، تح: السيد مهدي رجائي، ط ٢، مؤسسة إسماعيليان، قم، ١٤١٠ هـ.

• المحقّق الحلّي: أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن ت ٦٧٦ هـ.

٧٢. شرائع الإسلام، تح: صادق الشيرازي، ط ٢، قم، ١٤٠٩ هـ.

٧٣. المعتبر، لجنة التحقيق بإشراف ناصر مكارم، مؤسسة سيد الشهداء، ١٣٦٤.

• الحلّي: علي بن يوسف ت ٧٠٥ هـ.

٧٤. العُدد القوية، تح: مهدي الرجائي، ط ١، مط سيد الشهداء، ١٤٠٨هـ،

• ابن حماد: أبو عبد الله نعيم المروزي ت ٢٢٩هـ/ ٨٤٤م.

٧٥ الفتن، تح: سهيل زكار، دار الفكر، ١٩٩٣.

• ابن حمزة: أبو المحاسن شمس الدين محمد الحسيني الشافعي (٧١٥ ٧٦٥ هـ).

٧٦ الإكمال في ذكر من له رواية في مسند أحمد، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، ط ١، كراتشي، باكستان، ب.ت.

• الحموي: ياقوت ت٦٢٦ هـ.

٧٧. معجم الأدباء، ط الأخيرة، مكتبة عيسى الحلبي، مصر، ١٩٦٣.

٧٨. معجم البلدان، تح: وستنفلد، لا يبزج، ١٨٦٨.

• الحميدي: أبي بكر عبد الله بن الزبير ت ٢١٩هـ.

٧٩.مسند الحميدي: تح: حبيب الرحمن الاعظمي، ط١، بيروت، ١٩٨٨.

• الحميري: محمد بن عبد المنعم ت ٧٢٧هـ.

٨٠.الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٥.

- ابن حنبل: أبو عبد الله احمد بن محمد (١٦٤-٢٤١هـ).

٨١. العلل، تح: وصي الله بن محمود عباس، ط ١، بيروت، ١٤٠٨ هـ.

٨٢.المسند، ب.محق، دار صادر، بيروت، ب.ت.

- ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق السلمي ت٣١١.

٨٣.صحيح ابن خزيمة، تح: د. محمد الاعظمي، ط٢،المكتب الإسلامي، ١٤١٢هـ.

- خسرو: ناصر (ق ٥ هـ)

٨٤. سفرنامه، ترجمة: يحيى الخشاب، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣.

- الخطابي: احمد بن محمد بن إبراهيم البستي ت ٣٨٨ هـ.

٨٥. إصلاح غلط المحدثين، إصلاح غلط المحدثين، تح: محمد علي عبد الكريم، ط ١، دار المأمون للتراث، دمشق بيروت، ١٤٠٧ هـ.

- الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي ت٤٦٣هـ

٨٦.تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ.

- ابن خلدون: عبد الرحمن ت٨٠٦هـ

٨٧. التاريخ، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م.

- ابن خلكان: أبو العباس احمد بن محمد (٦٠٨ ـ٦٨١ هـ).

٨٨ وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار الفكر، بيروت،١٩٩٤.

• الخوارزمي: الموفق بن احمد بن محمد المكي ت٥٦٨هـ.

٨٩. المناقب، تح: مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٤، قم، ١٣٢١هـ.

•الخوانساري: أحمد ت ١٤٠٥ هـ.

٩٠. جامع المدارك في شرح المختصر النافع، تح: علي أكبر غفاري، ط ٢، مطبعة إسماعيليان، طهران، ١٤٠٥ هـ.

• الخوانساري: محمد باقر الموسوي ت ١٣١٣هـ.

٩١. روضات الجنات: المطبعة الحيدرية، طهران، ب. ت.

• الخياط: أبو الحسن عبد الرحيم بن محمد (ت حدود ٣٠٠هـ).

٩٢. الانتصار، تصحيح: نيبرج، بيروت، ١٩٥٧.

• ابن خياط: أبو عمرو خليفة ت ٢٤٠ هـ.

٩٣. تاريخ خليفة بن خياط، تح: سهيل زكار، دار الفكر بيروت، ١٤١٤هـ.

٩٤. طبقات خليفة بن خياط، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

• الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر ت ٣٨٥ هـ.

٩٥ .سنن الدار قطني، تح: مجدي بن منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

• الدارمي: أبو محمد عبد الله بن بهرام (ت٢٥٥).

٩٦.السنن، ب.محق، ب.ط، الناشر: مطبعة الاعتدال، دمشق، ب.ت.

• أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥هـ

٩٧. سنن أبي داود، تح: سعيد محمد اللحام، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠.

٩٨. سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود تح: عبد العظيم عبد العليم البستوي، ط ١، دار الاستقامة، مؤسسة الريان، ١٩٩٧،

• ابن داود الحلي: تقي الدين الحسن بن علي (فرغ من كتابته ٧٠٧هـ).

٩٩.رجال أبو داود، ب.ط، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٢٩هـ.

• الدسوقي: شمس الدين محمد بن عرفة ت ١٢٣٠ هـ.

١٠٠. حاشية الدسوقي، ب.محق، دار إحياء الكتب العربية، ب.ت.

• ابن الدمشقي: محمد بن أحمد الباعوني الشافعي ت ٨٧١هـ.

١٠١.جواهر المطالب في مناقب الإمام الجليل علي بن أبي طالب(عليه السلام)، ط١، تح: محمد باقر المحمودي، قم، ١٤١٥هـ.

• الدمياطي: أبو بكر بن السيد محمد شطا ت ١٣١٠هـ.

١٠٢. إعانة الطالبين، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧.

• لديلمي: أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز ت ٤٤٨ هـ.

١٠٣. المراسم العلوية في الأحكام النبوية، تح: محسن الحسيني الأميني، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، قم، ١٤١٤ هـ.

• الدينوري: أبو حنيفة ت ٢٨٢هـ

١٠٤.الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر،ط١،دار إحياء الكتب العربية،١٩٦٠م

- الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد ٧٤٨/ ١٣٤٧.

١٠٥. تاريخ الإسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧.

١٠٦. تذكرة الحفاظ، ب.محق، ب.ط، الناشر: مكتبة الحرم المكي، ب.مكا، ب.ت.

١٠٧. سير أعلام النبلاء، تح: محب الدين العمروي، ط١، بيروت، ١٩٩٧.

١٠٨. الكاشف قي من له رواية في الكتب الستة، ط١، دار القبلة، جدة، ١٤١٣هـ.

١٠٩. ميزان الاعتدال، تح:علي محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢هـ.

- الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ت بعد ٦٦هـ/ ١٢٦٨م.

١١٠. مختار الصحاح: تح: أحمد شمس الدين، ط١، بيروت، ١٩٩٤.

- الرافعي: أبو القاسم عبد الكريم بن محمد ت ٦٢٣ هـ.

١١١. فتح العزيز، ب. محق، دار الفكر، ب.ت.

- ابن راهويه: إسحاق بن إبراهيم ت ٢٣٨ هـ.

١١٢. مسند ابن راهويه، تح: عبد الغفور عبد الحق، ط ١، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٩٩١.

- الراوندي: قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله قطب الدين ت ٥٧٣هـ.

١١٣. الدعوات، تح: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ب.ط، قم، ب.ت.

١١٤.قصص الأنبياء، تح غلام رضا عرفانيان، ط١، مؤسسة الهادي، قم، ١٤١٨هـ.

- ابن رجب الحنبلي: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد ت ٧٩٥ هـ.

١١٥. التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، ط ١، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩٩ هـ.

- أبو رشيد النيسابوري: سعيد بن محمد بن سعيد (ت حوالي ٤٠٠هـ).

١١٦.المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين، تح: د. معن زيارة – د. رضوان السيد، ط١، بيروت، ١٩٧٩.

- الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن ت ٣٧٩ هـ.

١١٧. طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٧٣.

- الزبيدي: محمد مرتضى ت ١٢٠٥هـ.

١١٨. تاج العروس، مكتبة الحياة، بيروت، ب.ت.

- الزبيري أبو عبد الله مصعب بن عبد الله (١٥٦ ـ٢٣٦هـ)

١١٩. نسب قريش، تح: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٣.

- الزمخشري: محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ.

١٢٠. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، تح: د.سليم النعيمي، مط العاني، بغداد، ١٩٨٢.

١٢١. الفائق في غريب الحديث، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ.

• زين العابدين: الإمام علي بن الحسين عليه السلام ت ٦٥ هـ.

١٢٢. الصحيفة السجادية، إشراف الأبطحي، الطبعة الأولى، مؤسسة الإمام المهدي (عج)، ١٤١١ هـ.

• السبزواري: المحقق ت ١٠٩٠هـ

١٢٣. ذخيرة المعاد، طبعة حجرية، مؤسسة آل البيت، ب.ت.

• ابن سعد: محمد ت٢٣٠هـ

١٢٤.الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٨م.

• السكّيت: أبو يوسف يعقوب بن اسحق

١٢٥. ترتيب إصلاح المنطق: تح: محمد حسن، ط١، مشهد إيران، ١٤١٢.

١٢٦. الكنز اللغوي في اللسان العربي، نشر: د. أوغست هنفر، بيروت، ١٩٠٣.

• ابن سلام: أبو عبيد القاسم الهروي ت٢٢٤.

١٢٧.غريب الحديث، تح: محمد عبد المعيد خان، ط١، مطبعة المعارف العثمانية (الهند)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٤.

• ابن سلمة: عبد الملك الازدي ت٣٢١هـ.

١٢٨. شرح معاني الآثار:تح: محمد النجار، ط٣، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦.

• السمعاني: أبو سعيد عبد الكريم بن محمد ت ٥٦٢هـ.

١٢٩. الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان، بيروت،

١٤٠٨هـ.

١٣٠. تفسير السمعاني، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، ط١، دار الوطن، الرياض، السعودية. ١٩٩٧.

• السيرافي: أبو سعيد الحسن بن عبيد الله بن المرزبان ت ٣٨٦ هـ.

١٣١. أخبار النحويين البصريين، نشر: كرنكو، بيروت، ١٩٣٦.

• السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت٩١١هـ

١٣٢. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط٢، دار الفكر، ١٩٧٩.

١٣٣. تاريخ الخلفاء، تح:محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات الشريف الرضي.ب.ت.

١٣٤. تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، ضبط وتصحيح محمد الخالدي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

١٣٥. لب اللباب في تحرير الأنساب، دار صادر، بيروت، ب. ت.

• شاذان بن جبرئيل القمي ت ٦٦٠ هـ.

١٣٦. الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، تح: علي الشكرجي، ط ١، مركز الأمير، ١٤٢٣ هـ.

١٣٧. الفضائل، مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٢

• الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس (١٥٠-٢٠٤هـ).

١٣٨. كتاب الأمّ، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣.

١٣٩. الرسالة، تح: محمود أحمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت، ب.ت

١٤٠. مسند الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت.

• الشامي: أبو حاتم جمال الدين يوسف بن حاتم العاملي ت ٦٦٤ هـ.

١٤١. الدر النظيم، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ب.ت.

• ابن شبّة: أبو زيد عمر بن شبّة البصري ت ٢٦٢ هـ.

١٤٢. تاريخ المدينة، تح: فهيم محمد شلتوت، دار الفكر، قم، ١٤١٠ هـ.

• ابن شدقم: ضامر بن شدقم المدني ت ١٠٨٢ هـ.

١٤٣. وقعة الجمل، تح: تحسين آل شبيب، ط١، مط محمد، ١٤٢٠/ ١٩٩٩.

• الشربيني: شمس الدين محمد بن أحمد ت ٩٦٠ هـ.

١٤٤. الإقناع في حلّ ألفاظ أبي شجاع، دار المعرفة، بيروت، ب.ت.

١٤٥. مغني المحتاج، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٨.

• الشريف الرضي: أبو الحسن محمد بن الحسين (٣٥٩-٤٠٦هـ).

١٤٦. خصائص الأئمة، تح: محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ١٤٠٦ هـ.

١٤٧. نهج البلاغة، شرح: محمد عبده، دار المعرفة، بيروت، ب.ت.

١٤٨. نهج البلاغة، تعليق وفهرسة: صبحي الصالح، تح: فارس تبريزيان، مؤسسة دار الهجرة، ط ٤، قم، ١٤٢٧ هـ.

• الشريف المرتضي: أبو القاسم علي بن الحسين علم الهدى (٣٥٥-٤٣٦هـ)

١٤٩. الأمالي، تح: أحمد الشنقيطي، ط١، قم، ١٩٠٧.

١٥٠. الانتصار: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٥هـ.

١٥١. تنزيه الأنبياء، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٩م.

١٥٢. رسائل المرتضى، تح: مهدي رجائي، ب.ط، مط: سيّد الشهداء، الناشر: دار القرآن، ب.مكا، ١٤٠٥هـ.

- ابن شعبة الحرّاني أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (ق ٤ هـ)

١٥٣. تحف العقول، تح: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ.

- ابن شهر آشوب:رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن علي (٤٨٩- ٥٨٨هـ)

١٥٤. مناقب آل أبي طالب، النجف، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.

- الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (٤٧٩-٥٤٨هـ).

١٥٥. الملل والنحل، أشرف على تعديله والتقديم له: صدقي جميل العطار، ط٢، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢.

- الشهيد الأول: محمد بن مكي ت ٧٨٦ هـ.

١٥٦. الذكرى، طبعة حجريّة، كتبت بالخطّ الكرماني سنة ١٢٧٢ هـ.

- الشهيد الثاني: زين الدين علي بن أحمد الجبعي العاملي ت ٩٦٦ هـ.

١٥٧. رسالة في العدالة، (بلا معلومات) قرص المعجم الفقهي.

١٥٨. شرح اللمعة الدمشقيّة، بإشراف السيّد محمّد كلانتر، ط ١، قم، ١٤١٠ هـ.

١٥٩. مسكِّن الفؤاد عند فقد الأحبّة والأولاد، مؤسّسة أهل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤٠٧ هـ.

• الشوكاني: محمد بن علي ت ١٢٥٥ هـ.

١٦٠. نيل الأوطار، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٣.

• ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد ت ٢٣٥ هـ.

١٦١. المصنّف، تح: سعيد محمد اللحام، ط١، دار الفكر، ١٤٠٩ هـ.

• الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ.

١٦٢. الخصال، تح: علي أكبر الغفاري، ب.ط، ب.مط، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٣هـ.

١٦٣. علل الشرائع، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٦.

١٦٤. كمال الدين وتمام النعمة، صحّحه وعلّق عليه: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٠٥ هـ.

١٦٥. المقنع، مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، ١٤١٥ هـ.

١٦٦. من لا يحضره الفقيه، تح: علي أكبر غفاري، ط٢، جماعة المدرّسين، قم، ١٤٠٤هـ.

• الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤هـ.

١٦٧. الوافي بالوفيات، ج١، ط١، باعتناء: هلموت ريتر، فيسبادن، ١٩٦١.

١٦٨. الوافي بالوفيات ج ٤، باعتناء: س. دريد ينغ، مط الهاشمية، دمشق، ١٩٥٩م.

• أبو الصلاح الحلبي: تقي الدين بن نجم الدين بن عبيد الله (٣٧٤-٤٤٧ هـ).

١٦٩. الكافي في الفقه، تح: رضا أستادي، مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، أصفهان، ١٤٠٣ هـ.

• الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق ت ٢١١هـ.

١٧٠. المصنّف، تح: حبيب الله الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي، ب. ت.

• الضّبّي: سيف بن عمر ت ٢٠٠هـ.

١٧١. الفتنة ووقعة الجمل، تح: أحمد راتب عرموش، ط١، بيروت ١٣٩١هـ.

• ابن طاهر القمي الشيرازي: محمد ت ١٠٩٨ هـ.

١٧٢. الأربعين في إمامة الائمة الطاهرين، تح: مهدي الرجائي، ط١، قم، ١٤١٨.

• ابن طاووس:رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى الحسني ت ٦٦٤ هـ.

١٧٣. إقبال الأعمال، تح: جواد القيومي، ط١، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٤.

١٧٤. الملاحم والفتن، ط ٤،مط الحيدري النجف،١٩٧٢.

• ابن طاووس: عبد الكريم (٦٤٧ -٦٩٣ هـ).

١٧٥. فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام، تح: تحسين آل شبيب الموسوي، مركز الغدير، ط ١، ١٩٩٨.

• الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد (٢٦٠-٣٦٠هـ).

١٧٦. المعجم الأوسط، تح: إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ب.ت.

١٧٧.المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ب.ت.

• الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن ت ٥٤٨ هـ.

١٧٨. إعلام الورى بأعلام الهدى، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ١، قم، ١٤١٧ هـ.

• الطبرسي: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب نحو ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م.

١٧٩. الاحتجاج، ب. محق، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ب.ت.

• الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن ت ٥٤٨ هـ.

١٨٠. تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم، ب.ط، مط: الصدر، قم، ١٤٠٦هـ.

١٨١. مجمع البيان، ط١، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٥ هـ.

• الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ

١٨٢. تاريخ الأمم والملوك، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ب. ت.

١٨٣. المنتخب من كتاب ذيل المذيل، ط٢، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢.

• الطبري الإمامي: محمد بن جرير (ت أوائل ق الرابع الهجري).

١٨٤. المسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، تح: أحمد المحمودي، ط ١، مط سلمان الفارسي، قم، ١٤١٥ هـ.

• الطريحي: فخر الدين ت ١٠٨٥ هـ.

١٨٥. مجمع البحرين، تح: أحمد الحسيني، ط٢، قم، ١٤٠٨ هـ.

• ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا ت ٧٠٩ هـ.

١٨٦. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلاميّة، دار صادر،

بيروت، ب.ت.

• ابن طلحة: كمال الدين أبو سالم محمد الشافعي ت ٦٥٢هـ

١٨٧. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ط١، مؤسّسة البلاغ، بيروت، ١٩٩٩.

• الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (٣٨٥-٤٦٠هـ).

١٨٨. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، تح: ميرداماد الاسترابادي - محمد باقر الحسيني - السيد مهدي رجائي، مط: بعثت، الناشر:مؤسسة آل البيت، قم، ١٤٠٤هـ.

١٨٩. الاقتصاد، تح: حسن سعيد، قم، ١٤٠٠.

١٩٠. الأمالي، ب.محق، دار الثقافة للنشر، قم، ١٤١٤هـ.

١٩٢. الخلاف، تح: سيد علي الخراساني وآخرين،ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧هـ.

١٩٣. رجال الطوسي، تح: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٥هـ.

١٩٤. الفهرست، تح: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، ط٢، ١٤٢٢هـ.

١٩٥. مصباح المتهجد، ط ١، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١.

١٩٦. النهاية في مجرد الفقه والفتاوي، دار الأندلس، بيروت، ب.ت.

• الطيالسي: أبي داود سليمان بن داود ت ٢٠٤ هـ.

١٩٧. مسند الطيالسي، دار الحديث، بيروت، ب.ت.

• أبو الطيب عبد الواحد بن علي ت ٣٥٠ هـ.

١٩٨. مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، بيروت، ٢٠٠٢.

• ابن أبي عاصم الضحاك ت ٢٨٧هـ

١٩٩. الآحاد والمثاني، تح: باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط ١، دار الدراية، السعودية، ١٩٩١.

• ابن عبد البَّر: أبو عمرو يوسف القرطبي ت ٤٦٣هـ.

٢٠٠. الاستيعاب في أسماء الأصحاب، بهامش الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩ م.

• ابن عبد ربه: أبو عمر احمد بن محمد ت ٣٣٤هـ.

٢٠١.العقد الفريد، تح: محمد سعيد العريان، دار الفكر، ١٩٤٠.

• عبده: الإمام محمد

٢٠٢. شرح نهج البلاغة للشريف الرضي، دار المعرفة، بيروت، ب.ت.

• ابن العبري: العلامة غريغوريوس الملطي ت ١٢٨٦ م.

٢٠٣. تاريخ مختصر الدول، دار الآفاق العربية، ط ١، ٢٠٠١.

• العجلي: الحافظ احمد بن عبد الله ت ٢٦١هـ.

٢٠٤. معرفة الثقات، ط١، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ١٤٠٥هـ.

• ابن عدي: أبو أحمد عبد الله الجرجاني ٣٦٥هـ.

٢٠٥. الكامل في ضعفاء الرجال، تح:سهيل زكار، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨.

• ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي (٤٩٩-٥٧١هـ).

٢٠٦. تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، ب.ط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

• بن عطاء: واصل (٨٠ ١٣١هـ).

٢٠٧. الخطبة الخالية من الألف، منشور ضمن نوادر المخطوطات، المجموعة الثانية، تح: عبد السلام هارون، ط٢، ١٩٧٣، ص ١١٨ - ١٣٦.

• العظيم آبادي: محمد شمس الحق ت ١٣٢٩هـ.

٢٠٨. عون المعبود، ط٢، بيروت، ١٩٩٥.

• العلوي: علي بن محمد

٢٠٩. المجدي في أنساب الطالبيين، تح: أحمد المهدوي، ط ١، مطبعة سيّد الشهداء، قم، ١٤٠٩ هـ.

• ابن عيّاش: أحمد بن عبيد الله ت ٤٠١ هـ.

٢١٠. مقتضب الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر، تصحيح هاشم الرسولي، مكتبة الطباطبائي، قم، ١٣٧٩ هـ.

• الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ت ١٧٥هـ.

٢١١. العين: تح: المخزومي والسامرائي، ط٢،مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٩ هـ.

• أبو الفرج الاصفهاني: علي بن الحسين (٢٨٤-٣٥٦هـ).

٢١٢. الأغاني، إشراف وتحقيق: إبراهيم الأبياري، مؤسسة دار الشعب، ١٩٦٩.

٢١٣. مقاتل الطالبيين، تح: أحمد صقر، ط١، المكتبة الحيدرية، ١٤٢٣هـ.

• ابن الفقيه الهمذاني: أبو بكر محمد بن إبراهيم ت ٢٨٩هـ/ ٩٠١ م.

٢١٤. مختصر كتاب البلدان، طبعة ليدن، ١٣٢٢ م..

• الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧ هـ.

٢١٥. القاموس المحيط، جمع وشرح: نصر الهوريني، ب.مكا، ب ت.

• أبو القاسم الكوفي: علي بن احمد ت ٣٥٢هـ.

٢١٦. الاستغاثة، ب.ط، ب.مط، ب.مكا، ب.ت.

• القاضي: عبد الجبار عماد الدين أبو الحسن بن احمد (ت٤١٥هـ)

٢١٧. شرح الأصول الخمسة، تح: عبد الكريم عثمان، ط١، القاهرة، ١٩٦٥.

٢١٨. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تح: فؤاد سيد، تونس، ١٩٧٤.

٢١٩. المغني في أبواب العدل والتوحيد، تح: عبد الحليم النجار – سليمان دينا، الدار المصرية، ب. ت.

• ابن قتيبة: أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري ت٢٧٦هـ

٢٢٠. الإمامة والسياسة (منسوب)، تح: علي شيري، ط١، مط: أمير، الناشر: الشريف الرضي، قم، ١٤١٣هـ.

٢٢١. عيون الأخبار، تح: محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٥، ٢٠٠٢.

٢٢٢. غريب الحديث، تح: عبد الله الجبوري، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.

٢٢٣. المعارف، تح: ثروت عكاشة، القاهرة،١٩٨١.

• ابن قدامة: موفّق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد ت ٦٢٠هـ.

٢٢٤. المغني، دار الكتاب العربي، ب. ت.

• القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (٦٧١هـ/ ١٢٧٣م)

٢٢٥. الجامع لأحكام القرآن، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٠.

• القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ت ٦٦٤ هـ.

٢٢٦. إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٠-١٩٥٥.

٢٢٧. المحمّدون من الشعراء وأشعارهم، تح: حسن معمري، دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٠.

• القندوزي: سليمان بن إبراهيم الحنفي ت ١٢٩٤هـ.

٢٢٨. ينابيع المودة لذوي القربى، تح: سيد علي جمال أشرف الحسيني، ط١، دار الأسوة، ١٤١٦هـ.

• الكتبي: محمد بن شاكر ت ٧٦٤ هـ.

٢٢٩. فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٣- ١٩٧٤.

• ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر ت٧٧٤هـ

٢٣٠. البداية والنهاية، اعتنتْ به، حنان عبد المنّان، بيت الأفكار الدولية، ب.ت.

• الكراجكي: أبو الفتح محمد بن علي ت ٤٤٩هـ

٢٣١. كنز الفوائد، ط٢، مطبعة الغدير، مكتبة مصطفوي، قم، ١٣٦٩ هـ.

• ابن كرامة: المحسن سعيد ت٤٩٤هـ

٢٣٢. تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين، تح: تحسين آل شبيب الموسوي، ط ١، مركز الغدير، ٢٠٠٠ م.

• الكشي: أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز ت ٣٤٠ هـ/ ٩٥١م.

٢٣٣. الرجال، تح: السيّد أحمد الحسيني، مؤسسة الأعلمي، كربلاء، ب.ت.

• الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب ت ٣٢٩هـ

٢٣٤. الكافي، تح علي أكبر غفاري،ط٣، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨ هـ.

• الكوفي: محمد بن سليمان (كان حيا ٣٠٠هـ).

٢٣٥. مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، تح: محمد باقر المحمودي، ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ١٤١٢هـ.

• الليثي: كافي الدين أبو الحسن علي بن محمد الواسطي (ق ٦ هـ).

٢٣٦. عيون الحكم والمواعظ، تح: حسين الحسني، ط ١، دار الحديث، قم، ١٣٧٦.

• ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥ هـ.

٢٣٧. سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ب.ت.

• المازندراني: موسى محمد صالح ت ١٠٨١هـ.

٢٣٨. شرح أصول الكافي، تعليق أبو الحسن الشعراني،(قرص المعجم الفقهي رقم ١٠٣٨)

• ابن ما كولا: علي بن هبة الله ت ٤٧٥ هـ.

٢٣٩. الإكمال، ب.ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ب.ت.

- مالك بن أنس ت ١٧٩هـ (الإمام).

٢٤٠ المدوّنة الكبرى، مط السعادة، مصر، ب.ت.

٢٤١. الموطّأ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

- ابن المبارك: عبد الله ت ١٨١ هـ.

٢٤٢. الجهاد، تح: نزيد حماد، دار المطبوعات الحديث، جدة، ١٤٠٣ هـ.

٢٤٣. مسند ابن المبارك، تح: صبحي البدري السامرائي، ط ١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٧ هـ.

- المباركفوري: أبو العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ت ١٣٥٣هـ

٢٤٤. تحفة الأحوذي في شرح الترمذي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠ هـ.

- المبرَّد: أبو العبّاس محمّد بن يزيد ت ٢٨٥ هـ.

٢٤٥. الكامل في اللغة والأدب، تح: جمعة الحسن، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤.

- المتقي الهندي: علاء الدين بن علي ت ٩٧٥ هـ/ ١٥٦٧ م.

٢٤٦. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط٢، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥٠-١٩٦٧.

- ابن متويه: أبو محمد الحسن بن أحمد (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م).

٢٤٧. التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض، تح: سامي نصر- فيصل عون، القاهرة، ١٩٧٥.

• المجلسي: محمد باقر ت١١١١هـ

٢٤٨. بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.

• مجهول المؤلف

٢٤٩. كتاب الحوادث وهو الكتاب المسمّى وهماً بالحوادث الجامعة والتجارب النافعة والمنسوب لابن الفوطي،تح: بشار عواد معروف و. عماد عبد السلام رؤوف، ط١، دار الغرب الإسلامي،١٩٩٧.

• المحب الطبري: أحمد بن عبد الله ت ٦٩٤هـ.

٢٥٠. ذخائر العقبى، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٦ هـ.

• ابن المرتضى: أحمد بن يحيى (ت٨٤٠هـ).

٢٥١. شرح الأزهار، غمضان، صنعاء، ١٤٠٠ هـ.

٢٥٢. طبقات المعتزلة، عنيت بتحقيقه: سوسنه ديفلد فلزر، ط٢، دار المنتظر، بيروت،١٩٨٨.

• المرزباني: أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت٣٨٤هـ)

٢٥٣. معجم الشعراء، تهذيب سالم الكونكري، القاهرة، ١٣٥٤هـ.

• المزني: إسماعيل بن يحيى ٢٦٤ هـ.

٢٥٤. مختصر المزني، دار المعرفة، بيروت، ب.ت.

• المزي: أبو الحجاج يوسف ت ٧٤٢ هـ.

٢٥٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: د. بشار عواد، ط٤، مؤسسة الرسالة،

١٤٠٦ هـ.

• المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٦هـ.

٢٥٦. مروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ، عني به: محمد النعسان و عبد المجيد طعمة، ط١، دار المعرفة، ٢٠٠٥.

• مسلم بن الحجّاج النيسابوري ت ٢٦٣ هـ.

٢٥٧. المنفردات والوحدان، تح: عبد الغفار البغدادي السعيد بن بسيوني زغلول، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨.

• ابن معين: يحيى ت ٢٣٣ هـ.

٢٥٨. تاريخ ابن معين برواية الدوري، تح: عبد الله أحمد حسن، دار القلم، ب.ت.

• المفيد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (٣٣٦-٤١٣هـ)

٢٥٩. الاختصاص، تح: علي أكبر غفاري، جماعة المدرّسين، قم، ب. ت.

٢٦٠. الإرشاد، تح: حسين الأعلمي، ط٥، بيروت، ٢٠٠١م.

٢٦١. الأمالي، تح: الحسين استاد ولي، قم، ب.ت.

٢٦٢. الجمل والنصرة لسيّد العترة في حرب البصرة، تح: السيّد علي مير شريفي، ط٢، قم، ١٤١٦هـ.

٢٦٣. الفصول المختارة، تح: السيّد مير علي شريعتي. دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.

٢٦٤. المقنعة، ب.محق، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم، ١٤١٣هـ.

• المقريزي: تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م).

٢٦٥. إغاثة الأمة بكشف الغمّة، تح: محمد مصطفى زيادة – جمال الدين الشيال، ط٢، القاهرة، ١٩٥٧.

٢٦٦. إمتاع الأسماع بما للنبيّ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد، منشورات محمد علي بيضون، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.

٢٦٧. شذور العقود بذكر النقود، تح وإضافات: السيّد محمد بحر العلوم، ط٥، النجف، ١٩٦٧.

٢٦٨. الخطط المقريزية، ب.محق، بولاق، ١٢٩٤هـ، أعيدَ طبعه بالأوفسيت، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٠.

• الملطي: أبو الحسين محمد بن أحمد الشافعي (ت٣٧٧هـ/ ٩٨٧م).

٢٦٩. التنبيه والرد على أهل الأهـواء والبدع، تح: محمد زاهد الكوثري، بيروت، ١٩٦٨.

• المنذري: زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي ت ٦٥٦ هـ.

٢٧٠. التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عواد معروف، ط ٢، مطبعة الرسالة، بيروت، ١٩٨١.

• ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم ت ٧١١هـ/ ١٣١١م.

٢٧١. لسان العرب، ط١، دار إحياء التراث العربي، أدب الحوزة، ب.ت.

• المنقري: نصر بن مزاحم ت ٢١٢ هـ.

٢٧٢. وقعة صفين، تح: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، القاهرة، ١٣٨٢ هـ.

- مؤلف مجهول (القرن الثالث الهجري).

- أخبار الدولة العبّاسيّة، تح: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطالب، دار صادر، بيروت، ١٩٧١.

- الميرجهاني: حسن الطباطبائي.

٢٧٣. مصباح البلاغة في مشكاة الصياغة (مستدرك نهج البلاغة)، طهران، ١٣٨٨ هـ.

- الناشئ الأكبر: أبو العبّاس عبد الله بن محمد (٢٩٣هـ/ ٩٠٦م).

٢٧٤. مسائل الإمامة، تح: يوسف فان آس، بيروت، ١٩٧١.

- ابن النجار البغدادي: محب الدين أبو عبد الله محمد ت ٦٤٣ هـ.

٢٧٥. ذيل تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر،ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

- النجاشي: أبو العبّاس أحمد بن علي ت٤٥٠هـ.

٢٧٦. رجال النجاشي: تح: السيّد موسى الزنجاني، ط٥، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٦هـ.

- النجفي: محمد حسن ت ١٢٦٦ هـ.

٢٧٧. جواهر الكلام، تح: الشيخ عبّاس القوجاني، دار الكتب الإسلاميّة، ب.ت.

- أبو نجيم المصري: زين الدين إبراهيم بن محمد المعروف ت ٩٧٠ هـ.

٢٧٨. البحر الرائق (شرح كنز الدقائق)، ضبط: الشيخ زكريا عميرات، ط ١، دار

الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٧.

- ابن النديم: محمّد بن إسحاق (ت ق٥هـ)

٢٧٩. الفهرست، ب.محق، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨.

- النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٢١٥ ٣٠٣ هـ).

٢٨٠. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تح: محمد هادي الأميني، النجف، ١٩٦٩.

٢٨١. السنن الكبرى، تح: عبد الغفار سليمان سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١.

٢٨٢. كتاب الضعفاء والمتروكين، ت: محمود إبراهيم زايد، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

- النعماني: محمد بن إبراهيم ت ٣٨٠هـ

٢٨٣. الغيبة: تح: علي أكبر غفاري، طهران، ب.ت.

- النوري: حسين ت ١٣٢٠هـ.

٢٨٤. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، بيروت، ١٩٨٧.

- النووي: محي الدين ت ٦٧٦ هـ.

٢٨٥. روضة الطالبين:تح عادل أحمد علي محمد، بيروت، ب.ت.

٢٨٦. المجموع، من شرح المهذب، دار الفكر، ب.ت.

• أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل ت٣٩٥هـ

٢٨٩. الأوائل، وضع حواشيه: عبد الرزاق غالب، ط١، منشورات بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

• الهمذاني: محمد بن عبد الملك (ت٥٢١هـ/ ١١٢٧م).

٢٩٠. تكملة تاريخ الطبري ضمن ذيول تاريخ الطبري، ط٢، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٨٢.

• الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ).

٢٩١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢-١٣٥٣هـ.

٢٩٢. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، تح: محمد عبد الرزاق حمزة، ب.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت.

• الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري ت ٤٧٨هـ

٢٩٣. أسباب النزول، دار الباز، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٨٦.

• اليعقوبي:احمد بن أبي يعقوب (كان حيّاً في ٢٩٢هـ)

٢٩٤. التاريخ، علّق عليه: خليل المنصور، ط١، مط مهر، دار الاعتصام، ١٤٢٥هـ.

• أبو يعلى: أحمد بن علي التميمي الموصلي ٢١٠ ٣٠٧ هـ

٢٩٥. مسند أبي يعلى، تح: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، بيروت دمشق، ب. ت.

ثانياً:- المراجعُ الثانويّة

• الأبطحي: السيّد محمد علي الموحّد

٢٩٦. تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال، ط١، قم، ١٤١٢هـ.

• الأمين: محسن ت ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.

٢٩٧. أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، بيروت، ب.ت.

٢٩٩. لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام، ب.محق، ب.ط، ب.مط، الناشر: مكتبة بصيرتي، ب.مكا، ب.ت.

الأميني: عبد الحسين بن أحمد ت ١٣٩٠/ ١٩٧٠.

٢٩٩. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، مركز الغدير، ط١، ١٩٩٥.

• بحر العلوم: السيد محمد مهدي ت ١٢١٢هـ

٣٠٠. الفوائد الرجالية، تح: محمد صادق بحر العلوم، الطبعة الأولى، مكتبة الصادق، طهران، ١٣٦٣ هـ.

• آل بحر العلوم: السيد محمد (المحقق)

٣٠١. شذ ور العقود بذكر النقود للمقريزي، ط٥، النجف، ١٩٦٧.

• بدوي: عبد الرحمن.

٣٠٢. مذاهب الإسلاميين، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣.

• البروجردي: السيد علي أصغر الجابلقي ت ١٣١٣هـ.

٣٠٣. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تح: مهدي الرجائي، ط١، يهمن، الناشر: مكتبة المرعشي، قم، ١٤١٠هـ.

• البري: محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني.

٣٠٤. الجوهرة في نسب الإمام علي عليه السلام وآله، تح: محمد التونجي، ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٢ هـ.

• البغدادي: إسماعيل باشا ت ١٣٣٩ هـ.

٣٠٥. هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٥.

• التبريزي: الميرزا جواد

٣٠٦ .صراط النجاة، الطبعة الأولى، دار الاعتصام، ١٤١٧ هـ.

• جار الله: زهدي

٣٠٧. المعتزلة، ط٢، بيروت، ١٩٧٤.

ـ جواد: مصطفى

٣٠٨. أبو جعفر النقيب، مط الهلال، بغداد، ١٩٤٩.

• جودت باشا: أحمد ت ١٣١٢ هـ.

٣٠٩. تاريخ جودت، تعريب: عبد القادر أفندي الدنا، تح: عبد اللطيف بن محمد الحميد، مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٣.

• الجوهرجي: محمد صالح.

٣١٠. ضياء الصالحين، دار الأضواء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.

• الحديثي: د. خديجة

٣١١. المدارس النحوية، ط٣، دار الأمل، اربد، الأردن، ٢٠٠١.

- الحسيني: السيد أحمد (معاصر)

٣١٢. تراجم الرجال، مكتبة المرعشي، قم، ١٤١٤ هـ.

- الحسيني: السيد هاشم فياض

٣١٣. حياة الخضر عرض ودراسة، ط٣، بغداد، ٢٠١١.

- الحفني: عبد المنعم.

٣١٤. موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية، ط٢، ب.مكا، ١٩٩٩.

- الحسيني: محمد باقر

٣١٥ . تطور النقود الإسلامية، بغداد، ١٩٦٩.

- الحكيم: السيد محمد تقي

٣١٦. عبد الله بن عباس، مط ستاره، ط١، قم، ١٤٢٣.

- الحلواني: الشيخ محمد أمين

٣١٧. نشر الهذيان من تاريخ جرجي زيدان، ط لكنهو، الهند، ب.ت.

- الحنفي: علي محمد فتح الدين ت ١٣٧١هـ.

٣١٨. فلك النجاة في الإمامة والصلاة،تح: الشيخ ملا أصغر،ط٢، مط صدر، مؤسسة دار الإسلام، إيران، ١٤١٨هـ.

- الخرسان: محمد مهدي

٣١٩. موسوعة عبد الله بن عباس، ط ١، مركز الأبحاث العقائدية، النجف، ١٤٢٨هـ

• الخوئي: إبراهيم ت ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧ م.

٣٢٠. الدرّة النجفيّة في شرح نهج البلاغة، ط حجرية، ب.مكا، ١٣٢٥ هـ.

• الخوئي: السيّد أبو القاسم الموسوي ت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٣٢١. كتاب الطهارة، ط ٢، المطبعة العلمية، قم، ١٤١٠، ٦/ ١٨٨.

٣٢٢. مصباح الفقاهة، مطبعة الغدير، ط ٣، ١٣٧١.

٣٢٣. معجم رجال الحديث، تح: لجنة التحقيق، ط٥، ب.مكا، ١٩٩٢م.

• الربيعي: أحمد.

٣٢٤. العُذيق النضيد بمصادر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٧.

• الروحاني: السيد محمد الحسيني ت ١٤١٨ هـ.

٣٢٥. مناسك الحج، مؤسسة المنار، ب.ت.

• أبو رية: محمود

٣٢٦. أضواء على السُّنة المحمديّة، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط٢، قم، ٢٠٠٧.

• الزركلي: خير الدين

٣٢٧. الأعلام، دار العلم للملايين، ط ٥، بيروت، ١٩٨٠.

• زيدان: جرجي (١٨٦١-١٩١٤)

٣٢٨. تاريخ التمدن الإسلامي، القاهرة، دار الهلال، ب.ت.

• سبحاني: جعفر.

٣٢٩. أصول الحديث وأحكامه، ط٢، قم، ١٤١٩ هـ.

• السوداني: رباب جبار طاهر.

٣٣٠. جبهة البصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، البصرة، ١٩٨٩.

• السيستانيّ: السيّد عليّ الحسينيّ

٣٣١. منهاج الصالحين، قم، ط ١، ١٤١٦ هـ.

• شحادة: حسام.

٣٣٢. قريش وعلي، ط ١، الدار الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٦.

• شمس الدين: محمد مهدي

٣٣٣. أنصار الحسين عليه السلام، ط ٢، الدار الإسلامية، ١٩٨١.

• الشهرستاني: علي

٣٣٤. منع تدوين الحديث، ط١، دار الغدير، قم، ٢٠٠٥ هـ.

٣٣٥. وضوء النبيّ (صلى الله عليه وآله)، ط ١ذ، ستارة، قم، ١٤٢٠ هـ.

• شيخ الشريعة الأصفهاني (١٢٦٦ ١٣٣٩ هـ).

٣٣٧. القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع، تح: حسين الهرساوي، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط ١، قم، ١٤٢٢ هـ.

• الطرابلسي: علي الإبراهيم

٣٣٨. عدالة الصحابة، ط ١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٩.

• الطهراني: آغا بزرك

٣٣٩. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٣.

- العبّاسي: الشيخ عبد القادر باش أعيان.

- البصرة في أدوارها التاريخية، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٦١.

- العسكري: مرتضى

٣٤٠. معالم المدرستين، ط١، مط: ليلى، الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ٢٠٠٣م.

- العقاد: عباس محمود

٣٤١. عبقرية الإمام علي، دار الفكر، بغداد، ب. ت.

- ابن عقيل: محمد العلوي ت ١٣٥٠ هـ.

٣٤٢. النصائح الكافية، ط١، دار الثقافة، قم، ١٤١٢ هـ.

- علي: جواد

٣٤٣. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، آوند دانش، ٢٠٠٦.

- العلي: صالح أحمد العلي.

٣٤٤. التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، بغداد، ١٩٧٨.

٣٤٥. خطط البصرة ومنطقتها، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٦.

- العلي: يوسف ناصر ت ٢٠٠٥ م.

٣٤٦. تاريخ البصرة قبل الإسلام، منشور ضمن كراس خاص بيوم جامعة البصرة،

مركز دراسات البصرة، جامعة البصرة، ٢٠٠٥.

• عمر: فاروق

٣٤٧. التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، ط٢، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٥.

• العواد: انتصار عدنان

٣٤٨. السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام دراسة تاريخية، البديل، بيروت، ٢٠٠٩.

• العيدان: هدية جوان

٣٤٩. تخطيط مدينة البصرة في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير في الآثار غير منشورة، البصرة، الآداب، ١٩٨٣.

• غرابة: حمودي.

٣٥٠. أبو الحسن الأشعري، بيروت، ب.ت.

• الفارس: محمد خضير

٣٥١. عروة بن الزبير دراسة في سيرته ومروياته التاريخية عن السيرة النبوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٠.

• القمّي: عبّاس ت١٣٥٩هـ.

٣٥٢. مفاتيح الجنان، الطبعة الأولى، دار الحسين عليه السلام، بيروت، ٢٠٠٣.

٣٥٣. هدية الأحباب في ذكر المعروفين بالكنى والألقاب، ترجمة الشيخ هاشم الصالحي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٠هـ.

• الكتاني: عبد الحيّ

٣٥٤. التراتيب الإدارية، دار الكتاب العربي، بيروت، ب.ت.

• كحالة: عمر رضا

٣٥٥. معجم قبائل العرب، دار العلم للملايين، ط ٢، بيروت، ١٩٦٨.

٣٥٦. معجم المؤلّفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٧.

• الكرملي: الأب انستاس ماري

٣٥٧. النقود العربيّة وعلم النميات، الناشر: محمد أمين دمج، بيروت، ١٩٣٩.

• لومبارد: موريس (مستشرق)

٣٥٨. الإسلام في عظمته الأولى، ترجمة ياسين الحافظ، ط١، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٧.

٣٥٩. الذهب الإسلامي، مقال ضمن كتاب((بحوث في التاريخ الاقتصادي)) لمجموعة مؤلّفين، ترجمة: توفيق اسكندر، القاهرة، ١٩٦٠.

• المازندراني: السيّد موسى الحسينيّ

٣٦٠. العقد المنير في ما يتعلّق بالدراهم والدنانير، ط٢، طهران، ١٣٨٢هـ.

• ماسينيون: لويس (مستشرق)

٣٦١. خطط الكوفة، ترجمة: تقي المصعبي، الطبعة الأولى، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٣٦.

• المحمودي: محمد باقر.

٣٦٢. نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ط١، دار التعارف، بيروت، ١٣٩٦.

• محيي الدين:علي جواد

٣٦٣. ابن أبي الحديد سيرته وآثاره الأدبيّة والنقديّة، رسالة ماجستير غير منشوره، القاهرة، ١٩٧٧.

• مركز الأبحاث العقائديّة في النجف الأشرف.

٣٦٤. السلف الصالح، مركز الأبحاث العقائديّة، النجف الأشرف، ١٤٢٩ هـ.

• المنصوري: إياد.

٣٦٥. المنهج العلمي في تقييم أفعال الصحابة، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم، ١٤٢٦ هـ.

• المنصوري: نزار

٣٦٦. النصرة لشيعة البصرة، ط ١، مطبعة القلم، ١٤٢٣هـ.

• الموسوي: السيد عبد الحسين شرف الدين (١٨٧٣ -١٩٥٨)

٣٦٧. النص والاجتهاد، دار الأسوة، ط٣، قم، ١٣٨٢ش.

٣٦٨. المراجعات، تح: حسين الراضي، ط٢، جمعية الإسلامية، بيروت، ١٩٨٢م.

• الموسوي: نعمة ساهي حسن.

٣٦٩. الشيعة في البصرة من التمصير حتى نهاية الغيبة الصغرى، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٩.

• ناجي: د. عبد الجبار

٣٧٠. دراسات في تاريخ المدن الإسلامية، ط٢، شركة المطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩.

• النبهان: د. محمد فاروق

٣٧١. مبادئ الثقافة الإسلامية، ط١، الكويت، ١٩٧٤.

• النصر الله: د. جواد.

٣٧٢. الإمام علي عليه السلام في فكر معتزلة البصرة، دار الفيحاء، (البصرة بيروت)، ٢٠١٣.

٣٧٣. دراسات ورؤى في تاريخ البصرة، دار الفيحاء، (بيروت البصرة)، ٢٠١٣.

٣٧٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد رؤية اعتزالية عن الإمام علي عليه السلام، ط ١، ذوي القربى، قم، ١٣٨٤ ش/ ٢٠٠٥ م.

٣٧٥. فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام المنسوبة لغيره، الحلقة الأولى(الولادة في الكعبة)، مركز الأبحاث العقائدية، النجف، ٢٠٠٩.

٣٧٦. فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المنسوبة لغيره، الحلقة الثانية، (ضرب النقود الإسلامية)، مركز الأبحاث العقائدية، النجف، قيد النشر.

٣٧٧. النصر الله: جواد كاظم، العوّاد: انتصار عدنان.

• صاحبة التسبيح المقدس (حواريّة تاريخية في ردّ الشبهات عن سيرة السيّدة فاطمة عليها السلام)، مؤسسة الرافد للمطبوعات، ٢٠١٢.

• النقشبندي: ناصر السيد محمود

٣٧٨. الدرهم الإسلامي المضروب على الطراز الساساني، بغداد، ١٩٦٩.

• النمازي: علي الشاهرودي ت ١٤٠٥هـ.

٣٧٩. مستدرك سفينة البحار: تح: حسن النمازي، قم، ١٤١٩هـ.

ثالثاً: البحوث

- الحسيني: محمّد باقر

٣٨٠. الكنى والألقاب على نقود الكوفة، مجلّة سومر، مج٦، ١٩٧٠، ص (١٦٩-٢٣٥).

- دفتر: د. ناهض عبدالرزاق

٣٨١. أوّل درهم عربي سُكّ في عهد أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام في البصرة، مجلّة ينابيع، س١، ع١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣/ ٢٠٠٤ م، ص٤٠-٤٢.

- سركيس: يوسف آليان

٣٨٢. النقود العربية القديمة، مجلة المقتطف، مج٤٩، ج١، ١٩١٦، ص٥٦-٥٩.

- العلي: يوسف ناصر

٣٨٣. شواهد بصرية.. جامع الإمام علي عليه السلام، نشرة شؤون بصرية، العدد الثاني، ٢٠٠٥، ص٦.

- العواد: انتصار عدنان

٣٨٤. أبان بن أبي عيّاش البصريّ، دراسة في سيرته العلميّة، بحث مقدّم إلى الخطّة العلميّة في مركز دراسات البصرة، ٢٠٠٩.

- ناجي:عبد الجبار

٣٨٥. تاريخ الطبري مصدراً عن ثورة الزنج في القرن الثالث للهجرة، مجلّة المورد، مج٧، ع٢، ١٩٧٨، ص٣٧ -٩٢.

٣٨٦. التنظيم العسكري لجيش صاحب الزنج،مجلّة المؤرّخ العربي، ع٧، ١٩٧٨، ص

١١٦ -١٥٧.

٣٨٧. صاحب الزنج، مجلّة المورد،مج ١، ع٤٣، ١٩٧٢، ص١١ - ٢٣.

• النصر الله: د. جواد

٣٨٨. الإمام علي عليه السلام في فكر الجاحظ، مجلّة دراسات البصرة، العدد الرابع، السنة الثانية، ٢٠٠٧.

٣٨٩. حُكيم بن جَبَلَة العبديّ، بحث مقدّم ضمن الخطّة العلميّة لمركز دراسات البصرة لسنة ٢٠٠٩ -٢٠١٠.

٣٩٠. الخُريبة، مجلّة دراسات البصرة، العدد الثاني عشر، السنة السابعة، ٢٠١١، ص١٢١-١٥٧.

٣٩١. دور المعتزلة في نشر الإسلام ومواجهة الفكر الأجنبي، مجلّة آداب البصرة، العدد، ٢٠١٠.

٣٩٢. المبالغة في الصحابة، (حُكيم بن حزام أنموذجاً)، مجلّة كلية الآداب، العدد ٤٢، ٢٠٠٧، ص١٥٥-٢٠١.

٣٩٣. مرويات الجوهري عن يوم السقيفة، مجلّة دراسات البصرة، العدد الأول، السنة الثانية، ٢٠٠٧، ص١-٦١.

٣٩٤. مسجد البصرة، مجلّة دراسات البصرة، العدد الخامس، ٢٠٠٨.

٣٩٥. هيأة كتابة التاريخ برئاسة معاوية، مجلّة رسالة الرافدين، العدد الخامس، ٢٠٠٨.

٣٩٦. واصل بن عطاء متكلّماً، مجلّة دراسات الكوفة، العدد التاسع، ٢٠٠٨، ص٢٣٥-٢٦٥.

٣٩٧. ولاية ابن عبّاس للبصرة في عهد الإمام علي والحسن(عليهما السلام)، مجلّة رسالة الرافدين، العدد الرابع، ٢٠٠٦.

- الهاشمي: علي حسن مطر

٣٩٨. دراسة تحليليّة في أسباب وضع الحديث، مجلّة رسالة الثقلين، العدد ٦١، السنة السادسة عشرة، ٢٠٠٨.

رابعاً: المصادرُ الأجنبيّة

399. Henri Lavoix: Catalogue de monnaies Musuimanes de Labibliotheque Nationale. Paris. 9887. P11. no.158

400. The New Encyclopedia Britannica. 15th de. Chicago, 1989

خامساً: المحاضرات

- الموسوي: د.محمد جواد

٤٠١. محاضرات ألقاها على طلبة الدكتوراه لسنة ١٩٩٩-٢٠٠٠.

المحتويات

الإهداء	٥
تقديم	٧
المقدّمة	١١
هيكليّة البحث	١٧
مصادر الدراسة	٢١
تمهيد	٣١
المبحثُ الأول	٤١
الجانبُ السياسيُّ	٤١
أولاً: بيعة الإمام علي عليه السلام	٤٣
ثانياً: إجراءات الإمام عليه السلام:	٤٩
ثالثاً: خروج طلحة والزبير	٥٤
رابعاً: دخول الإمام البصرة:	٦٦
خامساً: موقف الرأي العام البصريّ من حرب الجمل:	٧٧
الحسن البصري:	٨٣
المبحثُ الثاني	٨٩

الجانبُ الفقهي	٨٩
أولاً: القضاء على الفتنة:	٩١
ثانياً: أحكام البغاة	٩٧
ثالثاً: إقامته الأحكام الشرعية:	١٠٢
المبحثُ الثالث	١٠٧
الجانبُ الإداريُّ	١٠٧
المبحثُ الرابع	١١٥
الجانبُ الاجتماعي	١١٥
أولاً: زواج أمير المؤمنين من امرأة بصريّة	١١٨
ثانياً: زيارته عليه السلام للمرضى	١٢١
ثالثاً: إصلاح مسجد البصرة	١٢٦
رابعاً: تجواله في الأسواق	١٢٧
خامساً: مواعظه عليه السلام	١١٧
أولاً: مَن هو كميل بن زياد؟	١٣٨
ثانياً: مَن هو الخضر؟	١٣٩
ثالثاً: فضيلة دعاء كميل	١٤١
رابعاً: فضيلة ليلة النصف من شعبان	١٤٢

المبحثُ الخامس	١٤٥
الجانبُ العلميُّ	١٤٥
أولاً: الحديث النبويّ الشريف	١٤٧
ثانياً: البصرة في الحديث النبويّ برواية أمير المؤمنين عليه السلام	١٥٨
ثالثاً: أسماء البصرة	١٥٨
رابعاً: قضايا عقائديّة	١٦٣
خامساً: قضايا فلكيّة	١٧٠
سادساً: وصفه عليه السلام للنملة	١٧١
سابعاً: تنبّؤات أمير المؤمنين عليه السلام:	١٧٢
المبحثُ السادسُ	١٨٧
الجانبُ الاقتصاديّ	١٨٧
ضربُ النقد الإسلامي	١٨٩
المبحثُ السابعُ	١٩٥
آثار زيارة أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة	١٩٥
أولاً: المشاهد	١٩٧
ثانياً: خطوة الإمام علي عليه السلام	١٩٨
ثالثاً: المدارس الفكرية	٢٠٣

الـخـا تـمـة	٢١٧
فهرسُ المصادر والمراجع	٢٢٥
أولاً: المصادرُ الأولية	٢٢٧
القـرآن الكريـم	٢٢٧
ثانياً: المراجعُ الثانوية	٢٦١
ثالثاً: البحـوث	٢٧١
رابعاً: المصادرُ الأجنبية	٢٧٣
خامساً: المحاضرات	٢٧٣
المحتويات	٢٧٥